وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الآيات القرآنية المختصة بالشيطان

(دراسة في دلالة البنية و التركيب)

رسالة يتقدّم بها الطالب

فرناس يعقوب خيرالله

إلى مجلس كلية التربية – جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات

نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور سالم يعقوب يوسف

١٤٤٠ هـ ٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم
صلى
بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗا
قلى
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة ، الآية / ٢٦٨

الإهداء

إلى مصابيح الهدى ... محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى أرواح الشهداء ... الطاهرة

إلى من غمرني عطفاً ... والدي الكريمين

إلى من تحمَّلت تقصيري ... زوجتي العزيزة

إلى أنس روحي ... أولادي الأعزاء

إلى إخوتي وأصدقائي ... الكُرماء

شكر وعرفان

الحمدُ للّه ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآل بيته الطاهرين .

بعد الحمد للّه والثناء عليه ، أشكرهُ على نعمة إتمام هذا البحث فهو المُيسر والهادي لكل خيرٍ ، و أتوجه بالشكر والامتنان لكلِّ أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم بدءاً من مرحلة البكالوريوس ، وانتهاءً بمرحلة الماجستير في قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة البصرة عرفاناً بجهودهم التي كان لها الأثرالكبير في النضج الفكري والعلمي لدي ، وأخصّ بالذكر منهم الأستاذ الدكتور فاخر هاشم الياسري ، والأستاذ الدكتور سامي علي جبّار ، والأستاذ الدكتور عبدالواحد زيارة المنصوري ، والأستاذ الدكتورة سليمة جبّار غانم ، وأستاذي المشرف الدكتور سالم يعقوب يوسف الذي شملني بعنايته ورعايته ودقة توجيهاته طوال مدة إشرافه على هذه الرسالة ، فهوّن الصعوبات وذلّل العقبات وأعان على الإنجاز ، حتى خرجت هذه الرسالة إلى ساحات العلم والمعرفة بهذه الصورة ، فجزاه اللّه خير الجزاء .

وأتقدم بالشكر إلى عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ورئاسة قسم اللغة العربية ، وأخص بالذكر رئيس قسم اللغة العربية الدكتور خالد عبد الكاظم عذاري ، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى العاملين في المكتبة المركزية في جامعة البصرة ، وإلى منتسبي مكتبة نازك الملائكة في كلية التربية للعلوم الإنسانية لما قدموه لي من عون ومشورة وحسن معاملة .

الباحث

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إحسانه ولطفه وامتنانه ، وحده لا شريك له في ملكه ، أحمده حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، أنزل الفرقان بالحق ، هادياً ونذيراً ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والصلاة والسلام على محمدٍ رسول ربِّ العالمين ، وعلى آله الغرّ الميامين أما بعد

فالقرآن الكريم هو معجزة خالدة مستمرة لا تنقطع ولا ينضب عطاؤها ، لذلك اهتمَّ الدارسون قديماً وحديثاً به ، لينهلوا من عذبه الصافي ويستلهموا الدروس والعبر من معانيه السامية ، وقد كانت لدي رغبة تحدو بي في سلوك هذا الطريق شوقاً وتلهفاً مني في البحث وراء معانيه البليغة ودرره المكنونة محاولاً الكشف عن أســـرارها ودقائقها ، وقـــد تحقق ما كنت أصبو إليه بعونه تعالى حينما عرض علي أستاذي المشرف الدكتور سالم يعقوب يوسف موضوع البحث (الآيات القرآنية المختصة بالشيطان – دراسة في دلالة البنية والتركيب) ، وقد أثار حماستي في دراسة الموضوع هو الكشف عن حيل الشيطان ومكره من خلال إبراز الدلالات الخفية وراء السياق بهدف فضح سبل الشيطان اللعين ، وكذلك الوصول إلى ما فيه من لطائف بيانية على مستوى البنية والتركيب ، ولما في لغة الآيات المباركة المتعلقة بالشيطان ، من قوة وسبك تردُّ كيد الشيطان وخطره على الإنسان، وتحذّر من نزغاته وإضلاله ، وهذا سبيل الربط والسبك والانسجام في القرآن الكريم عامة .

وكونت كتب التفاسير العمود الفقري للدراسة ؛ لأنَّ الموضوع يخص القرآن الكريم ، وقد انتقيت من هذه التفاسير البيانية التي تهتم بالجانب الدلالي وتتعرض لمسائل النحو والصرف ومن هذه التفاسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ ه) ، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت٤٦٠) ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه) ، والتفسير الكبير للرازي(ت٦٠٤) ، وإرشـــاد العقل الســـليم لأبي السعود (ت٩٨٢) ، وكذلك استندت الدراسة إلى كتب الصوت ، والصرف ، والنحو ، والبلاغة والمعاجم التي لا يتسع المقام لذكرها .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على بابين :

الباب الأول : تناول البنية الصرفية .

والباب الثاني : تناول التراكيب النحوية ، وقد سبقتهما مقدمة وتمهيد ، وفهرس مفصل لمحتويات الرسالة ، وتتلوهما خاتمة بأهم نتائج البحث ، وقائمة مصادر ومراجع ، وملخص للرسالة باللغة الانكليزية .

أما التمهيد ، فقد تضمن عدَّة فقرات :

الأولى : تناولت المفهوم اللغوي للشيطان، وإبليس .

والثانية : ناقشت مسألة هل إبليس ملك أم جِنّ ؟ .

والثالثة : تناولت كيد الشيطان ، و سبل إغوائه.

أمَّا الباب الأول : البِنية الصرفية ، فقد اقتضت الدراسة تقسيمه على فصلين :

الفصل الأول : تناول أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها وفيه مبحثان : **المبحث الأول :** تناول الأفعال المزيدة بحرف واحد ، وقد تضمنت الدراسة البحث وراء الدلالات الخفية للسياق وإبرازها بشكل جليّ . **والمبحث الثاني :** تناول الأفعال المزيدة بأكثر من حرف ودلالاتها ، وقد ركَّزت الدراسة على كشف حيل الشيطان ومكره ، من خلال إبراز دلالة ميل اللعين إلى استعمال الفعل المزيد في بعض المقامات من دون الفعل المجرد .

أمَّا الفصل الثاني : فتناول أبنية الأسماء ودلالاتها ، فقد جاء هذا الفصل على مبحثين : **المبحث الأول :** تناول أبنية المصادر ودلالاتها ، مع إيضاح علة ميل الأسلوب القرآني إلى استعمالها دون استعمال أبنية الأفعال . **المبحث الثاني :** تناول أبنية المشتقات ودلالاتها ، وبينت سبب عدول التعبير القرآني عن بنية إلى بنية أخرى أكثر ثباتاً وأقوى دلالة .

أمَّا الباب الثاني : فقد اختص بدراسة التراكيب النحوية ، فتضمن فصلين :

الفصل الأول : تناول أساليب الجملة وأحوالها ، وقد جاءت الدراسة في هذا الفصل على مبحثين : **المبحث الأول :** تناول الأساليب الطلبية ودلالاتها ، وقد اعتمدت منهج علم المعاني في الكشف ، وعلم المعاني في الكشف عن المعاني المجازية التي خرجت إليها الأساليب وإبرازها . أمَّا **المبحث الثاني :** فتناول الأساليب غير الطلبية ودلالاتها ، وبيَّن المقاصد التي تدفع المتكلم إلى استعمال أسلوب من هذه الأساليب دون غيره .

أمَّا الفصل الثاني : فتناول أحوال الجملة ودلالاتها ، وقد تضـــمن ثلاثة مباحث : **المبحث الأول :** التقديم والتأخير ، وقد جاء على قسمين : **القسم الأول** تقديم على نية التأخير ، وقد تضمن هذا التقديم والتأخير نوعين : التقديم في الجملة الاسمية : كتقديم الخبر على المبتدأ ، وتقديم خبر كان على اسمها ، وتقديم خبر ليس على اسمها ، وتقديم خبر إنَّ على اسمها ، والتقديم والتأخير في الجملة الفعلية : كتقديم المفعول على فعله ، وتقديم المفعول على الفاعل ، وتقديم الجار والمجرور على الفاعل ، **أمَّا القسم الثاني :** فتناول التقديم والتأخير لا على نية التأخير ، وقد دلَّ هذا التقديم على معانٍ بلاغية عدة منها : الســبق الزمني ، العلــة والســببية ، والمزيــة والشــــــرف . **والمبحث الثاني :** تنـــــاول الحـــــذف ودلالاته ، وقد تضـــمن حذف الحرف ، وحذف المفردة ، وحذف الجملة . وتناول **المبحث الثالث :** التعريف والتنكير ، وجاء التعريف بصيغ عدة منها : التعريف بالضمير ، والعلمية ، واسم الإشارة ، و الموصولية، وال التعريف ، والإضافة .

أمَّا التنكير : فخرج لمعانٍ مجازية عدة منها : التنكير ، التحقير ، والتعظيم .

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في إبراز الدلالات الخفية للأصوات، والكلمات، والتراكيب من خلال القرائن اللفظية والمعنوية الواردة في السياق ، واتبع الباحث أيضاً منهجاً انتقائياً مقتصراً على دراسة بعض النماذج من الأفعال ، والأسماء ، والتراكيب دون غيرها .

وختاماً أتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور (سالم يعقوب يوسف) الذي واكب مسيرة البحث خطوة خطوة ، تقويماً وتوجيهاً ، فجزاه الله خير الجزاء . وأنَّي آمل من وراء هذا العمل المتواضع ، أنَّني قدَّمت شيئاً ينتفع منه طلاب العلم وينال رضاهم ، وإن لم يرتقِ البحث إلى درجة الكمال ، لكنّني بذلت قصارى جهديَ لكي أظهره على هذه الصورة . والحمد لله ربِّ العالمين .

التمهيد

حقيقة الشيطان وسبله في الإغواء

حقيقة الشيطان وسبل إغوائه

أوّلاً : المفهوم اللغوي للفظتي (الشيطان) ، و(إبليس) :

الشيطان :

لقد اختلف علماء اللغة في أصالة نون الشيطان وزيادتها. فمنهم من جعلها أصلية على وزن (فَيعالُ) . ومن ذلك قول الخليل : ((الشَّيطانُ : فَيْعال من شطن ، أي بَعُدَ . ويُقال شَيْطَنَ الرَّجلُ ، وتَشَيْطَنَ إذا صارَ كالشَّيْطان وفَعَلَ فِعْلَه))[١] ، وهذا ما ذهب إليه ابن منظور : ((الشَّيطان : فَيْعالٌ من شَطَنَ إذا بَعُدَ فِيمَنْ جَعَلَ النَّونَ أصْلاً))[٢] ، أو قَدْ تدلُّ هذه اللفظة على الغضب والكِبْر ، إذ جاء في تاج العروس ((وركِبَهُ شَيْطانُه ، أي : غضِبَ ونَزَعَ شيْطانه أي كِبْره))[٣] .

أمَّا ابن فارس فقد حصر دلالة اللفظة بين البعد والتمرد ، في قوله : ((أمَّا الشيطان فقال قوم : هو من هذا الباب والنون فيه أصلية فسمَّي بذلك لبُعده عن الحق وتمرُّده . وذلك أنَّ كلَّ عاتٍ متمردٍ من الجن والإنس والدوابّ شيطان))[٤] ، إنَّ هذه اللفظة إيضاً قد تحمل معنى الخُبْثِ فـ ((الشّاطِنُ : الخَبِيثُ))[٥] .

أما الرأي الآخر فجعل النون في لفظة (الشيطان) زائدة على وزن (فَعْلان) ، إذ قال ابن منظور : ((وقِيلَ : الشَّيْطانُ فعْلانُ مِنْ شاطَ يَشِيط إذ هَلَكَ واحْتَرَقَ ، مِثْلُ هَيْمان وغَيْمانَ من هامَ وغَامَ))[٦] .

ومنه قوله تعالى ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ (الصافات : ٦٥) يرى الفرّاء في هذه الآية ثلاثة وجوه ، إذ قال : ((أحدها أن تُشبِّه طَلْعها في قبحه برؤوس الشياطين ؛ لأنها موصوفة بالقبح ، وإن كانت لا تُرى . وأنت قائل للرجل : كأنّه شيطان إذا استقبحته . والآخر

---

(١)العين : الخليل بن احمد الفراهيدي : (شطن) : ٦/ ٢٣٧ .
(٢)لسان العرب : ابن منظور : (شطن) مج ٢٢٦٥/٤ ، وينظر : تاج العروس : الزبيدي : (شطن) : ٢٧٨/٣٥ .
(٣)تاج العروس (شطن) : ٢٨١/٣٥ .
(٤) مقاييس اللغة : ابن فارس : (شطن) : ١٨٤/٣ .
(٥) تاج العروس (شطن) : ٢٧٧/٣٥ .
(٦) لسان العرب (شطن) : مج٢٢٦٥/٤ .

أنّ العرب تسمّي بعض الحيات شيطاناً ... ويُقال : إنه نبت قبيح يسمّى برؤوس الشياطين ...))[1]، فنلاحظ الأوجه الثلاثة تدور حول معنى القبح والخفاء والمكر .

أما في الاصطلاح فقد ورد (للشّيطان) أكثر من تعريف ، إذ قال ابن منظور : ((الشَّاطِنُ: الخَبيثُ ... وكلَّ عاتٍ متمرِّدٍ من الجن والإنس والدَّواب شيطانٌ))[2] ، أو يدلُّ معنى هذه اللفظة على الفساد والشر ، وقد قال ابن عاشور : ((إنه نوع من المخلوقات المجردة ، طبيعتها الحرارة النارية وهم من جنس الجن ... ويطلق الشيطان على المفسد ومثير الشر))[3] ، أو يحمل صفات الشر والمكر ، إذ جاء في تفسير تسنيم : ((إنَّ كلَّ موجودٍ ماكر ، ومتمرد ، وشرير ومنفلتٍ من الحقَّ فهو شيطان ، وإنّ إطلاق كلمة الشيطان على إبليس هو من هذا المنطلق))[4] . فهو المبعد والمعذَّب في الدنيا والآخرة ، إذ قال الكفوي : ((هو المُحرَق في الدنيا والآخرة والعصي الأبي الممتلئ شراً ومكراً ، أو المتمادي في الطغيان الممتد إلى العصيان))[5] ، فالشيطنة ((مرتبة عامة لمظاهر الاسم المُضِل))[6] ، فالشيطان اسم جامع لكل صفات المكر والخداع والخفاء والخبث والتمرد على أمر الله تعالى ، وشحة الخير ، وشدة الشر ، والحسد ، وشدة العداء لآدم (عليه السلام) وذريته وللشيطان اسم آخر كثر وروده في القرآن الكريم ، وهو (إبليس).

إنَّ لفظ هذا الملعون في اللغة من ((أبْلَسَ من رحمة الله ، أي يَئِسَ . ومنه سمّي إبْليسُ وكان اسمه عَزَازِيلُ ، والإبْلاسُ أيضاً : الانكسار والحزن . يقال أبْلَسَ فلانٌ إذا سكت غمَّاً))[7].

))[7].

ومنه قال ابن سيدة : ((أبْلَسَ الرَّجُلُ . قُطِعَ بهِ ... وأبْلَسَ : سَكَتَ وأبْلَسَ : يَئِسَ ونَدِم ، وفي التنزيل ((**يومئذٍ يبلس المجرمون**))[8] ، وإبليس لعنَه الله مشْتَقٌ مِنْهُ لأنَّه أُبْلِسَ من رَحْمَةِ اللهِ أي أُويسَ))[9] . وهذا المعنى يتسق مع حال إبليس بعد امتناعه عن السجود لآدم (عليه

---

(١) معاني القرآن : الفراء : ٣٨٧/٢ ، وينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيدة (شطن) : ١٨/٨ .
(٢) لسان العرب (شطن) : مج٢٢٦٥/٤، وينظر : تاج العروس : (شطن) : ٢٧٨/٣٥، وروح المعاني : للآلوسي : ١٥٧/١ .
(٣) التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٢٩٠/١ .
(٤) تسنيم في تفسير القرآن : الآملي : ٣٤٢/٢ .
(٥) الكليات : الكفوي : ٥٤٠ .
(٦) التعريفات : الشريف الجرجاني : ١٣٥ .
(٧) الصحاح : الجوهري : (بلس) : ٩٠٩/٣ ، وينظر : لسان العرب (بلس) : مج ٣٤٣/١ .
(٨) **الصحيح جاء في قوله تعالى : (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ)) (الروم :١٢**
(٩) المحكم والمحيط الأعظم (بلس) : ٥١٢/٨ .

السلام) ، ومعصية الله تعالى ، إذ شعر بالندم والحزن واليأس والقنوط من رحمة الله ؛ لأنَّه أصبح في خانة العاصين المتكبرين المطرودين من رحمة الله والمتبوع باللعن إلى يوم الدين .

وقد سُمي اللعين بـــ (المُبْلِس) ؛ وذلك لأنَّه ((لمَّا أُويسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أبْلَسَ يَأساً))(١) ، أو إنَّ معنى (إبليس) يدلُّ على معنى مخ، إذ قال العلّامة مصطفوي : إنَّه ((من قامَ به اليأس وصدر منه ، وهذا بخلاف يَئِسَ : فإنّهُ بمعنى مَن ثبت وتحقق له القنوط))(٢) ، أمَّا في الاصطلاح ، فقد جاء في الكليات ((أبو الشياطين))(٣) ، وجاء في التحرير والتنوير : ((إبليس إبليس اسم الشيطان الأول الذي هو مولِّد الشياطين ، فكان إبليس لنوع الشياطين والجن بمنزلة آدم لنوع الإنسان))(٤) .

فهو ((من جنس كفرة الجن وشياطينهم ، فلذلك أبى واستكبر))(٥) ، فلفظ (إبليس) يوحي يوحي بمعاني الحزن والانكسار والسكوت ، والطرد ، واللعن ، وانحطاط المنزلة ، والمعذب في الدنيا والآخرة ، والمكر والوسوسة والخذلان لمن والاه .

ثانياً : حقيقة جنس إبليس :

اختلف المفسرون ، والمتكلمون في مسألة حقيقة إبليس هل كان من الجن أم من الملائكة ؟ وانقسموا على فريقين ، الأول عدّه من الجن ولهُ حجته وبرهانه ودليله :

أ : إنَّه كان جنيّاً ، لذلك وجب أن لا يكون من الملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف : ٥٠) .

ب : إن إبليـــس له ذرية والدليـل على ذلك قـولـه تعـالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ (الكهف : ٥٠) وهذا خطاب صريح من الله تعالى على إثبات الذرية له، أمّا الملائكة فلا ذرية لها ؛ لأنَّ الذريـــة تأتي مــن تــنوع الجنــس أي مــن الذكر والأنثى

---

(١) لسان العرب (بلس) : مج١/٣٤٣ .
(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : مصطفوي (بلس) : ١/٣٥٧ .
(٣) الكليات (بلس) : ٣٥٢ .
(٤) التحرير والتنوير : ١/٤٢٤ .
(٥) الكشاف : ١/٢٥٤ .

والملائكــة لا يوجـد بينــها أنثى ، والدلــيــل عــلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزُّخرُف:١٩]

إذ جاء قوله تعالى إنكاراً على من ادعى أنَّ الملائكة إناثٌ ، وهذا دليل قوي على انتفاء الأنوثة .

ج : إنَّ الملائكة معصومون من الخطأ والعصيان لله تعالى ، أما إبليس فلم يكن معصوماً ؛ لأنَّه امتنع عن السجود لآدم (عليه السلام) ، وبذلك عصى ربه .

د : إنَّ إبليس مخلوق من نار والدليل على ذلك تفضيل نفسه على آدم في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قَالَ أَنَا خَير مِّنهُ خَلَقتَنِي مِن نَّار وَخَلَقتَهُ مِن طِين ﴾ (الأعراف : ١٢) ، وكذلك ما يثبت كونه مخلوقاً من نار قوله تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ (الحجـر : ٢٧) ومــنه قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن صَلصَٰل كَٱلفَخَّار ﴾(الرحمن :١٤) أما الملائكة فهم أجسام لطيفة مخلوقون من النور .

ه : إنَّ الله تعالى جعل الملائكة رُسلاً ، والدليل قوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر : ١) وهذا دلــيل متــين على عصــمتهم ؛ لأن الرســل معصــومون والدليل قولــه تعالــى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (الأنعام : ١٢٤)[١] . أمَّا الفريق الثاني فعدَّهُ من الملائكة وله دليلان :

أ : وهذا الدليل قائم على أنَّ الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٣٤) استثناء متصل والذي يؤيد هذا الرأي ما جاء في تفسير القرطبي : ((وكان اسمه عزازيل وكان من أشراف الملائكة ، وكان من أولي الأجنحة الأربعة ، ثم أبلَسَ بعدُ))[٢] ، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان في قوله : ((

---

(١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي : ١٥٢/١ ــ ١٥٣ ، وتفسير النسفي : أبي البركات عبدالله بن أحمد محمود النسفي : ٨٠/١ ، والتفسير الكبير : الفخر الرازي : ٢٣٢/٢ - ٢٣٣ ، وروح المعاني : ٢٣٠/١ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : ٤٣٨/١ .

والظاهر أنه استثناء متصل لتوجه الأمْر على الملائكة فلو لم يكن منهم لما توجه الأمر عليه فلم يقع عليه ذم لتركه فعل ما لم يؤمر به))[١] .

ب : قالوا لو لم يكن إبليس من جملة المأمورين بالسجود لكان قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ** ﴾ غير متناول له ، وإن كان هذا الخطاب غير متناول لكان تركه للسجود واستكباره لم يكن معصية يستحق عليه العقاب ، فالخطاب لا يتناوله إلا إذا كان من الملائكة[٢] .

ثالثاً: كيد (الشيطان) وسبل إغوائـهِ :

يُعرَّف الكيد لغة ((الكَيْدُ من المَكِيدَةِ ، وقَدْ كادَهُ مَكِيدةً والكَيْدُ الخُبْثُ والمكرُ ، كادَهُ يَكيدُهُ كَيْداً ومَكِيدةً ، وكَذلِكَ المُكايَدَةُ وكُلَّ شيءٍ تُعالِجُهُ ، فأنْتَ تكِيدُهُ))[٣] . أمَّا في الاصطلاح فهو ((إرادة مضرّة الغير خفيةً وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق))[٤] . فالشيطان خبيث في طبعه يتبع كلَّ الحيل من أجل القضاء على آدم وذريته وإيقاعهم في شباك ضلاله وحرفهم عن الحق والهُدى . والدليل على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المروي عن جابر ((... قال : فقال إبليس : ربِّ هذا الذي كرَّمت عليَّ وفضَّلته ، وإن لم تفُضّل عليَّ لم اقوَ عليه . قال : لا يُولَد له ولدٌ إلا وُلِدَ لك ولدان . وقال : ربِّ زدني . قال : تجري منه مجرى الدم في العُروق . قال ربِّ زدني . قال : تتّخذ أنت وذُرّيتك في صدورهم مساكن . قال : ربِّ زدني . قال : تَعِدهم وتمنيهم ...))[٥] . وهذا القول يومئ إلى شدة حقد إبليس وعداوته لآدم (عليه السلام) وذريته من بعده ، إذ طلب اللعين الارتكاز في صدورهم ، حتى يكون قريباً منهم لا يغفل ولو للحظة عن إغوائهم والوسوسة لهم ، ويعدهم بالنصر والظفر .

ومنه قولهُ تعالى : ﴿ **لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا** ﴾ (النساء : ١١٨) بعد أن لعنه الله تعالى أقسم اللعين على اتخاذه من عباد الله قسماً معلوماً منهم ، إذ يختصهم بإغوائه عن سبيل الرشاد[٦] ، ومن ثم قوله (**مَفْرُوضًا**) يومئ إلى شدة حقده وسعيه وراء

(١) البحر المحيط : أبو حيان : ٣٠٣/١ .
(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٢٣٣/٢ ـ ٢٣٤ .
(٣) لسان العرب مادة (كيد) : مج٣٩٦٥/٥ .
(٤) التعريفات : ١٩٩ .
(٥) بحار الأنوار : للعلامة المجلسي : ٢١٢/١١ .
(٦) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٣٣/٣ .

إضلالهم ، إذ جاء في تفسير القرآن العظيم ، إنَّه أقسم على إضلالهم : ((من كل ألفٍ ، تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار ، وواحد إلى الجنة))(١) .

الوسوسة :

تُعرف الوسوسة اصطلاحاً : ((القول الخفي لقصد الإضلال من وسوس إليه وسوس له،أيفعل الوسوسة لأجله، وهي حديث النفس والشيطان بما لانفع فيه ولاخير كالوسواس بالكسر))(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ** ﴾ (الأعراف : ٢٠) إذ أقبل عليهم إبليس بوسوسته الخفية ولين الخطاب بقصد حملهم على الأكل من الشجرة ، إذ جاء في البرهان : ((فجاءه إبليس ، فقال له : إنكما إذا أكلتُما من هذهِ الشجرة التي نهاكُما الله عنها صِرتُما مَلَكَيْن ، وبَقِيتُما في الجنّة أبداً ، وإن لم تأكُلا منها أخرجكما الله من الجنّة . وحَلَفَ لهُما إنَّه لهُما ناصِحٌ ... ، فقبل آدَمُ قولَه ، فأكلا من الشجرة ... فبَدَتْ لهُما سوءاتُهما ...))(٣) ، فوسوسة الشيطان لهما من داخل الجنة بدخوله في جوف الحية ، أو من خارج الجنة بواسطة سلطانه الذي أعطاه إياه الله تعالى(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾ (طه : ١٢٠) إن اتباع آدم وسوسة الشيطان في الآية الكريمة تثير الدهشة والعجب ؛ لأنَّ الله تعالى رغبّه في ديمومة المعيشة وانتظامها في قوله : ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ** ﴾ ﴿ **وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ** ﴾ (طه : ١١٨-١١٩) ورغبه إبليس في ديمومة الراحة في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾ وفي انتظام المعيشة والملك الخالد في قوله تعالى : ﴿ **وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾ ، فكان هناك أختلاف بين ترغيب الله ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٤١٥/٢ .
(٢) الكليات : (وسوس): ٩٤١-٩٤٢
(٣) البرهان في تفسير القرآن : هاشم البحراني : ١٤٠/٣ .
(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩ /١٧٤ .

ووسوسة إبليس ، إذ جعل الله ذلك يتوقف على شرط الاحتراس من التقرب من تلك الشجرة ، أمَّا إبليس فأوقفها على شرط الإقدام على تلك الشجرة[1] .

الهمز :

يُعرَّف لغةً ((هَمَزَهُ يَهْمِزهُ هَمْزاً : غَمَزَه ، وقد هَمزْتُ الشيء في كفِّي))[2] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴾ (المؤمنون : ٩٧) فهمزاته خواطره التي يلقيها في قلوب الناس ، وقد أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستعاذة من الشياطين ؛ وذلك لأنَّهم ((لا تنفع معهم الحيل ، ولا ينقادون بالمعروف))[3] .

الأمر بالفحشاء:

وتُعرَّف الفحشاء لغةً : ((كُلُّ شيْءٍ جاوَزَ قَدْرَهُ وحَدَّهُ ، فَهُوَ فَاحِشٌ وقَدْ فحُشَ الأمْرُ فحشاً وتفاحشَ وفحَّشَ بالشَّيْء : شنَّعَ . وفَحُشت المرأةُ : قبُحَت وكَبِرتْ))[4] ، أمَّا اصـــطـــلاحاً ((وهـــو ما ينفر عنه الطبعِ السليم و يستنقصه العقل المستقيم))[5] . وقيل فيه أيضاً ((كُلُّ خصْلةٍ قَبيحَةٍ فهي فَاحِشةٌ من الأقْوَال والأفْعَال : وقِيلَ : كُلَّ أمْرٍ لا يكوُنُ مُوَافِقاً للحقِّ والقَدْرِ ، فهوَ فَاحِشُ))[6] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٦٨) فالمراد بالفحشاء جميع المعاصي . وقد حُمِل معناها على الزنا ، ويجوز أن يكون المقصود بها الكلمة السيئة ، وجاء في تفسير الآية الكريمة وعد الشيطان سابق لأمره ؛ لأنَّ بالوعد الاطمئنان إليه فإذا أطمأن الناس إليه وخافوا الفقر تسلّط عليهم بالأمر بما فيه من استعلاء على المأمور[7] .

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ١٢٦/٢٢ .
(٢) تاج العروس (همز) : ٣٨٨/١٥ .
(٣) تفسير القرآن العظيم : ٤٩٢/١٧ .
(٤) لسان العرب (فحش) : مج٥/٣٣٥٦ .
(٥) التعريفات : ١٧١ .
(٦) تاج العروس (فحش) : ٢٩٧/١٧ .
(٧) ينظر : روح المعاني : ٤٠/٣ .

الباب الأوّل

البنية الصرفية و دلالتها

الفصل الأوّل

أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها

الفصل الثاني

أبنية الأسماء ودلالاتها

الفصل الأوّل
أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها

المبحث الأول
أبنية الأفعال المزيدة بحرف ودلالاتها

المبحث الثاني
الأفعال المزيدة بحرفين أو ثلاثة

توطئة :

تعرف البنية اصطلاحاً ،إذ قال الرضي ((المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتُها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها))[١] ،فإنَّ موضوعات علم الصرف من حيث الدراسة والتقعيد تتقسم إلى قسمين أحدهما : عمودي يتناول أنواع الأبنية من أسماء وأفعال ، والآخر أفقي يتناول الأحوال العارضة لتلك الأبنية التي تدخل عليها فتغيرها من بناء إلى بناء آخر بحسب ما تتطلبه تلك العارضة[٢] .

انمازت الكلمة العربية بالقدرة على التحول من صيغة إلى أخرى ومن حال إلى آخر . وإنَّ كلمة الصرف أو التصريف تدلُّ على معنيين : أحدهما لغوي يراد به : التحويل ، والتغيير ، ومن ذلك تصريف الرياح و تصريف الخيل وتصريف المياه ، وقالوا : صَرَفت فلاناً عن وجهته ، وصَرَفت الصبيان ، وصرف الله عنك الأذى[٣] .

أمّا المعنى الآخر فهو اصطلاحي ويراد به : ((عِلْمٌ بأصولٍ تُعْرَفُ بها أحْوَالُ أبْنِيَةِ الْكَلِمِ الَّتي لَيسْت بإعْرَاب))[٤] ، ومن الناحية العمليـــة فيُقصـــد به : ((اختراع أبنية لم تبنها العرب ولكنها على قياس كلامهم))[٥] .

إنَّ الصرفيين القدامى أدركوا قيمة التصريف وأهميته وحاجة أهل العربية إليه ، يقول ابن جني(ت٣٩٢ه) في فضل التصريف : ((وهذا قبيل من العلم أعني التصريف ، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة وبهم إليه أشد فاقة لأنه ميزان العربية وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف))[٦] .

أمَّا بين النحو والصرف فيوجد تداخل كبير بينهما ، إذ تدور مباحث كلا العلمين حول التغيير الذي يحدث في الكلمة العربية ، إلّا إنَّ النحو يبحث في التغييرات التي تحصل في الحرف الأخير من إعراب أو بناء، أمَّا التصريف فيبحث في التغييرات في بنية الكلمة لغرض

(١) شرح شافية ابن الحاجب :رضي الدين الاستراباذي: ٢/١
(٢) دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية : لطيفة إبراهيم النجار : ٥٩٢ .
(٣) ينظر : لسان العرب (صرف) : مج٤/٢٤٣٥ .
(٤) شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين الإستراباذي : ١/١ .
(٥) نزهة الطرف في علم الصرف : الميداني : ٢٢ .
(٦) المنصف في شرح التصريف : ٢/١ .

نقلها من معنى إلى آخر ، وقد تعرّض ابن جني للتفريق بين العلمين ، إذ يقول : ((التصريفُ إنَّما هو لمعرفة أنْفُس الكَلِم الثابتة والنحو إنَّما هو لمعرفة أحْواله المُتنقِّلة))(١) .

والدليل على هذه العلاقة المتماسكة بين العلمين ، هو أنَّنا لانرى كتاباً من كتب النحو إلّا نجد الصرف آخره كأنما هو جزء منه ((واعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة))(٢) .

وإنّ بين علم الصرف وعلم الدلالة علاقة ترتبط بالمعنى ؛ لأنَّ الزيادات التي تحصل في البنية يرتبط بها تغيير المعنى ، فالتغيير في الدال يقابله تغيير في المدلول فمثلا الدلالة التي يعطيها الفعل (قَالَ) غير دلالة اسم الفاعل (قائل) ، ويدرس المستوى الصرفي بنية الكلمة الأصلية المجردة من اللواصق ، وأثر هذه اللواصق التي تدخل على البنية الأصلية في تغيير المعنى الدلالي سواءً كانت هذه اللواصق : سوابق ، أم لواحق ، أم أحشاء فكلها تؤدي إلى خلق دلالة جديدة ، أو نقلها من دلالة إلى أخرى أبلغ منها(٣) ، فالكلمة أو الصيغة تمثل المادة الأساس التي تقوم عليها الدراسة الصرفية ، وهي تتكون من مجموعة من الأصوات سواءً أكانت أصواتاً طويلة (حروفاً) ، أم أصواتاً قصيرة (حركات) ، فالأصوات تعد المادة التي تتكون منها الصيغة(٤) .

وقد أطلق الصرفيون المحدثون مصطلح المورفيم على المصطلحات التقليدية ، وقسموها إلى مورفيمات حرّة ، ومقيدة ، والأولى منها يمكن استعمالها مفردة مثل الضمائر المنفصلة ، والثانية لا تستعمل إلا مع مورفيم آخر مثل الضمائر المتصلة وأل التعريف(٥) .

بِنية (الفعل) :

يتألف الفعل من مجموعة من الأصوات سواءً أكانت هذه الأصوات صائتة ، أم صامتة ترتبط فيما بينها بعلاقة نظامية تعطي كُلَّ فعل مدلوله ، مثال ذلك الفعل ضرب يتكون من (الضاد ، الراء ، الباء) وكلها حروف أصول ، إذ إنها تبقى ملازمة للكلمة كيفما تصرفت(٦) .

(١) المنصف في شرح التصريف : ٤/١ .
(٢) شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين الاستراباذي : ٦/١ .
(٣) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : محمود عكاشة : ١٣-١٤ .
(٤) ينظر : الكلمة دراسة لغوية معجمية : حلمي خليل : ٣٣ .
(٥) ينظر : أسس علم اللغة : ماريوباي : ٥٣-٥٤ .
(٦) ينظر : بنية الفعل قراءة في التصريف العربي : عبد الحميد عبد الواحد : ١٥ .

يدلُّ على معنى مستقل بنفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أمَّا الماضي ، أو الحاضر ، أو المستقبل يدخل عليه حرف التحقيق (قد) ، وتلحقه ضمائر الرفع والنصب ، وتدخل عليه في الماضي تاء التأنيث ، وفي الفعل المضارع حرفا الاستقبال السين وسوف وأدوات الجزم والنصب[١] ، فالفعل المضارع قد تدخل عليه سوف ، والسين فتخلص زمنه إلى المستقبل أو تدخل عليه أداة الجزم (لم) فتحول زمنه من الحاضر إلى الماضي[٢] ، إمّا من حيث بنيته الصرفية فينقسم إلى : ثلاثي ، ورباعي ، ولكل قسم منهما بناءان أحدهما مجرد ، والآخر مزيد ، ولكل واحد أبنيته الخاصة بهِ تعطيه دلالة مختلفة عن الآخر[٣] ، وقد ركزت الدراسة على الأفعال المزيدة ؛ لكثرة المعاني الدلالية التي خرجت لها.

ويُعدُّ الفعل ركناً مهماً في بناء الجملة العربية وهو أحد طرفي الإسناد فيها ، وقد اهتم النحاة القدامى ، والمحدثون به لكونهِ من أقوى العوامل ، يعمل مقدّماً ومؤخّراً وظاهراً ومقدَّراً[٤] . واختلف علماء اللغة حول مسألة أنَّ اللغة بدأت بالفعل أم بالاسم ، فالفعل يعبر عن الحدث ، والزمن ، والاسم يعبر عن ماهية الأشياء وصفاتها[٥] ، فالفعل الثلاثي المزيد هو ما يزيد على حروفه الأصول (الفاء ، العين ، اللام) بحرف واحد ، أو أكثر ، وبعد بحث اللغويين واستقرائهم للأفعال المزيدة وجدوا منها ما يزيد بحرف واحد ، ومنها ما يزيد بحرفين ، ومنها ما يزيد بثلاثة أحرف ، وإنهم تنبهوا إلى أنَّ كُلَّ بناء من هذه الأفعال له معنى أو معان عدةً [٦].

.[٦]

إنَّ الهدف من الزيادة في الأفعال تحقيق الثراء اللغوي وخلق دلالات جديدة يفتقر إليها الفعل المجرد[٧] . ويمكن تقسيم الزيادات إلى قسمين :

(١) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٢/٧ ، وشرح الرضي على الكافية ٥/٤ .
(٢) ينظر : همع الهوامع : للسيوطي : ٣٧٥/٤ ، والفعل زمانه وابنيته : فاضل السامرائي : ٢٤ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥/٦ ـ ١٩ ـ ٢٠ ، وارتشاف الضرب : لابي حيان الاندلسي ١٥٣/١ .
(٤) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ١٥ .
(٥) ينظر : اللغة : فندريس : ٤١ .
(٦) ينظر أوزان الفعل ومعانيها : هاشم طه شلاش : ٥٦ ، وتصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : محمد سالم محيسن : ٦٤ ـ ٦٥ .
(٧) ينظر أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : نجاة عبد العظيم الكوفي : ٢١ .

الفصل الأول : أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها

المبحث الأول : أبنية الأفعال المزيدة بحرف ودلالاتها

بناء(أفعَلَ) ودلالاته :

يأتي هذا البناء بدخول همزة القطع الزائدة على الجذر (فعَلَ) ، ليدلَّ على معانٍ مختلفة ذكرها اللغويون في كتبهم أشهرها التعدية(١) .

إنَّ الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان زاخرة بصيغة (أفْعَل) ومما ورد على هذه الصيغة في قوله تعالى : ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ (سورة البقرة : ٣٦) . ورد في الآية الكريمة الفعلان (**أزلَّ** ، **وأخْرَجَ**) بصيغة الثلاثي المزيد بهمزة القطع . فدلَّ الفعل (**أزَلَّ**) على معانٍ عدة منها تنحَّي الشخص عن مكانه ، والخطأ ، والاضطراب ، وعدم الثبات(٢) . الهمزة الزائدة التي دخلت على الفعل أفادت معنى التعدية(٣) ؛ لأن أصل الفعل اللزوم وعدم التمكن .

فالفعل المزيد بهمزة القطع جاء مناسباً لسياق الآية الذي يتحدث عن إغواء الشيطان لآدم ، وحواء وإبعادهما عن الجنة وعن الدعة التي هما فيها(٤) .

ويمكن أنْ نستقي بعض الدلالات للفعل التي جاء بها السياق :

أولاً : إنَّ الهمزة المقطوعة بزيادتها على الفعل (**أزَلَّ**) أخرجت آدم وحواء من دائرة المعصية والزلل فقولك : زَلَّ زيدٌ فإنَّ فاعل الزلل (**زيدٌ**) ، أمَّا في قولك : أزَلَّ عمرو زيداً ، فإنَّ زيداً لم يقم بفعل الزلل إنّما (عمرو) قام به ؛ لذلك نسب فعل الإزلال للشيطان(٥) ، مما يدلُّ على

---

(١) ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف : للميداني ١٤٧- ١٤٨ ، وينظر : شرح شافية ابن الحاجب : للرضي الاستراباذي ٨٧/١ ، وارتشاف الضرب : لأبي حيان ١/ ١٧٤ ، والمحيط في أصوات العربية : للأنطاكي ١٧٨/١ ، وتصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : ٦٦ .
(٢) ينظر : تهذيب اللغة (زلّ) : أبو منصور الأزهري : ١٦٤/١٣، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم (زلّ) : ٣٥٧/٤ .
(٣) ينظر : الكتاب : سيبويه : ٤ /٥٥ ، وشذا العرف في فن الصرف : الحملاوي : ٣٠ .
(٤) ينظر : الكشاف : للزمخشري ٢٥٥/١ .
(٥) ينظر : مجمع البيان : للطبرسي : ١٩٧/١ .

على أنّ أبوينا (عليهما السلام) وقعا تحت تأثير مؤثر كان سبباً مباشراً في خطيئتهما ، وليس بمحض إرادتهما ؛ لذلك لمّا انتبها إلى ما هما فيه ندما ندماً شديداً ، و تابا إلى الله تعالى .

ثانياً : إنَّ اتصال الفعل بالفاء (**فأزلهما**) التي أفادت العطف أي إنَّ الإخراج من النعيم والدعة جاء بسبب الأكل من الشجرة ، وإنَّ اتصال ضمير التثنية بالفعل أفاد المشاركة بين آدم وحواء بوقوع فعل الفاعل عليهما[(١)].

ثالثاً : يبدو لي أنَّ الفعل يشير إلى زمن الماضي ، لكنّه يدلُّ على الاستمرار والتجدد؛ لأنّ إغواء الشيطان وإزلاله بدأ بآدم وحواء بإخراجهما من الجنة واستمر بذريتهما . ويمكن أن نستدل على ذلك بالسياق من الآية من قوله : ﴿ **وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ...** ﴾ ، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري(ت٥٣٨ه) في قوله : ((والصحيح لآدم وحوّاء والمراد هما وذريتهما لما كانا أصل الإنس كلهم ، والدليل عليه قوله :﴿ **قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ...** ﴾ (سورة طه : ١٢٣) وما هو إلّا حكم يعمّ الناس كلهم))[(٢)] .

إنَّ الفعل (**أزلَّ**) بجرسه وأصواته يتسق مع دلالة الفعل ، فصوت الهمزة الذي يوحي بالقطع والجزم اتسق مع مراد الشيطان في حملهم على الزلل والانحراف ، وصوت الزاي بصفته الصفيرية يتسق مع وسوسة الشيطان وتزيينه ، أمّا صوت اللام المنحرف فقد بيَّن أسلوب الشيطان المنحرف وعقيدته القائمة على الإغواء والإضلال [(٣)] ، كذلك ورد في سـياق الآية نفسـها الفعل (**أخْرَجَ**) وأصله من الثلاثي اللازم (**خَرَجَ**) على وزن (**فَعَلَ**) دخلت عليه الهمزة فأفادت دلالة التعدية والصيرورة[(٤)] ، فالفعل (**أخرجَ**) في سياق الآية يمكن أن نلمح فيه دلالات أخرى غير التعدية .

أولاً : الخروج من الجنة والنعيم الذي هما فيه ، وذلك على تقدير رجوع الضمير (**عنها**) الى الجنة والشجرة معاً .

---

(١) ينظر : معاني زيادات الأفعال في القرآن الكريم : خلود شهاب احمد (رسالة ماجستير) : ٩ .
(٢) الكشاف : ٢٥٥/١ .
(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ابن جني : ٧١/١ ـ ٦٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين الاستراباذي : ٢٥٨/٣ .
(٤) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : خديجة الحديثي : ٢٦٢ .

ثانياً: إنَّ الفعل (**فأخرجهما**) باتصاله بالفاء التي أفادت المباشرة والترتيب واتصال فعل الإخراج بالإزلال ؛ لأنَّ فعل الإزلال هو المسبب لفعل الإخراج واتصال الفعل بضمير التثنية أفاد معنى المشاركة بين حواء وآدم (عليهما السلام)[1] ، فالبنية الصرفية لصيغة (**أفْعَل**) في الفعل (**أخْرَجهما**) جاءت مرتبطة مع الصيغة نفسها للفعل (**أزَلّهما**) من خلال فاء العطف التي أفادت التعقيب السريع ، وعلى هذا حصل الاتصال بين الفعلين المشتركين في صيغة (**أفْعَل**) ، وكان فعل الإزلال هو المسبب لفعل الإخراج ، وقد لحقت الفعلين لاحقة الضمير (**هما**) فدلّت على المشاركة بين آدم وحوّاء (عليهما السلام) .

رابعاً : إنَّ الفعل (**أخْرَجَ**) دلَّ على زمن الماضي لكنَّ هذا الحدث مستمر إلى يوم القيامة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ (يوسف : ١٠٠) ورد في الآية الكريمة الفعل (**أخْرَجَ**) بصيغة الفعل المزيد بهمزة القطع على صيغة (**أَفْعَلَ**) تحقق من دخول الحرف الزائد (الهمزة) في بداية الفعل معنى التعدية فيه الذي أصله اللزوم[2] .

ودلَّ الفعل على إحسان الله تعالى بيوسُف والدليل في ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ** ﴾ فالإخراج من السجن وخلوصه من العبودية والتهمة دليل على إحسان الله تعالى له ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ** ﴾ يدلُّ هذا الفعل على الإحسان ؛ لأنَّ الله تعالى تفضل عليهم بنعمته بنقلهم من حياة البداوة إلى حياة الحضر[3] ، ويُلمَحُ في صيغة (**أفْعَل**) التي تعدى الفعل فيها بوساطة الهمزة إلى ياء المتكلم أنّ حدث الفعل قد تسلّط على المفعول به ، مما نتج عن ذلك دلالة التذلل والخضوع والاعتراف بالمنّ والنعمة من الله سبحانه وتعالى . ومما ورد على هذه الصيغة في سياق الآية القرآنية الفعل (**أحْسَنَ**) من الفعل الثلاثي اللازم (**حَسُنَ**) أفادت الهمزة الزائدة في وصول الحدث إلى مفعوله ليتعدى بالباء في قوله (**أَحْسَنَ بي**)[4] . ويمكن أنْ نستنتج من السياق القرآني بعض الدلالات :

(١) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : السيوطي : ٢٠٩/٢ ، ومعاني زيادات الأفعال في القرآن : ٩ .
(٢) ينظر : أدب الكاتب : لابن قتيبة : ٤٤٤ ، والجدول في إعراب القران وصرفة : محمود صافي ٦٨/٧ .
(٣) ينظر : روح المعاني : للألوسي : ٦٠/١٣ ، التحرير والتنوير : لابن عاشور : ٥٧/١٣ .
(٤) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ١٠٤ .

أولاً : إنَّ تعدي الفعل إلى مفعوله بـــ (**الباء**) في قوله تعالى (**أحسن بي**) التي تدلُّ على الإلصاق تفيد أنَّ إحسان الله بيوسف ورعايته من دون انفصال[(١)] .

ثانياً : إنَّ تعلق ظرف الزمان بالفعل (**أحْسَنَ**) اقتضى وقوع إحسان غير محدود[(٢)] .

ثالثاً : يبدو لي أنَّ دخول (**قد**) تفيد تحقيق الفعل وتأكيد مضمونه ، إذ أفاد تحقق فعل الإحسان والعناية والامتنان من الله تعالى على يوسف بإخراجه من السجن .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا** ﴾ (الأعراف : ٢٧) ورد في الآية الكريمة الفعل(**أخرجَ**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بهمزة القطع ، فأدّى دخول الهمزة عليه إلى نقله من اللزوم وعدم التمكن إلى التعدي والتمكن[(٣)] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : إنَّ جملة ﴿ **يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا** ﴾ جاءت في زمن الحال في حين أنَّ فعل الإخراج حدث في الماضي ، والمقصود من هذا الحال تقبيح هيأة الإخراج وتهويلها ؛ لكونها حاصلة في حال ظهور سوآتهما ، وأنّ التعبير عن الماضي بالمضارع لاستحضار الصورة وتمكنه منها أن يتركهما عريانين[(٤)] .

ثانياً : دلَّ الفعل على أنَّ فاعل الإخراج هو الشيطان ؛ لأنَّ الضـــمير في الفعل المزيد (**أَخْرَجَ**) عائد على الشـــيطان ؛ ولأنه كان الســـــبب في فتـــنـــتهما ، ونزع لباســـهما[(٥)] ، وكذلك إضمار الفاعل في الفعل (**ليريهما**) الذي يعود على الشيطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ (لقمان : ٢١) . ورد في الآية القرآنية الكريمة الفعل (**أنزلَ**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بهمزة القطع أفاد الحرف الزائد الذي اتصل بالفعل تحقيق

---

(١) ينظر :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :لابي السعود ١٨٨/٣-١٨٩ ،وصفاء الكلمة : عبالفتاح لاشين : ١٦٧ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : لابن عاشور : ٥٧/١٣ .
(٣) ينظر : إعراب القران وبيانه : محيي الدين درويش : ٥٣٧/٢ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٧٨/٢ .
(٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : لأبي حفص الدمشقي ٧٣/٩ .

معنى القيام بالفعل[١] ، وارتبطت حال هؤلاء الذين ابتعدوا عمّا أنزل الله تعالى من الهدى بدعوة الشيطان الذي يزيّن لهم سوء أعمالهم ، فقد أرجعت الآية عزوف هؤلاء عمّا أنزل سبحانه و تعالى الوارد في صدر الآية إلى نزغات الشيطان وأعماله السيئة .

ومن الدلالات المستقاة من السياق القرآني :

أولاً : دلَّ الفعل على انحدار الشيء من الأعلى إلى الأسفل لكنه يبقى في المرتبة العليا[٢] ؛ لأنَّ فاعل الإنزال الله سبحانه تعالى .

ثانياً : تدلُّ صيغة الفعل على النزول دفعة واحدة من دون تدرج وتنجيم ، وهذا النزول يدلُّ على العموم[٣] .

ثالثا : دلَّ الفعل على إلزام الحجة فهي دعوة لا تحكّم فيها ؛ لأنَّ نزول الكتاب مؤيد بحجة النبوة لذلك جاء التعبير(**بما أنزل الله**) من غير أن يقول (**اتبعوا الكتاب والقرآن**)[٤] .

أمَّا السياق الذي جاء فيه الفعل فهو سياق إظهار عنادهم ومجادلتهم للطريق المستقيم ، واتباع أهوائهم ، وتركهم القول النازل من الله واتباعهم الفعل ، والقول أدلُّ من الفعل[٥] ، و جاء جاء جواب الشرط استدراكاً على فعل النزول ، إذ تضمّن مغايرة نلمح فيها استخفافاً بعقولهم الجامدة لكونَّهم سائرين على طريق خاطئ ، وهو طريق الضلالة الذي سلكه آباؤهم.

ومنه قوله تعالى : ﴿ **ٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٧٥) ، ورد في الآية القرآنية الفعل (**اتْبَعَ**) بصيغة الفعل المزيد بهمزة القطع، أفاد الحرف الزائد معنى التعدية ، فقد نصب الفعل مفعولين الأول الضمير المتصل (**الهاء**) ، أمَّا الثاني فهو محذوف تقديره (**أَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ خطواته**)[٦] ، ويرى النمّاس أن الأفعال المزيدة بهمزة القطع أمكن وأسرع في الوصول إلى مفعولاتها من الأفعال المجردة فحينما نقول : (**حَضَرَ زيدٌ**) و(**أحضرْتُ زيداً**) فالفعل المزيد أكثر

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : خديجة الحديثي : ٦٣ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم : ٩٥/١٢ .
(٣) ينظر : بصائر ذوي التمييز : مجد الدين الفيروزآبادي : ٤٩/٢ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥١/٢ ، وتفسير الميزان : للطباطبائي ١٦/ ٢٣٥ .
(٥) ينظر : التفسير الكبير : ١٥٤/٢٥ .
(٦) ينظر : روح المعاني : ١١١/٩ ، وإعراب القرآن وبيانه : محيي الدين درويش : ٧٦/٣ .

تمكّناً من الوصول إلى مفعوله من الفعل المجرد[١] ، فالمعنى الجامع لهذا الفعل هو ((القفو والحركة خلف شيء مادي أو معنوي سواءً كان هذا الإتباع عملاً أو فكراً))[٢] . لما عاند وأنسلخ من آيات الله حصلت في نفسه ظلمة شيطانية مكنت الشيطان منه ، فصار في زمرة الغاوين[٣] ، وهذا ما أفادته الفاء المباشرة في الفعل التي دلّت على السرعة والتعقيب. وكذلك دلَّ الفعل على المبالغة في اللحوق بسبب انسلاخه عن آيات الله بالكلية ، فأصبح إماماً للشيطان يتبعه[٤] .

ومن هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ** ﴾ (يوسف : ٤٢) ورد الفعل (**أنسى**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد ، أفاد دخول الهمزة على الفعل معنى التعدية ، إذ تعدى إلى مفعولين : الأول (**إلهاء**) والثاني (ذكر) ، فدلَّ الفعل على إلقاء الشيطان ووسوسته ؛ لأنَّه استعان بعون العباد من دون أن يتجه إلى الله ودليل ذلك نسيان الساقي تذكير الملك ، وكان هذا عتاباً من الله ليوسف[٥] . ويدلُّ الفعل على ((الغفلة عمّا كان ذاكراً له))[٦] ، أو يأتي يأتي بدلالة ترك الإنسان ما استودع[٧] .

أما عن رأي المفسرين في عود الضمير في الفعل ، فهناك قولان :

الأول : إنَّ الضمير في أنساه عائد على يوسف(عليه السلام) ، وبسبب وسوسة الشيطان أنه التجأ إلى مخلوق ضعيف وابتعد عن الاعتصام بالله ، وكان هذا الأمر السبب في طول سجنه .

الثاني : إنَّ الضمير في (**أنساه**) عائد على الساقي الذي نسي ذكر يوسف عند الملك[٨] .

ومما ورد على هذا البناء في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا**

(١) ينظر : بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين : مصطفى أحمد النمّاس : ٣٣ .
(٢) التحقيق في كلمات القران الكريم : ١/ ٤٠٧ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٧٦/٩
(٤) ينظر : روح المعاني : ١١١/٩ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٩/١٢ .
(٦) ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم : ١٢٥/١٢ .
(٧) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٨٠٣ .
(٨) ينظر : تفسير القرآن العزيز : لأبي الزمنين : ٣٢٧/٢ ، والمحرر الوجيز : ٢٤٧/٣ ، وزاد المسير : لأبي الفرج الجوزي : ٢٢٧/٤ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن : للثعالبي : ٣٢٩/٣ .

تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ﴾ (إبراهيم : ٢٢) ورد في الآية الكريمة الفعل (**أخْلَفَ**) بصيغة الفعل المزيد بالهمزة فتحقق من دخول الحرف الزائد على بِنية الفعل الأصلية دلالة التعدية من خلال نصبه مفعولين **الأول** الضمير المتصل **(كم) والثاني** محذوف تقديره (**أخلفتكم الوعد**)(١) ؛ لأنَّ زيادة الهمزة على بِنية الفعل المجرد تؤدي إلى استيعاب دلالات جديدة ؛ لأنَّ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى (٢) ، وجاء في لسان العرب : : ((أخْلَفَهُ ما وَعَدَهُ وهُوَ أنْ يَقولَ شَيْئاً ولا يَفْعَلَهُ عَلَى الاستِقْبالِ ... والإخْلافُ أنْ لا يَفِي بالعَهْدِ ، وأنْ يَعِدَ الرّجُلُ للرّجُلَ العِدَةَ فلا يُنجزها))(٣) . وقد يدلُّ على التحول والفساد(٤) .

ويمكن أن نستنتج بعض الدلالات للفعل من خلال السياق القرآني :

أولاً : دلَّ الفعل على الوعد الكاذب ؛ لأنَّه وعدهم بالتزيين ، وبالأهواء اللذيذة ، والآمال الطويلة ، وقال لهم لا موت ولا حساب ولا بعث وأبعدهم عن مقام ربِّهم ، أمَّا وعد الله فانماز بالصدق والوفاء من البعث والحساب ، والجنة ، والنار(٥) .

ثانياً : يرى البحث أنَّ الفعل (**أخلف**) دلَّ على زمن الماضي المستمر ؛ لأنه يبدأ بالحياة الدنيا ويستمر للبعث والحساب ، كذلك جاء فعل الشيطان (**أخلفتكم**) نتيجة لفعل تقدمه في قوله تعالى : (**لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ...**) الذي نتج عنه وعدان : **الأول** منهما وعد حق ، **والثاني** وعد باطل وكاذب، ومن خلال هذا التضاد تحقق الوعد ، وخلفه تتولد صورة جمالية تقود إلى المفارقة بين الحق والباطل تنجذب النفس للأول وتنفر عن الثاني ، وكذلك نلمح بحركية الفعل المتعدي مباشرة من خلال اتصاله بالفاء التي أفادت التعاقب السريع في الفعل (**أَخْلَفْتُكُمْ**)، ويلمع من خلال إسناد الفعل إلى تاء الفاعل التي تعود إلى الشيطان في الفعل(**أخلفَ**) حالة الانكسار والخطيئة والذنب حينما أسنده إلى نفسه وهو تسليم وإذعان .

---

(١) ينظر : الجدول في إعراب القرآن وصرفه: ١٧٩/٧ .
(٢) ينظر : الخصائص : لابن جني : ٢٦٦/٣ .
(٣) لسان العرب (خلف) : مج١٢٤١/١-١٢٤٢ .
(٤) ينظر: أساس البلاغة : للزمخشري (خلف) : ٢٦٤/١ .
(٥) ينظر : تفسير الميزان : ٤٤/١٢ ، والتحرير والتنوير : ٢١٨/١٣ .

ثالثاً : دلّ الفعل على عدم الوفاء بالوعد وهو أغنى عن فعله المجرد بإعطاء دلالات جديدة تختلف عن دلالة المجرد منه[١] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النحل : ٦٣) ورد في الآية الكريمة الفعل (**أرسل**) مقترناً بضمير لفظ الجلالة الدال على العظمة (**نا**) ؛ ليدلَّ على التسلية والتثبيت والطْمأنة لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، لما لاقاه من جهل قومه وكفرهم، وبيان لرسوله أن الرسل الذين سبقوه قد حدث معهم ما تتكرر معه[٢] ، وجاء الإخبار من الله لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) مؤكداً بـــ (**القسم**) ، و(**قَدْ**) التي تفيد تحقيق الفعل تسلية له وتثبيتاً[٣] ، فالأصل في مادة الفعل تدلُّ على الإنقاذ مع الحمل بمعنى عناية الله لرسله(عليهم السلام)، وحفظهم مع جعلهم حاملين رسالته في الأرض ، ومن مصاديق هذا المفهوم أنَّ المرسل روحانيٌّ أو ماديٌّ[٤] ، أمَّا أصوات الفعل بجرسها جاءت تتناغم مع السياق ، فصوت **(الهمزة)** بقطعه وصفته الانفجارية الذي ينحبس مجرى التنفس معه انحباساً تاماً ، ومن ثم خروجه من الحنجرة بصورة انفجارية يضفي نوعاً من الجزم والقطع ، يتساوق مع صوت **(الراء)** بصفته التكرارية الذي يوحي بمعنى الإنقاذ المستمر والمتكرر من الله لرسله ، كذلك صوت **(السين)** المهموس الصفيري يبعث جواً من الاطمئنان والثبات ، ومن ثم صوتا **(اللام والنون)** بصفتيهما الانحرافية يؤديان دوراً في تكوير العمل وتعظيمه ، أمَّا صوت **(الألف)** فيعطي امتداداً صوتياً[٥] .

ومما ورد على هذه الصيغة في قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (الحج : ٥٢) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**أرْسَلَ**) مقترناً بضمير العظمة (**نا**)

---

(١) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٢٦٨ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٧٥/٣ ، وروح المعاني : ١٤ /١٧٣ .
(٣) ينظر : البحر المحيط : لابي حيان الأندلسي : ٥/ ٤٩١ .
(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٣٧/٤- ١٣٨ .
(٥) ينظر : سور الحواميم القرآنية دراسة في دلالة البنية والتركيب : عبد الرحمن فرهود جساس الزيرجاوي (اطروحة دكتوراه) : ١١ .

، دلَّ الفعل على التثبيت والاهتمام والعناية برسله وحفظهم من إلقاء الشياطين وإغوائهم ، فالإرسال يدلُّ على البعث والرسالة ، ويتضمن علّواً وارتفاعاً ؛ لأنَّه من الله تعالى[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ (مريم : ٨٣) ،،ورد في الآية الكريمة الفعل (**أرْسَلَ**) بصيغة الثلاثي المزيد بدخول الحرف الزائد (**الهمزة**) عليه ، يمكن عن طريق السياق القرآني أن نستقي بعض الدلالات :

أولاً : إنَّ الفعل الذي يتناسب مع نزول الشياطين (**تتنزل**) ، لكن السياق القرآني جاء بالفعل (**أرْسَلَ**) فيما يخصُّ نزول الشياطين لغرض المجاز والتوسع والدلالة على التخيلة[2] .

ثانياً : دلَّ الفعل على التسليط والإغواء على ارتكاب المعاصي ؛ وذلك لابتعادهم عن النصح والإرشاد وسلوكهم طريقاً منحرفاً ، فكان جزاؤهم أنْ يجعل لهم قرناء من الشياطين يزعجونهم ويغوونهم[3] ، أي جاء التصريح بهم لمجاهرتهم بالكفر ، ونجد فعل الإرسال جاء في عدد من الآيات مسنداً إلى الله تعالى ، في قوله (**أرسلنا**) الذي فيه طمأنة لرسوله الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مقابلاً لفعل الشيطان كي يصدّه ويبطل كيده أو يفتن به الكافرين كما جاءت الآيات المتقدمة ﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ و﴿ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ ﴾ ؛ لأنَّ فعل الشيطان فيه مخاطر ومزالق حذّر منها القرآن الكريم .

ثالثاً : دلَّ على أنَّ فعل الإرسال من الله ولا ضير في ذلك ؛ لأنَّهم كفروا بالحق وابتعدوا عن الهدى فجازاهم الله بزيادة الكفر والضلال والدليل على ذلك وضع الظاهر في مكان المضمر في قوله : ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ولو كان كفرهم ابتدائياً لقال (**عليهم**)[4] .

---

(١) ينظر : بصائر ذوي التمييز : للفيروز ابادي : ٢١٧/١ .
(٢) ينظر : مجمع البيان : للطبرسي : ٨١٩/٦ .
(٣) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوي ١٩/٤ ، وروح المعاني : ١٣٤/١٦ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن : لأبي الطيب صديق بن الحسن البخاري : ١٩٩/٨ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن للشنقيطي : ٤٨٥/٤ .
(٤) ينظر : تفسير الميزان : ١٠٧/١٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الأعراف : ١٦) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**أغوى**) بصيغة المزيد من الأصل الثلاثي (**غوى**) أفادت الهمزة الداخلة في بداية الفعل عدة معانٍ منها المصادفة ، والتعدية ، والتسمية[١] ، ويمكن أنْ نلمح بعض الدلالات في السياق القرآني :

أولاً : دلَّ الفعل على الاجتهاد في الإغواء ، وهذا جزء من حقده بسبب ما وقع فيه من عدم السجود لآدم[٢] .

ثانياً : دلَّ الفعل على الهلاك ؛ بسبب لعن الله لإبليس ، والحكم عليه بالإغواء ، والإبعاد عن رحمة الله تعالى[٣] .

ثالثاً: يبدو لي أن الفعل دلَّ على التحدي ؛لأنَّ إبليس عندما لُعن بسبب تكبره وَطرد من الجنة ، تحدى الله بإغواء بني البشر عن الصراط المستقيم في قوله : **(لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ)** ، وهو تحدٍ قائم على البطلان والضلال ؛ لأنه يعلم أنّ ما أنزله الله تعالى هو طريق الحق ، كما يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الحجر : ٣٩) ورد في الآية الكريمة الفعل (**أغوى**) بصيغة المزيد بهمزة القطع

يمكن أن نستقي من السياق القرآني بعض الدلالات للفعل :

أولاً : دلَّ الفعل في السياق القرآني على المبالغة في الجد من أجل إغواء أكبر عدد ممكن من بني البشر بسبب إغوائهِ[٤] .

ثانياً : دلّ قوله (**بما أغويتني**) على غواية يعلمها الله فطره عليها ؛ لذلك جاءت في حكايته بطريقة الموصولية[٥] ؛ وذلك لزيادة التقرير والتثبيت على إغوائهم .

(١) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٢٩٠ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٢/ ٤٢٧-٤٢٨ .
(٣) ينظر : مجمع البيان : ٦٢٢/٤ .
(٤) ينظر : المحرر الوجيز : لابن عطية :٣/ ٣٦٢ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٠/١٤ .

ثالثاً : دلَّ الفعل على التخييب والطرد من رحمة الله ومعنى (**بما أغويتني**) بما خيبتني من رحمتك لأزيّن لهم معصيتك ، أو المراد بالإغواء الإضلال عن طريق الجنة[1] .

رابعاً : جاء الفعل (أغوى) في صدر الآية يدلُّ على زمن الماضي ، أمّا في ذيلها جاء في زمن المستقبل ؛ للدلالة على أن الفعل الأول عبّر فيه عن جزاءً وقع له بسبب امتناعه السجود لآدم ،أمّا الفعل الثاني دلّ على شدة حقده على ذرية آدم والسعي وراء إضلالهم في زمن المستقبل .

ومنه قوله تعالى : ﴿**وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام : ١٢١) . ورد الفعل (**أطَاعَ**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بهمزة القطع . دلَّ الفعل على الاستجابة ، والانقياد ، والامتثال لأوامر الغير ، وموافقتها[2] .

ويمكن أن نلمح من خلال الآية بعض الدلالات التي جاء بها الفعل :

أولاً : دلَّ الفعل على الشرك ؛ لأنَّ الانقياد وراء من يقوم بتخطئة أحكام الإسلام وتغييرها يساوي الشرك بدليل قوله (**وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**) حيث جعل الله طاعة هؤلاء المضلين شرطاً يتحقق به الشرك ، ومن ثَمَّ جاءت جملة جواب الشرط مؤكدة بمؤكدين ؛ لتأكيد مضمون الشرك وتمكينه[3] .

ثانياً : دلَّ الفعل على التهديد والتخويف بالخروج من دائرة الإيمان والطاعة إلى الشرك والمعصية ؛ لأنَّ طاعتهم تعني أمرين : **الأول** الاستنان بسنتهم ، **والثاني** يكونون أولياء لهم وهذا الفعل يجعلهم في دائرة الشرك[4] ، ويترتب على فعل الطـــاعة لأولياء الشيطان تهديد ووعيد شـــديد من خلال الإخبار بجملة (**إنّكم لمشركون**) ، والشرك أمرٌ خطير يعاقب عليه الله تعالى بأشد العقوبات ، ليكون هذا مقابلَ فعل الشيطان الذي يوحيه ويأمر به أولياءه .

ومنـــه قـــوله تعـــالى : ﴿ **لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا** ﴾ (الفرقان : ٢٩) جاء الفعل (**أضلّ**) على صيغة الفعل المزيد بهمزة القطع . فأدت

---

(١) ينظر : تفسير الميزان : ١٦١/١٢ .
(٢) ينظر : مقايس اللغة : لابن فارس ٣/ ٤٣١ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق١ /٤٢ .
(٤) ينظر : تفسير الميزان : ٣٤٥/٧ .

هذه الزيادة الداخلة عليه معنى التعدية بحرف الجر (**عن**)[١] . إنَّ الأصل في مادة الفعل يدلُّ ((على ضياع الشيء وذهابه في غير حقه))[٢] ، ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في سياق الآية :

أولاً : دلَّ على التسويل ، والانحراف عن طريق الهدى استُعير الضلال للانحراف عن طريق الحق إلى المعصية ، كما اُستعير لفظ الهدى للتعبير عن إصابة الطريق[٣] .

ثانياً : المبالغة في إظهار النـــــدم والحســـــرة على ما فاته من الهدى والموعظة ؛ لذلك تصدرت الفعل (**لام القسم**) و(**قد**) في حكايته ﴿ **﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ** ﴾ [٤] .

ثالثاً : دلَّ الفعل على زمن الماضي القريب من الحال ؛ لأنَّه وقع جواب قسم مقترناً (**بلام القسم**) و(**قد**)[٥] ، والقرينة الدالة على ذلك أنَّ المضل عاش في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد مدّة زمنية قصيرة شعر بالندم والحسرة على ما فعله لم تتعد مدة حياة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد ارتبط ذيل الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا** ﴾ بصدر الآية التي اشتملت على فعل الإضلال من الشيطان ، وكأنّ كلام العزيز جاء نتيجة لفعل الشيطان يُخبر فيه عن حال الإنسان وهو يستجيب للشيطان الذي يصدّه عن ذكر الله ؛ لذا كانت المناسبة والارتباط بين أول الكلام وآخره واضحة ومنسجمة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ** ﴾ (البقرة : ١٠٢) ورد الفعل (**أُنْزِلَ**) بصيغة المزيد بهمزة القطع . أصل الفعل اللزوم وعدم التمكن أفادت الهمزة الزائدة الداخلة على أول الفعل التعدية والتمكن[٦] .

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥/١٩ .
(٢) مقايس اللغة : ٣٥٦/٣ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥/١٩ .
(٤) ينظر : روح المعاني ١٣/١٩ .
(٥) ينظر : مغني اللبيب : ابن هشام : ٥٣٧/٢ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٦٤٠/١ .

جاء في لسان العرب أن أصل مادة (**النزُولُ**) ((الحُلولُ ، وقَدْ نَزَلَهُمْ ، ونَزَلَ عَلَيهِم ، ونَزَلَ بِهِمْ يَنْزِلُ نَزولا ، ومنْزَلاً ، ومنْزِلاً ... ونَزَل مِنْ عُلوٍ إلى سُفلٍ : انْحَدَرَ))[١] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل :

أولاً : جاء الفعل بدلالة الإيصال من علوّ سواءً كان هذا المُوصَل علما أم وحيّاً ، أم إلهاماً ، أم إبداعاً والدليل على أنَّه من علوّ قوله تعالى : (**عَلَى الْمَلَكَيْنِ**) تعلق بحرف الاستعلاء[٢] .

ثانياً : جاء فعل الإنزال دالاً على الفتنة والابتلاء بدليل حكايتهما : ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّى يَقُولا إِنّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ** ﴾[٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ ﴾ (النساء : ٦٠) . جاء الفعل(أُنزِلَ) على صيغة الفعل المزيد بهمزة القطع على وزن (أفْعل) ، فدلَّ في الموضعين من الآية في السياق القرآني على بعض الدلالات **أولاً :** دلَّ الفعلان على كمال المباينة بين دعواهم للإيمان وإضمارهم الكفر والنفاق والقرينة في ذلك تلوين الخطاب الموجه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لتأكيد التعجب من حال هؤلاء المنافقين وتشديد التوبيخ والتقريع لهم[٤] .

ثانياً : دلَّ السياق الذي ورد فيه الفعلان على أنّ إيمانهم غير مطرد ، وذلك بعطف قوله : (**ما أُنْزِلَ من قَبْلِكَ**) على (**ما أُنْزِلَ عليكَ**) فدخل المعطوف دائرة النفاق والزعم[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ** ﴾ (محمد : ٢٥) ورد الفعل (**أملى**) على صيغة الفعل المزيد بهمزة القطع ، إنَّ الأصل الواحد في مادة الفعل : ((الزمن الطويل ، وأقام مِليّا ، أي دهراً طويلاً ، وتملَّيتُ الشيء إذا أقام معك زماناً طويلاً))[٦] .

ومن دلالات الفعل في سياق الآية :

---

(١) لسان العرب (نزل) : ٤٣٩٩/٦ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١/ ٦٤٠ .
(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١/ ٢٢٦ ، وصفوة التفاسير : للصابوني : ٨٣/١ .
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١/ ٧٢٣- ٧٢٤ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٤/٥ .
(٦) مقاييس اللغة (ملى).:٥ /٣٤٦

أولاً : دلَّ الفعل على المد والتمديد في الزمان ، والآمال ، والأماني ، وهو يطلق على إبقاء الشيء طويلاً ، فالفعل يتناسب مع حال هؤلاء المنافقين الذين ارتدوا على أدبارهم بعد ما تبيَّنَ لهم الهدى ، والنجاة (١) .

ثانياً : دلَّ الفعل على أنَّ فاعل الإملاء هو الشيطان بزرعه طول الأمل فيهم ، وصدّهم عن الطريق المستقيم (٢) ، لقد تضافر الفعل المزيد بالهمزة (**أملى**) والفعل المزيد بالتضعيف (**سوّل**) من أجل إبراز معنى فعل الشيطان القبيح ؛ لأنَّ الفعل (**أملى**) مشاركٌ للفعل (**سوّل**) ، فهو معطوف عليه ويقترب من معناه .

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (إبراهيم : ٢٢) جاء في الآية الكريمة الفعل (**أَشْرَكَ**) بصيغة الفعل المزيد بالهمزة ، فأفادت الزيادة معنى التعدية(٣) .

إنَّ الفعل يدلُّ على الاشتراك بين شخصين في عمل ما بحيث يكون لكل منهما نصيب من هذا العمل(٤) ، ودلَّ الفعل على التنصل والبراءة من إشراكهم إياه في الطاعة أراد من هذا الأسلوب دَفْعَ العذابِ عن نفسه .

جاءت أصوات الفعل تتساوق مع دلالته ، فصوت الهمزة الانفجاري المقطوع يوحي بالجزم والقطع بطبيعة الشيطان المتلونة ، وصوت الشين المتفشي الانتشاري يتسق مع إشراك أكثر من **(إله)** في الطاعة والتسليم ، أمَّا صوت الراء المكرر يصور لنا إغواءات الشيطان ووساوسه المتكررة ، وصوت الكاف الانفجاري في نهاية الفعل يعطي وضوحاً سمعياً (٥) .

---

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٤٩/٥ ، والكشاف : ٥٢٦/٥ ، والتحرير والتنوير : ١١٤/٢٦ - ١١٥ .
(٢) ينظر : تفسير القران العزيز : لابن ابي الزمنين : ٢٤٣/٤ - ٢٤٤ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٣٨٨/١٥ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢٤٣/١٦ .
(٣) ينظر : روح المعاني : ٢١١/١٣ .
(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم (شرك) : ٥٧/٦ .
(٥) ينظر : الخصائص : ١٦٣/٢، وشرح المفصل :لابن يعيش ١٠/ ١٢٧- ١٢٨ ، والمحيط في الأصوات العربية العربية ١/ ١٦

نجد في القرآن الكريم دقة متناهية في اختيار الألفاظ المعبرة عن سمت الأحداث ، إذ جاءت هذه الأصوات مرتبة على وفق أول الحدث وآخره وقد تحدث ابن جني عن هذا الموضوع في باب أسماه إمساس الألفاظ أشباه المعاني ، كما قال : ((نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعَبر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما تضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب))(١) .

بناء (فَعَّلَ) ودلالاته :

تأتي بِنية هذه الصيغة من تضعيف عين (فعل) ، ومن أشهر دلالاتها المبالغة والتكثير في العمل قال سيبويه : ((تقول كسرتها ، وقطعتها فإذا أردت كثير العمل قُلتْ كسَّرْته ، وقطَّعته ، وَمِمّا يدلُّ على ذلك قولهم : علَّطت وابل معلَّطه ، وبعير معلوط ، وجرحته وجرَّحتهم وجرَّحته أكثرت الجراحات في جسده))(٢) .

لمّا جعلوا الألفاظ دليلاً على المعاني ، وكانت قوة المعنى تأتي من قوة اللفظ ؛ ((جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا : كَسَّرَ ، وقَطَّعَ ، وفَتَّحَ ، وغَلَّقَ ... فأقوى اللفظ ينبغي أن يُقابل بهِ قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لها ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها ، ومبذولان للعوارض دونها . ولذلك نجد الإعلال بالحذف فيهما دونها))(٣) . تأتي هذه الصيغة دالةً على ثمانية معانٍ ، والغالب على هذه المعاني هو التكثير(٤) ، وقد تأتي هذه الصيغة لا يُراد بها التكثير في العمل قال ابن قتيبة ((تأتي فَعَّلَتْ لا يراد بها التكثير ، نحو كَلَّمتُه ، وعلَّمتُه وسَوَّيْته وغَذَّيته وعَشَّيْتُه وصَبَّحتُ القومَ اتيتُهم صَباحاً))(٥) .

---

(١) الخصائص : ١٦٢/٢ .
(٢) الكتاب : ٦٤/٤ .
(٣) الخصائص : ١٥٥/٢ .
(٤) ينظر : الممتع الكبير في التصريف : ابن عصفور : ١٢٩ ، وشرح المفصل : ٧/ ١٥٩ .
(٥) أدب الكاتب : ابن قتيبة : ٤٦١ .

إنَّ هذه البِنية يتحول الفعل فيها من اللازم إلى المتعدي نحو : فَرِحَ زيدٌ ، وفَرَّحْتُ زيداً ، وإذا كان الفعل متعدياً لمفعول واحد يصبح متعدياً للمفعولين ، مثال ذلك : (فَهِمَ زيدٌ المسألةَ) بعد التضعيف (فَهَّمْتُ زيداً المسألةَ)[١] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٧٥) . ورد الفعل (**خوَّفَ**) مضعف العين. أفاد التضعيف في وسط الفعل معنى التعدية[٢] ، والتكثير في الخوف .

إنَّ مادة الفعل تدلُّ على توقع ضرر مشكوك ويغلب الظن على وقوعه ، والشخص الذي يتوقَّى من ضرره يُقال له حَذِر ، والخوف قد يدوم لمدة زمنية طويلة فيسمى الرهب ، وقد يأتي فجأة فيسمى الفزع[٣] .ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في سياق الآية :

أولاً : جاء الفعل مبيناً لشيطنة إبليس ووسوسته في نفوس أوليائه الذين دبَّروا مكيدة الإرجاف بالمسلمين[٤]

ثانياً : دلَّ التخويف هنا على الضعف والقلة ؛ لأنَّ المخوِّف الشيطان وهذا يوجب عدم الخوف منه والنهي عنه بدليل قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ ؛ لأنَّ الإيمان يقتضي تقديم مخافة الله على مخافة غيره[٥] .

إنَّ الجرس الرّنَّان لأصوات الفعل (**خوَّف**) جاءت متسقة مع الحذر والقلق الذي يحيط بالخائف فصوت الخاء المفخم الاحتكاكي الذي ينحبس معه مجرى النفس جزئياً يتسق مع حال الخائف الذي يصعب عليه النطق بطلاقة ، وصوت الواو الممتد يتسق مع طول المدة الزمنية التي تُشْعر الخائف بالقلق والترقب ، أمَّا صوت الفاء المهموس فيتلاءم مع هيأة الخائف الذي أحاله الخوف إلى سكون وجمود[٦] .

---

(١) ينظر : اتحاف الطرف في علم الصرف : ياسين الحافظ : ٤٥ .
(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٤٤/١ ، والدر المصون : للسمين الحلبي : ٤٩٣/٣ .
(٣) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (خوف) : ١٦١/٣ .
(٤) ينظر : روح المعاني : ١٢٩/٤ .
(٥) ينظر : الكشاف : ٦٦٣/١ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦٠٣/١ .
(٦) ينظر : شرح المفصل :لابن يعيش: ١٢٩/١٠-١٣٠ .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ (النساء : ١١٩) . وردت في الآية الكريمة الأفعال (**منّى**) و (**بتّك**) و (**غيّر**) بصيغة الثلاثي المزيد بالتضعِّيف . الفعل (**منّى**) يأتي بمعنى ((تقديرُ شيءٍ في النَّفْس وتصويرُه فيها))[١] . دلّ الفعل على مواعيد الشيطان التي يلقيها في نفوس الناس ، تجعلهم يسرحون في الأماني والخيال البعيدين عن الواقع ، ليكونا معيناً له على نشر ضلاله بين الناس وإغوائهم[٢] ، فجاء مقترناً (**بلام القسم**) و(**نون التوكيد الثقيلة**) وهما من المؤكدات التي تؤكد مضمون الفعل وتمكينه الذي يقوم على الأكاذيب والأماني[٣] ، نجد في هذه الأفعال المسندة إلى الشيطان شدّةً من خلال تضعيف الأفعال ، وكذلك من القسم المولّد من اللام الداخلة على الأفعال ، ويدلُّ هذا على شدّة الضلال والحقد الذي يكنّه الشيطان إلى نبيّ الله آدم (عليه السلام) وذريّته .

أمَّا الفعل **الثاني** (**بَتَّكَ**) الذي ورد في السياق فقدأفاد التضعيف في حشو الفعل معنى التكثير في القطع[٤] ، وقد جاء في مقاييس اللغة : البتك بمعنى قطع الأذن في قوله : ((البـاء والتاء والكاف أصلٌ ، واحد وهو القطع . قالوا بتكْتُ الشيء قطَعته أبْتِكُهُ بَتْكاً))[٥] . ومن الدلالات التي جاءت بها صيغة الفعل في السياق :

أولاً : دلَّ الفعل على الطاعة العمياء لأوامر الشيطان فهو يأمرهم وهم يستجيبون له من دون تردد والدليل على ذلك قوله :﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ وإنَّ الغرض من هذا الفعل غرض شيطاني[٦].

ثانياً : يدلُّ فعل (**البتك**) على تصرف عدواني في تشويه خَلْق الله ، وتغيير حكمه سبحانه [٧] .

(١) مفردات اللفاظ القرآن(منّى) :٧٧٩.
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٤/٥ ـ ٢٠٥ .
(٣) ينظر: الجنى الداني :المرادي :١٢٤، و في البلاغة العربية : عبد العزيز عتيق : ٥٤ .
(٤) ينظر : الصحاح : للجوهري : (بتك) : ١٥٧٤/٤ ، ونظم الدرر : للبقاعي : ٤٠٦/٥ ، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم (بتك) : ٢٢٧/١ .
(٥) مقاييس اللغة : ابن فارس : ١٩٥/١ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٤/٥ـ ٢٠٥ .
(٧) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢٢٨/١ .

جاءت أصوات الفعل الشديدة التي ينحبس معها مجرى الصوت انحباساً تاماً ، ثم فجأة ينفك هذا الانحباس فيخرج صوتاً انفجارياً يتسق مع دلالة الفعل التي تحمل معنى القطع والشدة في أصوات الفعل ؛ وذلك عند النطق بها يخرج صوت فيه وضوح سمعي يشبه الصوت الذي يصدر من الشيء المقطوع(١) . أمَّا الفعل الثالث (**غَيَّرَ**) الذي ورد في سياق الآية ، فيدلُّ على تغيير الشيء من حالة إلى أخرى(٢) ، وهذا يدلُّ على المطاوعة لأوامر الشيطان ، فهو يأمرهم بالتغيير وهم يستجيبون له .

وقد أتى بمعنى التسويل والإعراض عن دين الله وفطرته ، بتحليل الحرام وتحريم الحلال(٣) الحلال(٣) . يبدو لي أنَّ الفعل دلَّ على الطاعة المطلقة للشيطان ، بالعدول عن دين الله والامتثال والامتثال لأوامره والدليل على هذا الرأي قوله : ﴿ **وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ** ﴾ حيث جاء الفعل (**لآمُـرَنَّهُـم**) مؤكَداً بـ (**لام القسم**) و(**نون التوكيد**) ؛ لتمكين أمره وتحقيقه ، وإنَّ الفعل (**فَلْيُغَيّرَنَّ**) جاء مؤكَداً بـ (**لام القسم**) و(**نون التوكيد الثقيلة**) وهذا القول يدلُّ على سيطرة الشيطان المتمكنة من بعض الناس يسوقهم مرة يميناً وأخرى شمالاً . ويمكن أنْ نخرج بدلالة كلية لجميع الأفعال التي وردت في الآية الكريمة تحمل دلالة التوبيخ من الله بسبب جهلهم ، وانحطاطهم عن الانخراط في سلك العقلاء(٤) ، وتدلُّ على عزم إبليس على إضلالهم(٥) .

أمَّا عن طريقته في إغوائهم فبدأ معهم بالتدرج في أوامره حيث أمرهم أول الأمر بالبتك حتى رآهم قد استجابوا له واستوثق منهم أمرهم بما هو أكبر منه ، وهو التغيير العام لخلق الله(٦) الله(٦) .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا** ﴾ (النساء : ١٢٠) . ورد الفعل (**منَّى**) على صيغة الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف عين الفعل ، ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في سياق الآية :

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ١٢٩/١٠ ، والصرف وعلم الأصوات : د. دزيزة سقال : ٢٠ .
(٢) ينظر : الصحّاح (غير) : ٧٧٦/٢ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٥/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
(٤) ينظر : روح المعاني : ١٤٩/٥ .
(٥) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٢٣٦ .
(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٧٠/٣ .

أولاً : دلَّ الفعل على تحايل الشيطان ونفاقه بإطلاق الوعود الكاذبة ، فأتباعه مبعدون عن رحمة الله تعالى ؛ لذلك أشار اليهم باسم الإشارة (**أولئك**) الذي يدلُّ على بعد منزلتهم والدليل قوله تعالى﴿ **أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا**)(النساء :١٢١)[١] .

ثانياً : جاء الفعل (**منّى**) بصيغة المضارع دلالة على أنَّه فعل فعلته بالوعد والأماني والإغواء ، وما يزال يعد ويمني على هيأة التجدد والحدوث لا الانقطاع[٢]، إذ ناسب الفعل المضارع المزيد(**يُمنّيهم**) الذي كُرّر مرّتين المصدر الذي كشف عن معنى هذا الوعد والتسويف الزائفين ، وهو قوله : (**غُروراً**) الذي سيق في معنى الحصر بـــ (**إلّا**) .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام : ٤٣) . جاء الفعل (**زيَّن**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف . إنَّ مادة الفعل تدلُّ على حسن الشيء وتزيينه ، وكما جاء في مقاييس اللغة ((الزاي والياء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على حُسن الشيء وتحسينه . فالزَّيْن نَقيضُ الشَّيْن . يقال زيَّنتُ الشيء تزييناً . وازْيَنَت الأرضُ وازْيَّنْتُ وازْدانَتْ اذا حَسُنَ عُشْبُها))[٣] .

جاء الفعل في مقام التخَيُّل[٤] ، وإنَّ تزيين الشيطان لهؤلاء الكفار بحكم الله سبحانه وتعالى[٥] . فعل التزيين يحمل آثاراً طيّبة وانطباعاً محموداً إلّا أنَّ إسناده إلى الشيطان يفقده ذلك ذلك ويخرجه من جانب الخير إلى جانب الشرّ ؛ لأنَّ فاعله الشيطان الذي لا يصدر عنه شيء حسنٌ أو عمل خير ، بل كلّ ما يعمله فهو يدخل في حيّز الشرّ من مكر وخديعة وحيل ، وعلى هذا فالتزيين يمكن أن يكون في الخير عند أهل الخير، ويمكن أن يطلق على أعمال الشرّ من خلال الشيطان وأوليائه في سعيهم في تحسين القبيح وتزويق الرديء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ**

---

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧٨٤/١ - ٧٨٥ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٦/٥ .
(٣) مقاييس اللغة : ٤١/٣ .
(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (زين) : ٣٩٧/٤ .
(٥) ينظر : ملاك التأويل : للغرناطي : ٢٩٢/١ .

أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الأنفال : ٤٨) جاء في الآية الكريمة الفعل (زيَّن) بصيغة الثلاثي المزيد بالتضعيف ، دَلَّ الفعل على الوسوسة والمحادثة في النفوس ، ومعاداة الله ورسوله ، وخيَّل لأتباعه أنَّهم لا يهزمون على قوله المحكي . ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وقد أكمل تزيينه بقوله : ﴿ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ ﴾[1] ، ويلمح في الكلام المحكي عن الشيطان أنَّه يحرص بشكل كبير على إغواء الناس ، فيأتي الكلام مشتملاً على الاستغراق و الشمول و مواجهة المخاطب ، و نلحظ ذلك في اللام الاستغراقية أو لام التبرئة النافية للجنس ، إذ إنَّها نفت الغلبة لهم من الناس ، ثَمَّ أنَّه لم يكتفِ بذلك الخطاب لهم ، بل أنّه يحرص على طمأنتهم فيردف القول : ﴿ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ ﴾ ، فيأتي بهذا الكلام كي يتناسب وفعل التزيين والتحسين والتسويف والمراوغة في قوله : ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ .

إنَّ التزيين للمشركين قد يكون مسندا إلى الشيطان إسناداً مجازياً وإنَّ المزين الحقيقي هو سراقة ، أو قد يكون التزيين مسنداً إسناداً حقيقياً إلى الشيطان أي زَيَّن أعمالهم بنفوسهم بخواطر وسوسته[2] .

ومما ورد على هذه الصيغة قولة تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الملك : ٥) ، فمن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : دلَّ على نعم الله سبحانه وألطافه في حفظ الأرض ومَنْ عليها ، والقرينة على هذه الدلالة قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ ﴾ [3] .

ثانياً : جاء الفعل (زيَّن) مبيّناً خلق السماوات في منتهى الحسن والجمال وذلك لخلوها من اي نقص ، تصدير الجملة بالقسم دليلٌ على إبراز كمال الاعتناء بمضمونها[4] ، وهذه نعمة من نعم الله على عباده ، وقد اجتمعت المنفعة بهذه المصابيح وهي النجوم ، وتعود منفعتها بما جاء

(١) ينظر : الكشاف : ٥٨٩/٢ ، والمحرر الوجيز : ٥٣٧/٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٦٢/٣ ، وتفسير المنار : محمد عبدة : ٣١/١٠ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٥/١٠ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢١/٢٩ .
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٥٩/٥ .

في آخر الآية ، وهي رجم الشياطين بها ، مع ما جاء في أوّلها ، وهو تزيين السماء بها ، فمن خلال ذلك عمّت هذه المنفعة .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ... ﴾ (الأعراف : ٢٢) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**دلّى**) بصيغة الثلاثي المزيد بالتضعيف . إنَّ مادة الفعل تدلُّ على الانحدار من المرتبة العليا إلى السفلى ، وهو أمر عام يشمل الأمور الحسية والمعنوية[(١)] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في سياق الآية :

أولاً : تدلُّ صيغة الفعل على التدرج والتكثير ، والنزول من المرتبة العليا إلى السفلى ؛ وذلك لأنَّ الشيطان تدرّج لهم في الإضلال والإغواء حتى رغبّهما على الأكل من الشجرة ومعصية الله ، والخروج من رحمته[(٢)] .

ثانياً : جاء الفعل (**دلّى**) ملابساً للغرور بوساطة (الباء) في قوله تعالى : (**فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ**) ؛ وذلك لتمكن الغرور منه وسيطرته عليه ؛ لأن الغرور يصوّر الأشياء للمغرور حسنة حتى إذا تورَّط فيها وجرَّبها وجد فيها أشدَّ القبح[(٣)] .

يرى البحث أنَّ صيغة الفعل (**دلّى**) لا تبرئ آدم وحواء من دائرة الاتهام ؛ لأنَّ الله تعالى أخبرهما أنَّ الشيطان عدو لهما فلا يتبعانه ، وإنَّ الضمير المتصل بالفعل دلَّ على المشاركة بينهما على تحمل تبعات فعل التدلية كما في الألفاظ (**اذاقا ، وسوآتهما ، وطفقا، ويخصفان**) فهذه الألفاظ كلّها تدلُّ على المشاركة بين اثنين بفعل .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾ (الأنفال : ١١) وردت في الآية الكريمة ثلاثة أفعال مزيدة بالتضعيف **أولها** الفعل(غشّى)،وثانيها (**نزّلَ**) ، **وثالثها**الفعل (**طهّرَ**) ، **ورابعها** الفعل (**ثبّتَ**) ، الفعل المضعف

---

(١) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (دلى) : ٢٥٩/٣ .
(٢) ينظر : تفسير المنار : محمد عبدة : ٣٤٩/٨ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٦١/٨ .

(غشّى) معناه ((غَشِيَ غِشاوةً وغشاءً: أتاهُ إتيانَ ما قد غَشِيهُ أي سترهُ))[1] ، فإنّ الفعل المزيد ألمع إلى امتنان الله تعالى بعباده ؛ لأنه الذي هيأ لهم النوم عند اللقاء والزحف ، وقد كان في النعاس طمأنة لهم من الخوف واضطراب القلوب [2] .

الفعل المزيد بالتضعيف (غشّى) مثل المحور الرئيس الذي ارتكزت عليه الأفعال المزيدة اللاحقة له مما نتج عنه دلالة الحفظ والرعاية من الله تعالى لعباده والربط على قلوبهم وتثبيت أقدامهم .

أمّا الفعل الثاني (نزّل) ، فقد أفاد (**التضعيف**) في الفعل التكثير[3] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في سياق الآية :

أولاً : إنّ إسناد فعل التنزيل إلى ضمير العظمة يدلُّ على إكرامهم والاهتمام والعناية بهم من الله ؛ لأنّ هذا التنزيل جاء في غير وقته ليكون لهم منقذاً[4] .

ثانياً : إنّ صيغة الفعل (**نزّل**) مضعَّف العين تدلُّ على التدرج والتكرار في نزول الشيء ، مثال ذلك : أكرمت زيداً ، وكرَّمت زيداً ففي الجملة الأولى دلَّ الفعل على من وقع عليه الإكرام مرة واحدة ، أمّا في الجملة الثانية فيدلُّ الفعل على التكرار والمبالغة في التكريم ، فقوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يدلُّ على تفصيل المنزّل وتنجي مه على دفعات[5] ؛ لأنّ نزول الغيث في أصل وضعه متكرر ، اذ هو مجموعة من القطرات المتساقطة من السماء يتبع بعضها بعضاً .

ثالثاً : لاتقف دلالة الفعل المُضعَّف العين على التكثير والمبالغة التي يدلُّ عليها الفعل ، لكنه قد يدلُّ على دلالات أخرى منها استغراق زمن أطول وإنه يفيد تلبّثاً ومكثاً فالفعل (**نزّل**) يستغرق وقتاً أطول من الفعل المخفف العين (**نَزَلَ**) . وإن هذا التدرج في نزول المطر أوحل أرض المشركين فصار السير فيها شاقاً ، فجعل للمسلمين الأسبقية في الوصول إلى الماء فشربوا منه ، وتطهروا ، وادخروا[6] .

---

(١) مفردات اللفاظ القرآن (غشي) : ٦٠٧
(٢) ينظر التحرير والتنوير :٢٧٨/٩
(٣) ينظر : لسان العرب (نزل) : ٤٣٩٩/٦ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٩/٩ .
(٥) ينظر : ملاك التأويل : للغرناطي : ٢٨٦/١ ، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني : د . فاضل السامرائي : ٦٤ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٩/٩ ، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٦٢ .

لو قارنّا بين الفعلين (**نزّل** ، **وأنزل**) لوَجَدْنا أن كلا الفعلين يأتي متعدياً ، لكنَّ المضعف يزيد عليه بدلالته على التكثير والمبالغة واستغراق زمن أطول ، و إن الفعل (**أنزل**) يدلُّ على النزول دفعة واحدة ، أمَّا (**نزّل**) فيدلُّ على النزول المنجَّم المفصَّل(١) .

أمَّا الفعل الثالث فهو (**طهَّر**) ، إنَّ الاصل في مادة الفعل هي الطهارة المادية التي يقابلها النجس والقذر(٢) . جاء في لسان العرب ((الطُّهرُ نَقِيضُ الْحَيْضِ والطُّهْرُ : نَقِيضُ النَّجاسةِ ، الجَمْعُ أطْهارٌ وقَدْ طَهَرَ يطْهُرُ وطَهُرَ طُهْرَاً وطَهارَةً))(٣) ، ومن الدلالات التي يمكن أنْ نستقيها من النص القرآني :

أولاً : دلَّ الفعل على المبالغة والتكثير في التطهير؛ لكون هذا التطهير مسنداً إلى ضمير العظمة ويشمل هذا التطهير تطهير القلوب من وساوس الشيطان وتطهير الأجساد من الحدث ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾(٤) .

ثانياً : يبدو لي أن مجيء الفعل (**طَهِّرُ**) بصيغة المضارع المسند إلى ضمير لفظ الجلالة دلَّ على استمرار (**تطهير**) الله لعباده ، وتجدده في كلِّ وقت من دون انقطاع ، وقد جاء صوت الراء بصفته التكرارية متسقاً مع دلالة الفعل على تجدد التطهير وتكريره من الله تعالى لعباده من رجز الشيطان ، والحدث(٥) .

أمَّا الفعل الرابع الذي ورد في سياق الآية فهو الفعل (**ثبَّت**) .إذ أفاد الحرف المزيد بتضعيف عين الفعل التعـــدية(٦) ، ويأتي الفعـــل بمعنى ((الثبات ضد الزوال))(٧) ، أو هو هو ثبات القلب ، والقدم عند الشدة ، والاستقرار(٨) ، والتضعيف في عين الفعل أيضاً جاء للمبالغة في الاهتمام والعناية بهم من الله تعالى ، ودلَّ التثبيت هنا على تقوية القلوب بثقة النفس ؛ لأنَّ القلب إذا قوي بالصبر والإيمان والبشارة فلن تزلَّ الأقدام ، ولا تضعف العزائم (٩)، وقد

(١) ينظر : بصائر ذوي التمييز ٤٣١/١ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم (طهر) : ١٥٢/٧ .
(٣) لسان العرب مادة (طهر) : ٢٧١٢/٤ .
(٤) ينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ٥٢/٣ ، ونظم الدرر : ٨/ ٢٣٦ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكتاب الكريم ٤٧١/٢ ، وروح المعاني : ١٧٦/٩ .
(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٩١/١ .
(٦) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (ثبت) : ٧/٢ .
(٧) مفردات الفاظ القرآن (ثبت) : ١٧١ .
(٨) ينظر : المعجم الوسيط : (ثبت) : ٩٧/١ .
(٩) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٧٢/٢ ، وروح المعاني : ١٧٦/١ .

تضافرت الأفعال (**غشّى** ، **يُنزّل** ، **ويطهّر** ، **ويثبّت**) التي ازدادت قوّة بالتضعيف تنزيهاً وتطميناً لهذه الفئة المؤمنة مقابل عمل الشيطان ، فهو الرجز المنسوب إلى الشيطان بقوله تعالى : ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ، فذهاب رجزه هو ربط على القلوب وتثبيت للأقدام .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء : ٦٢) .

ورد في الآية الكريمة الفعلان (**كرَّم** ، **وأخَّر**) بصيغة الفعل المزيد بتضعيف عين الفعل . يأتي الفعل (**كرَّم**) بمعنى : ((كرُم علينا فلان كرامةً ، وله علينا كرامةٌ واكرمه الله وكرَّمه . واكرم نفسه بالتقوى ، اكرمها عن المعاصي . وهو يتكرَّم عن الشوائن))[1] . ويمكن ان نستقي بعض الدلالات للفعل من خلال السياق القرآني :

أولاً : أثبت فعل التكريم التفضيل من الله تعالى لآدم (عليه السلام) ، لكنَّ إبليس قابله بالاستهزاء والتحقير بوساطة اسم الإشارة هذا حسداً وحقداً منه في قوله : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾[2] ؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى حينما أمر الملائكة ومعهم إبليس بالسجود لآدم (عليه السلام) فهو تكريم له وتفضيل عليهم ، زيادة على هذا التكريم أدخل الله السجود لآدم (عليه السلام) في باب طاعته والامتناع عنه في باب معصيته .

ثانياً : دلَّ فعل التكريم المبالغ فيه من الله سبحانه لآدم (عليه السلام) على العموم والاستمرار والدوام[3] ؛لأنَّ إكرام الله له مستمر على وجه الدوام والتجدد منذ أنْ نفخ فيه الروح إلى يوم البعث .

جاءت أصوات الفعل متسقة مع دلالته ، فصوت الكاف الانفجاري الذي فيه وضوح سمعي يناسب (**تكريم**) الله سبحانه وتعالى الظاهر للخلق ، وصوت الراء بصفته التكرارية ، والمضعَّف قد أعطى إيحاءً صوتياً يتسق مع تكريم الله لآدم (عليه السلام) المبالغ فيه على وجه

---

(١) أساس البلاغة (كرم) : ١٣١/٢ .
(٢) ينظر : روح المعاني : ١٠٩/١٥ .
(٣) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٦٣ .

الكثرة ، أمَّا صوت الميم بما فيها من الغنة ، وامتداد للصوت فهو يتسق وزيادته مع تكريم الله الذي ينماز بالاستمرار وطول المَكث والدوام(١) .

أمَّا الفعل الثاني الذي ورد على صيغة الثلاثي المزيد بالتضعيف فهو الفعل (**أخَّرَ**) . إذ دلَّ التضعيف في حشو الفعل على معنى المطاوعة (**أخَّرته – فتأخر**)(٢) ، فالتأخير يقابله التقديم(٣) . فالفعل في سياق الآية يُلمَحُ منه التأخير والتمديد في الزمن ؛ لأنَّ فعل التأخير قرن (**بلام القسم**)، و(**إنْ**) الشرطية التي تدلّ على الاستقبال أي تقيد حصول الجزاء بحصول الشرط . كما ورد في حكايته﴿ **لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ ، فالغاية من ذلك التأخير إغواء أكبر عدد ممكن من البشر ، أمَّا السبب في اقتصار إغوائه على بني آدم من دون آدم (عليه السلام) ، فلأنه قد شفى غليله منه بعد أنْ أخرجه من الجنة وبقيت عداوته مستمرة في ذريته(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (سبأ : ٢٠) ورد في الآية الكريمة الفعل (**صدَّق**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف ، فقد أفاد المورفيم المقيد (**التضعيف**) وسط الفعل معنى المبالغة(٥) ، فالصدق أصله من ((صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وَصِدقاً وتَصْداقاً وصَدَّقَهُ : قَبِل قَوْله ...))(٦) .

اختلفت القراءات في الفعل فعل (**صدَّق**) فمنهم من شدَّد الفعل فيكون على معنى تحقيق إبليس ظنه عليهم، أمَّا من خفف (صدَّق) فيكون بمعنى قال له ظنه الصدق(٧) يرى البحث أنَّ تصدير الآية بـ(**لام القسم**) و(**قَدْ**) أفاد الدلالة على الزمن القريب من الحال(٨) ، ودلَّ هذا الاقتران على تأكيد مضمون الفعل وتمكينه ، وتحقيقه في إضلالهم كما جاء في قوله تعالى :﴿ **فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ .

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٩١/١ ، وشرح المفصل : ١٠/١٢٩-١٣٠-١٣٤ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (أخر) : ٥١/١ .
(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (أخر) : ٦٩ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥١/١٥ ، وخصائص التراكيب : محمد محمد ابو موسى : ٣٢٢ .
(٥) ينظر : روح المعاني : ١٣٤/٢٢ .
(٦) لسان العرب (صدق) : مج٢٤١٧/٤ .
(٧) ينظر : الحجة للقرّاء السبعة : أبو علي الفارسي : ٦/ ١٩-٢٠-٢١ ، والكشاف : ١١٨/٥ .
(٨) مغني اللبيب : ٢٢٨/١

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ (الزخرف: ٣٦) . ورد في الآية الكريمة الفعل (قيّض) بصيغة الفعل المزيد بالتضعيف ، إذ يأتي الفعل بمعنى الملازمة والاستيلاء كملازمة القيض للبيض(١) .

وقد جاء الفعل (قيّض) بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي أي ماداموا مستمرين بالابتعاد عن القرآن فإن التقييض مستمر معهم ومتجدد(٢) .

أي إنَّ هذا القرين المبالغ فيه لا ينفك عن المقرون بل يبقى ملازماً له ويغويه ويضلُّه ولا منجى له إلَّا أنْ يتقرَّب إلى الله بالدعاء والمغفرة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (محمد : ٢٥) ورد في الآية الكريمة الفعل (سوّلَ) بصيغة الثلاثي المزيد بالتضعيف . إذ جاء في مقاييس اللغة ((السين والواو واللام أصل واحد يدلُّ على استرخاء في شيء يقال سَوِلَ ، يُسْوَلُ سَوَلا ... فأمّا قولهم سَوّلتُ له الشيء ، إذا زيّنتَه له ، فممكن أن تكون أعطيته سُؤْلَه))(٣) .

أمَّا دلالة الفعل في سياق الآية فهو تزيين سوء العمل ، وتسهيل الأمور التي يشعرون بخطرها ، والتمديد لهم بالأماني والآمال والقول لهم لا بعث ، ولا حساب ، مع استرخاء في عزائمهم وفتور في هممهم فحرفهم بحسب مراده(٤) ، أو يعني أعطاهم ما يسألون عنه وحقق أمانيهم ودعاهم إلى ما يطابق مراده(٥) . وجاء فعل التسويل علّة ناتجة من فعل الارتداد المتقدم ، ، وهو عمل شنيع لهم برز من خلال الحالتين المتضادتين ، وهما وجود الهدى ونكوسهم بارتدادهم على أدبارهم ، فجاء فعل التسويل من الشيطان ، وقد تقدّم على الفعل ؛ لأنّه هو السبب له ، كما قال سبحانه : (ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ) .

---

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (قيض) : ٦٨٨ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٨٦/٥ .
(٣) مقاييس اللغة (سول) : ١١٨/٣ .
(٤) ينظر : مجاز القرآن : لأبي عبيدة : ٢١٥/٢ ، وتفسير القرآن العزيز : لأبن زمنين : ٢٤٣/٤ ، وبصائر ذوي التميز : ٢٨٢/٣ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٢٤٠/٥ ، ونظم الدرر : ٢٤٦/١٨ ، وفتح البيان : ٧٢/١٣ ، والتحرير والتنوير : ١١٦/٢٦ .
(٥) ينظر : مجمع البيان : للطبرسي : ١٥٨/٩ .

بناء (فاعَلَ) ودلالاته :

تأتي هذه الصيغة من الفعل الثلاثي المجرد المزيد بالألف بين فاء الفعل وعينه ، تعطي هذه الزيادة أنواعاً من الدلالات وقف عندها اللغويون وحددوها ، ومن أشهر دلالات هذه الصيغة المشاركة ، إذ قال سيبويه : ((اعلم أنّك إذا قلت : فاعَلْتَهُ . فقد كان من غيرك إليك مثلُ ما كان منك إليه حين قلت فاعَلْتهُ ، ومثل ذلك : ضارَبْتهُ ، وفارَقْتهُ ، وكارَمْتهُ وعازّني وعازَزْته وخاصَمَني وخاصَمْتهُ ، فإذا كنت أنتَ فعلت قلت : كارَمني فكرَمْتهُ))[1] ، فتدلُّ هذه الصيغة على اشتراك طرفي الفعل في معنى الفاعلية فيكون البادئ فاعلاً ، والثاني مفعولاً وأمثلة ذلك الأفعال : شاركَ ، قاتلَ ، جادلَ ، وإنَّ ابن جني ذهب إلى هذا الرأي بقوله أكثر ما تدلُّ عليه هذه الصيغة المشاركة بين اثنين[2] ، وقد تأتي صيغة (فاعل) بمعنى (فعّل) في الدلالة على التكثير في الفعل مثال ذلك : (ضاعفت ، وضعّفت) و (باعدت ، وبعّدت)[3] ، وتأتي أيضاً هذه الصيغة بمعنى الفعل المجرد (فعل) مثال ذلك : (واعد ، ووعد) ، (قاتلهم ، وقتلهم)،أو تأتي بمعنى الفعل الثلاثي المزيد بهمزة القطع (أَفْعَلَ) مثال ذلك : شارفت بمعنى اشرفت[4] .

أضاف المحدثون بعض الدلالات منها الموالاة اي أن تقوم بالعمل من دون انقطاع أي تجعله متصلاً بعضه ببعض من دون أن تفصل بينهما مدة زمنية مثل : واليت الصوم ، أو واليت البحث[5] ، وقد تأتي (فاعل) لا يراد بها المشاركة بين اثنين وإنما تدلُّ على واحد مثال : (سافرتُ) ، و(ناولتُ) ، و(ضاعفتُ)[6] .

ومما ورد على هذه الصياغة قوله تعالى : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف : ٢١) . ورد الفعل (**قاسَمَ**) بصيغة الفعل المزيد بدخول الألف بعد فاء (**فعل**)

(١) الكتاب : ٦٨/٤ .
(٢) ينظر : المنصف في شرح التصريف : ٩٢/١ .
(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ابن السكيت : ١٤٤/٢ ، وأدب الكاتب : ٤٦٥ ، والصاحبي في فقه اللغة : ابن فارس : ٣٧٠، وشرح المفصل : ١٥٩/٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين الاستراباذي : ٩٩/١ ، وارتشاف الضرب : لأبي حيان الأندلسي : ١٧٤/١ .
(٤) ينظر : إصلاح المنطق : ١٤٤/١-١٤٥ ، وأدب الكاتب : ٤٦٤ ، وشرح المفصل ١٥٩/٧ ، وهمع الهوامع : للسيوطي : ٢٤/٦ .
(٥) ينظر : المغني في التصريف : عبد الخالق عضيمة : ١٣٦ .
(٦) ينظر :الكتاب : ٦٨/٤ ، و أدب الكاتب : ٤٦٤ .

فالقسم بمعنى الحلف ، إذ جاء في لسان العرب ((الْقَسَمُ ، بالتَّحريكِ ، الْيمينُ ، وكذلك المُقْسَمُ ، وهُوَ الْمَصْدَرُ مِثْلُ المُخْرَجِ ، والْجَمْعُ أقْسامٌ وقد أقْسمَ بالله واسْتَقْسَمَهُ وقاسَمَهُ : حَلَفَ لهُ وتَقاسَمَ القَوْمُ تَحالَفوا))[1] .

دلَّ الفعل على المبالغة بفعل القسم ، وليس المشاركة بالفعل بين الطرفين ؛ لأنَّ الإخبار عن نصحه لهما جاء مؤكداً بثلاثة مؤكدات وهي (**القسم ، وإنَّ ، واللام**) ويدلُّ هذا على مبلغ شك آدم وحواء في نصحه لهما[2] ؛ لأنَّ عندهما علماً مسبقاً بخداعه ، ومكره أخبرهما الله سبحانه وتعالى أنَّه عدو لهما[3] ، أو قيل إنَّ المقاسمة دلَّت على المغالبة للمبالغة[4] .

إنَّ الفعل لا يخرج آدم وحواء من دائرة الاتهام ؛ لأنَّ الله أخبرهما بأن الشيطان عدوّ لهما فلا يصدّقا قسمه .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** ﴾ (الأنعام ١٢١) جاء الفعل (**جَادَل**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بالألف بعد فاء (**فعَلَ**) ، ويدلُّ الفعل على شدة الخصومة ، والمناظرة والمخاصمة ومقابلة الحجة بالحجة[5] ، وتدلُّ المجادلة على المنازعة والمغالبة ، أو من إحكام فتل الحبل ، إذ قال الفيروزآبادي (ت ٨١٧ ه) : ((وهو المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جَدَلَ الحَبْلَ أحكم فَتْله ، كأنَّ كلا من المتجادلَين يفتل الآخر عن رأيه ... وقيل الأصل في الجدل الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالة أي الأرض الصلْبَة))[6] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : جاء الفعل (يجادلُ) بصيغة المفاعلة التي من أشهر دلالاتها المشاركة بين اثنين أو أكثر ، فتكون للبادئ الفاعلية ، والآخر المفعولية أي المجادلة بين أولياء الشيطان والمسلمين في القول من أجل إقناعهم في رأيهم في تغيير أحكام الله ، ثم يأتي الردُّ من الله في الوعد والوعيد

(١) لسان العرب (قسم) : ٣٦٣٠/٥ .
(٢) ينظر : تفسير الميزان : ٨/ ٣٦ ، وتفسير التحرير والتنوير : ٨ ق٦٠/٢ .
(٣) ينظر : تفسير المنار : ٨/ ٣٤٨ .
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢/ ٣٣٤ .
(٥) ينظر : لسان العرب (جدل) : ٥٧١/١ .
(٦) بصائر ذوي التمييز : ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ :وينظر : القاموس المحيط (جدل) :٨٩٨ .

والتهديد في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ، إذ قرن طاعتهم بالشرك وجاءت الجملة مؤكدة بمؤكدين[١] .

ثانياً : حينما يأتي الجدل على صيغة المفاعلة المضارعية يدلُّ على دوامه واستمراره بين المتجادِلَيْن حتى تكون الغلبة لأحدهما ويكون رأيه النافذ ، فيمنع ظهور الحق[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيد ﴾ (الحج : ٣) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**جادَلَ**) بصيغة الفعل المزيد بالألف بعد فاء (**فَعَلَ**) جاء الفعل بصيغة المفاعلة دالاً على المجادلة في قدرة الله وصفاته وهي مجادلة ملتبسة بمغايرة العلم نابعة عن جهل بوحدانيته وصفاته[٣] .

يبدو لي أنَّ ورود الفعل (**يجادل**) بصيغة المضارع قد أعطى دلالة الدوام والاستمرار بالمجادلة حتى يحقق غايته بإقناع غيره برأيه وإبعاده عن طريق الهداية .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الإسراء : ٦٤) . ورد الفعل (**شارَكَ**) بصيغة الثلاثي المزيد بالألف بعد فاء (**فَعَلَ**) . فالأصل في مادة الفعل المشاركة بين شخصين ، أو أشخاص في أمر ، أو عمل فيكون لكل واحد منهم نصيب فيه ، إذ قال الجوهري : ((وشَارَكْتُ فلاناً : صرتُ شَرِيكَهُ واشتركْنَا وتَشَارَكْنا في كذا))[٤] ، فجاء الفعل بصيغة المفاعلة التي تدل على المشاركة بين اثنين ، فالبادئ بالفعل يكون يكون له الفاعلية ، والآخر تكون له المفعولية ، فالشيطان يشاركهم في التسويل والإغواء ومعصية الله ، وهم يشاركونه في أولادهم وأموالهم[٥] ، فمشاركة الشيطان للإنسان بماله أو ولده ولده بإرادته على وجه الانتفاع بما هو خاص به كالأموال والأولاد[٦]، وهي تعني كلّ أموال وأولاد خالطها حرام[٧] ، فإنَّ الفعل شارك بجرسه وأصواته يعطي إيحاءً متسقاً مع المقام

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٤٢/٨ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (جدل) : ٧٦/٢ .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٣٢٦/٦ ، وتفسير الميزان : ١٤/ ٣٤٣ ، والتحرير والتنوير : ١٩٢/١٧ .
(٤) الصحّاح (شرك) : ١٥٩٣/٤ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير ١٥٤/١٥ .
(٦) ينظر : نظم الدرر : ١١/ ٤٧٠ ، وتفسير الميزان : ١٣/ ١٤٣ .
(٧) ينظر : معاني القرآن : للفراء : ١٢٧/٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٦٦/٣ .

والسياق ، فصوت الشين المتفشي يتسق مع دلالة الفعل على المشاركة ، وصوت الألف بما فيه من اتساع وامتداد يتسق مع حال هؤلاء المشركين المستمرين في مشاركتهم الشيطان في أموالهم وأولادهم ، وإنَّ صوت الراء بصفته التكرارية يتسق مع دلالة الفعل على المفاعلة والمشاركة في تكرار الفعل بين طرفي المفاعلة ،أمّا صوت الكاف الانفجاري بوضوحه السمعي فيفضح حالهم وسوء فعلهم(١) . وَمِمّا ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (ص : ٤١) .

ورد في الآية الكريمة الفعل (**نادى**) بصيغة الثلاثي المزيد بالألف بعد فاء (**الفعل**) ، دلَّ الفعل على الدعاء وسؤال كشف الضرّ ولم يصرِّح نبيّ الله بما يريده من ربِّه دليلاً على تَذَلُّلِه، وتواضعه لخالقه أمَّا قوله بنداء الله بلفظ (**ربّي**) يشعر عظم ما به من الألم والحاجة(٢) .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٧٦) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**قَاتَلَ**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بالألف بعد فاء الفعل ، الأصل المجرد في مادة الفعل تدلُّ على (**القتل**) كما جاء في لسان العرب ((قَتَلَه يَقْتُلهُ قَتْلًا ، وتَقْتالا ... وتَقَاتَلَ القَوْمُ واقْتَتَلوا وتقتَّلُوا وقَتَّلوا وقِتَّلُوا))(٣) .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل :

أولاً : يدلُّ الفعل على (**قَتْلٍ**) مستمر متجدد ؛ لأنه ورد بصيغة المفاعلة التي تدلُّ على المشاركة بين طرفي المفاعلة(٤) .

ثانياً : جاء الفعل بصيغة (**فاعَلَ**) ؛ ليدلَّ على مشاركة طرفي القتال فيه ، فالمؤمنون يقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الله ، والكفار يقاتلون في سبيل الطاغوت ولا ناصر لهم ، أمَّا المؤمنون فالله كتب لهم النصر وذلك لتفريع الأمر على هذا القتال في قوله : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ، إذ أُكدت الجملة الخبرية بمؤكدين : **الأول** (إنَّ) ،

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين الإستزابادي : ٣/ ٢٥٨ ، والمنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : علي بن سلطان محمد القارئ : ١٩/١٨/١٦ .
(٢) ينظر : تفسير الميزان : ١٧/ ٢٠٩ .
(٣) لسان العرب (قتل) : ٣٥٢٧/٥ ـ ٣٥٢٨ .
(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (قتل) : ٢١٧/٩ .

والثاني (كان) التي تدلُّ على تمكينِ وصف الضعف وتقريره لكيد الشيطان[١] ، أمَّا السياق الذي جاء فيه **(الفعل)** ففيه ترغيب للمؤمنين ، فقتالهم مؤيد من الله بنصره ؛لأنهم يقاتلون في سبيله ، أمَّا الكفار فلا ناصر لهم ؛ لأنَّ موقفهم موقف الضعف أمام قوة الله وعظمته[٢]

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٤/٥ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧٣٦/١ .

المبحث الثاني : أبنية الأفعال المزيدة بأكثر من حرف ودلالاتها

بناء (تَفَاعَل) ودلالته :

تأتي هذه الصيغة من الفعل الثلاثي المجرد الذي زيدت التاء في أولِهِ ، والألف بين فاء الفعل وعينه على بنيته الأصلية (فَعَلَ) فتصبح صيغته على وزن (تَفَاعَل) . بحث اللغويون هذه الصيغة وحددوا لها بعض الدلالات منها :

أولاً : تأتي هذِهِ الصيغة للدلالة على المشاركة بين اثنين فصاعداً مثل : (تشاركا ، تشاركوا) و (تقاتلا ، تقاتلوا)[(١)] .

ثانياً : تأتي للدلالة على مطاوعة صيغة (فاعَلَ) مثل (باعدته ، فتباعد) و (ضاعفته ، فتضاعف)[(٢)] .

ثالثاً : تأتي هذه الصيغة غير دالة على المشاركة بين اثنين وإنما تدلُّ على واحد مثل ، تغاضى ، تمارى[(٣)] .

رابعاً : تأتي هذه الصيغة للدلالة على التظاهر ، أي يتظاهر بما ليس فيه مثال ذلك : تغافل ، تجاهل ، تعارج[(٤)] .

خامساً : تأتي هذه الصيغة للدلالة على التدرج في حصول الفعل مثل : تزايد الألم ، وتباعدت الحدود[(٥)] . أمّا في الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان ، وردت هذه الصيغة بشكل نادر وقليل ، ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ (النساء : ٦٠) ورد في الآية الكريمة الفعل (**تحاكم**) بصيغة الفعل

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٩/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٥ ، وشرح المفصل : ابن يعيش : ١٥٨/٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ٩٩/١ ، وهمع الهوامع : ٢٥/٦ .

(٢) ينظر شرح المفصل : ١٥٩/٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب : ٩٩/١ ، وهمع الهوامع : ٢٥/٦ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ٨١ .

(٣) ينظر : الكتاب: ٦٩/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٥ .

(٤) ينظر : أدب الكاتب : ٤٦٥ ، وارتشاف الضرب : لأبي حيان الأندلسي : ١٧٢/١ ، وعلم الصرف : سميح أبو مغلي : ٨٦ .

(٥) ينظر : التطبيق الصرفي ، عَبْده الراجحي : ٣٨، وعلم الصرف : ٨٦ ، والمهذّب في علم التصريف : صلاح مهدي الفرطوسي ، هاشم طه شلاش : ٨٣ .

المزيد بالتاء في أوّلِهِ ، والألف بين عينه ولامه على وزن (**تفاعل**) ، الأصل في مادة الفعل تدلَّ على : ((المنْع ، وأول ذلك الحُكم ، وهو المَنْع من الظَّلْمْ . وسُمَيتْ حَكمَة الدابةَ لأنها تمنعها يقال حَكمْتُ الدابة وأحْكَمتها . ويقال : حَكمت السَّفيهَ وأحكمتهُ ، إذا أخذتَ على يديه))[١] . جاء الفعل بصيغة المفاعلة ليدلَّ على المُخاصمة ، ليبين حال اليهود الذين زعموا أنَّهم مؤمنون بما أُنزِلَ على موسى (عليه السلام) ، لو كان إيمانهم مطرداً لما ذهبوا إلى الكهان ليتحاكموا ، فجاء الفعل فاضحاً مُدعي الأيمان[٢] . دلَّ الفعل على ارادتهم ورغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت والابتعاد عما أنزل الله[٣] .

إنَّ هذا التحاكم الذي فضَّل حكم الطاغوت على حكم الله إنَّما هو بإلقاء الشيطان وإغوائه والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيد** ﴾[٤] . إنَّ الفعل (**يتحاكموا**) الدال على المشاركة بين جهتين انتهى بهما الأمر إلى التحاكم إلى غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والنور الذي أُنزل عليه ، ودلَّ سياق الآية على ذم فعلهم في هذا التحاكم الذي ينقادون فيه إلى الطاغوت الذي يمثل الشيطان ، وقد دلَّ على ذلك ذيل الآية المباركة المشتملة على الضلال البعيد الناتج من فعل الشيطان من قوله : ﴿ **وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدا**﴾. قال الزمخشري : ((... جعل اختيار التحاكم إلى غير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على التحاكم إليه تحاكماً إلى الشيطان بدليل قوله : ﴿ **وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا**﴾ (النساء:٦٠)))[٥] ، فذِكْر الشيطان هنا يتناسب مع ما تقدم من ذكر الطاغوت لأنه من مصاديق الشيطان وإغوائِهِ .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ...** ﴾ (الأنفال : ٤٨) ورد في الآية الكريمة الفعل (**تراءى**) الأصل في مادة الفعل يدلُّ على الرؤية بالعين أو الرؤيا في المنام

---

(١) مقاييس اللغة (حكم) : ٩١/٢ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٧٢٤/١ ـ ٧٢٥ ، والتحرير والتنوير : ١٠٤/٥ ـ ١٠٥ .
(٣) ينظر: نظم الدرر : ٣١٣/٥ .
(٤) ينظر : تفسير الميزان : ٤١٣/٤ .
(٥) الكشاف : ٢ /٩٧ .

ومنه رؤية الهلال ، وتراءى الجمعان أي تقابلا للقتال ، والترائي في المرآة والسيف(١) . ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : دلَّ الفعل على المشاركة في الرؤية ؛ لأن صيغة (**تفاعل**) تدلُّ على المفاعلة ، فالجيشان عندما تقابلا للقتال اشتركت الرؤية بينهما فهؤلاء يَرون أولئك ، وأولئك يشاركونهم في الرؤية(٢) .

ثانياً : دلّ الفعل على مكر الشيطان وخذلانه لأوليائه ؛ لأنَّه لمّا التقى الجيشان للقتال أعلن براءته بعد أن رأى تسديد الله سبحانه وتعالى للمسلمين بنصره فقال لهم على حكايته ﴿ **إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ** ﴾(٣) ، وقد جاء صوت الراء التكراري متسقاً مع دلالة الفعل على المشاركة في الرؤية وتكرار الحدث واستمراره(٤) . وعلى وزن (**تفاعل**) الذي يدلُّ على الاستمرار ، يبدو لي مجيء الفعل بصيغة (**المضارع**) على هيأة المفاعلة للدلالة على استمرار الحدث وتجدده بين المتشاركين في الرؤية ، وكذلك ارتبط فعل النكوص المسند إلى الشيطان ، وهو الفاعل المضمر فيه بالفعل المزيد المتقدم وهو قوله تعالى (**تراءت الفئتان**) الدال على التقابل بين الجمعين ورؤية أحدهما الآخر ، إذ نتج عن هذا الفعل فعل الشيطان ، وهو ردَّة فعل له وجاء بعده مباشرة وهو نكوصه وفراره وخذلان أوليائهِ .

بِناء (تَفعَّلَ) ودلالاته :

تأتي هذهِ البِنية من الفعل الثلاثي المزيد بتاء أوَّل الفعل مع تضعيف عين **(فَعَلَ)** وهي تأتي لازمة ومتعدية ، تناولها اللغويون في كتبهم مقترنة بدلالات مختلفة ، ومن هذهِ الدلالات تأتي هذهِ الصيغة مطاوعة لصيغة (فعّل) مثل : (كسَّرتهُ ، فتكسَّر) و (قطَّعتَهُ ، فتقطّعَ)(٥) ، وللتكلف نحو تشجَّعَ ، وتصَبَّر ، وتحلَّمَ(١) ، وللنسب مثل

(١) ينظر : أساس البلاغة (رأى) : ٣٢٦/١ .
(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٣٨/٢ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١٤٣/٣ ، ومحاسن التأويل للقاسمي : ٣٠١٣/٨ .
(٣) ينظر : مجمع البيان : ٨٤٣/٤ .
(٤) ينظر : الكتاب : ٤٦٥/٤ ، والأصول في النحو: لابن السراج : ٤٢٨/٣ .
(٥) ينظر : الكتاب: ٦٦/٤ ، وشرح المفصل : ١٥٨/٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ١٠٤/١ ، وارتشاف الضرب الضرب : ١٧٢/١ ، وأصول الصرف العربي : د . محمد الدسوقي الزغبي : ٤٣ .

مثـــل : تقيَّـــسَ ، وتـــنـــزَّر[2] ، وللـطـــلب بـمعنـــى (اســـتفعـــل) مـــثـــل (تنجّزتهُ) أي طلبت إنجازه[3] ،وللعمل المتكرر بتمهل مثل : تفهَّمَ ، تجرَّعَ ، تبيَّن ، تثبَّت[4] .

أمَّا عن الآيات المتعلقة بالشيطان ، فقد وردت هذه الصيغة بدلالات مختلفة قد تتشابه مع الدلالات الصرفية ، وقد تختلف معها بحسب السياق الذي ترد فيه .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٦) وردَ في الآية القرآنية الفعل (**تَكَبَّرَ**) بصيغة الثلاثي المزيد بالتاء في أوله والتضعيف في عينه . أفادت الزيادة التي لحقت الفعل معنى الطلب باعتقاده في نفسه أنَّه كبيرٌ[5] أو يدلُّ على المطاوعة أي أنَّه أظهر الكبر من نفسه من غير إجبار[6] الأصل في مادة الفعل هو : ((كبُرَ بالضم يَكْبُرُ أي عَظُمَ ، فهو كَبيرٌ وكُبَارٌ . فإذا أفرط قيل : كُبَّارٌ بالتشديد ، والكِبْرُ بالكسر : العظَمة ، وكذلك الكبرِياء ... أكبْرتُ الشيء ، استعظمته ، والتَكْبِيرُ : التعظيمُ والتكَبُّرُ والاستِكبارُ : التعظَّم))[7] ، فكان إظهارهُ الكبر والأفضلية لنفسه السبب في إخراجهِ ممّا كان فيه من دعة وعلو منزلة ، فجاءَ التعبير عن هذا الإخراج بفعل الأمر (**اهبط**) لبعده عن المكان المقدس ومن ثَمَّ جاء تقييد نفي التكبر بفعل الكون ، لوقوعه علة لعقوبتهِ[8] ؛ لأنَّ المقام الذي تكبّر فيهِ لا يقبل التكبر لذاته[9] جاء التوبيخ والتبكيت من الله إلى إبليس ، لتخصيصه العموم بالقياس ، فقوله تعالى : (**اسجدوا لآدم**) خطاب عام شمل الملائكة وابليس أمَّا قوله : ﴿ **قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ** ﴾ **(ص :٧٦)** أخرج نفسه من العموم إلى القياس ، ليطلب لنفسه الأفضلية والشرف على أنَّه مخلوق من النار ، والنار

---

(١) ينظر أدب الكاتب : ٤٦٧ ، والصاحبي في فقه اللغة : لابن فارس : ٣٧٠، وفقه اللغة وسر العربية : لأبي منصور الثعالبي : ٦٣٤/٢ ، وأبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها : إبراهيم شمسان : ٣٨-٣٩ .
(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٥٨/٧ .
(٣) ينظر : شرح الشافية : ١٠٤/١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٢/١ .
(٤) ينظر : أدب الكاتب : ٤٦٧ ، وشرح المفصل : ١٥٨/٧ ، وشرح الشافية : ١٠٤/١ .
(٥) ينظر : شرح المفصَّل : ١٥٨/٧ ، وشرح الشافية : ١٠٤/١ ، وارتشاف الضرب : ١٧٢/١ ، والمغني في تصريف الأفعال : ١٤٢ ، ودروس في التصريف : ٧٥ ، والمهذَّب في التصريف : ٨٣ .
(٦) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (كبَرَ) : ١٨/١٠ .
(٧) الصحاح (كبر) : ٨٠١/٢-٨٠٢ .
(٨) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٤٤/٢ .
(٩) ينظر : تفسير الميزان : ٢٤/٨ .

أشرف من الطين ، فمن كان أصله أشــــــــرف فهـــو أشْـــرف ، ومـــــــن كانت مرتبـــــته أعلـــــى فكيـــــــف يخضـــع لمـــن دونه[1] .

يحتـــــل الفعل المــــزيد (**تتكبَّر**) المسند إلى الشيطان مكانة بُنيت عليها الآية الكريمة ، إذ سيقت لأجله الافعال المذلّة والموهّنة والمصغّرة للشيطان ، السابقة له مثل فعل الأمر (**فاهبط**) الدال على التدني والصغار، وكذلك الفعل اللاحق له وهو الفعل (**فاخرج**) الدال على طرده ولعنه ؛ لانَّ سبب ذلك هو(**تكبّره**) وعصيانه وجحوده فضل الله في خلقه ، وعدم انصياعه لأوامره ، ومن خلال هذا الفعل فقد صدر الحكم الحق من الحق المبين تبارك وتعالى بالإنكار والجحود عليه هذه الصفة المشينة الموهنة له في قوله تعالى : ﴿ **فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ** ﴾ ثم نتج عن هذا التكبر ما جاء مذيّلاً في الآية المباركة بأسلوب مؤكّد موثّق ، وبصفة أشد بأساً ومهانة ، وبلفظ صريح لمعنى الذل في قوله تعالى :﴿ **إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ** ﴾ ، وبهذا فإنَّ الفعل (**تتكبَّر**) يمثل مركزاً تدور حوله حركة الأفعال من الهبوط والإخراج ، وما يلتحم معها من العبارات التي تشكل انسجاماً فيما بينها ، وما يولّده المكان الذي كان فيه ، ثم طُرد منه ذليلاً صاغراً .

جاءت أصوات الفعل (**تكبَّرَ**) تحاكي دلالة الفعل ، فالصفة الانفجارية لأصوات (التاء ، والكاف ، والباء) تتسق مع تكلّفه وجهده في طلب الكبر فوق استحقاقه ، أمَّا صوت الراء المجهور المُكرر فقد جاء متسقاً مع دلالة الفعل على التجرد والاستمرار في الكبرياء والعظمة[2].

والعظمة[2].

ومما ورد على هـــذهِ الصـــيغة في قولـــه : ﴿ **إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ** ﴾ (النحل : ١٠٠) . وردَ في الآية الكريمة الفعل (**تولّى**) ، إذ جاء الفعل ليدلَّ على مصاديقَ عدةٍ منها : القرب من جهة المكان ، أو من جهة النسبة ، أو من جهة الدين أو يأتي ليدلَّ على معنى الصداقة ، والنصرة والاعتقاد[3] ، أو يأتي بمعنى التبعية والرضا كقولك : توليت فلاناً تبعتهُ[4] .

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٣٦/١٤ .
(٢) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ـ ٤٣٥ ، والأصول في النحو: ٤٠٢/٣ ـ ٤٠٣ .
(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (ولي) : ٨٨٥ .
(٤) ينظر : لسان العرب (ولي) : ٤٩٢٥/٦ .

جاء صوت اللام في الفعل (**تولّى**) بصفته الانحرافية ، متسقاً مع دلالة الفعل على الانحراف عن ولاية الله واتخاذ الشيطان ولياً[1] ، ونظير هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ** ﴾ (العنكبوت : ٣٨) ورد الفعل (**تبيّن**). الأصل في مادة الفعِل يدلُّ على ظهور الشيء ووضـــوحه كما جاء في لسان العرب : ((تَبَيَّنَ الشيءُ : ظَهرَ ، وتَبَيّنْتُهُ أبان ... وقالوا : بان الشَّيْءُ واستَبانَ ، وتَبَيَّنَ وأبانَ وبَيَّنَ بمَعْنى واحِدٍ ، والتبيُّنُ التَّثبُتُ في الأمْرِ والتأني فِيه))[2] ، دلَّ فعل (**التبيّن**) على التدرج والتمهل في الفعل ، وهو مطاوع لفعَّل تقول : بيَّنته فتبيَّن[3] .

جاء الفعل في سياق ذكر قصص الأمم السابقة لقوم (**مَدْيَن**) ، وقوم (**لوط**) (عليه السلام) وما لحق بهم من العذاب كسوخ الأرض والريح الصرصر ، وجاء ذكر عاد وثمود إكمالاً للقصص[4] .

أمّا عن الدلالة الزمنية للفعـــل فانه يدلّ على الماضي القريـــب من الحال لاقترانـــه بـــ (**قد**) [5] ، فإن قلت (**تبيَّن**) فيحتمل زمن الماضي القريب والبعيد أمَّا قولك (**قد تبيَّن**) خصصت قولك بالماضي القريب، فإنَّ خطاب القرآن جاء إخباراً عن هذه الأقوام التي ضلَّت وأضلت ، فأهلكها بفعل أهلها ، وصارت آيات الله بينة واضحة ، وأصبحت آياته ظاهرة في مساكنهم التي أصبحت خاوية على عروشها ، وهذه الآيات الظاهرة التي أنزلها الله تعالى بهم كان بفعل ما كان يزين لهم الشيطان سوء أعمالهم وأفعالهم التي بسببها عُذبوا في الدنيا قبل الآخرة ، كذلك إنَّ الأصوات المجهورة التي جاء بها الفعل تتسق مع دلالة الفعل على شدة البيان والإيضاح والتثبيت حتى تكون لهم العبرة من الأقوام التي أهلكها الله بعذابه بسبب كفرهم وطغيانهم فجاءت أصوات الفعل معبرة أشد تعبير عن حال تلك الأمم وما لحقهم من الله سبحانه وتعالى .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٤٣٥/٤ ، والأصول في النحو : ٤٠٣/٣ .
(٢) لسان العرب (بين) : ٤٠٦/١ - ٤٠٧ .
(٣) ينظر : أدب الكاتب : ٤٦٧ ، وشرح الشافية : ١٠٤/١ ، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم (بين) : ٣٩٧/١ .
(٤) ينظر : مجمع البيان : ٤٤٤/٨ ، والتحرير والتنوير : ٢٤٨/٢٠ .
(٥) ينظر : مغني اللبيب : ٥٣٤/٢ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ (الشعراء : ٢١٠) . ورد الفعل (**تنزّل**) يدلُّ الفعل على معنى هبوط الشيء ، إذ جاء في مقاييس اللغة ((النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدلُّ على هبوط شيء ووقُوعه . ونَزَلَ عن دابتهِ نُزوُلاً ونَزلَ المطرُ من السماء نُزولاً ... والتنزيل ترتيب الشَّيء ووضعهُ منزلَه))[١] . جاء الفعل في سياق الدفاع عن القرآن الكريم لمّا قال الكفرة إنّه مما تنزّل به الشياطين على الكهنة[٢] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : دلَّ الفعل على المطاوعة أي : نزّلتَهُ فتنزّلَ ويكون على طوع واختيار لا على تسلط وقهر[٣] .

ثانياً : جاء الفعل بصيغة (**التفعّل**) التي تدلُّ على أنَّ التنزيل لو حصل لكان بالاستراق التدريجي دون التنزيل دفعة واحدة[٤] ، وإنَّ الفعل جاء بهذه الصيغة ؛ لأنَّ تنزلها أقل وهو مخصوص بقسم من الكفرة ، والكهنة وهؤلاء ليسوا كثرة وإنَما هم قلة من الناس[٥] ؛ لذلك فالشياطين يحاولون النزول إلى الأرض استراقاً ، وكذلك لما دلَّت صيغة الفعل المزيد (**تنزّلت**) على التدريج والتدرج في وصف نزولهم وهو فعل فيه تراخٍ وتباطُؤ فهو ملائم ومنسجم مع الضعف والكيد عند الشياطين وهذا التنزيل لا يقترب من التنزيل الحق وهو القرآن الكريم لذا أُكدَّ نفيه نفياً قاطعاً بألاداة (**ما**) وانقطاع الفعل باستعمال الفعل الماضي (**تنزّلت**) في حين أُرجع هذا التنزيل إلى طرف آخر توكيداً لنفيه عن القرآن الكريم والرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأثبته إلى الجهة الثانية في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ (الشعراء : ٢٢١) فأجابَ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (الشعراء : ٢٢٢) وقد جاء فعل التنزيل في الآيتين بصيغة المضارع الدال على الاستمرار والتجدد ، ومما يؤكد هذه المسألة انه تشكل بأسلوب الاستفهام والجواب عليه .

---

(١) مقاييس اللغة (نزل) : ٤١٧/٥ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٤ق٢/٢٣٦ .
(٣) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (نزل) : ٩٧/١٢ .
(٤) ينظر : روح المعاني : ١٣٢/١٩ .
(٥) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ١٣ .

ثالثاً : تكرر النفي في السياق ثلاث مرات بدأ في الأولى بنفي تنزيل الشياطين ، وفي الثانية نفى عنهم الابتغاء والصلاحية ، أمّا في الثالثة فقد نفى عنهم القدرة والاستطاعة للدلالة على مبالغة مترتبة في نفي تنزيلهم[١] ، ونظير هذهِ الصيغة في قوله تعالى : ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ** ﴾ .

جاء الخطاب في الآية الكريمة ليؤكد استحالة تنزُّل الشياطين على رسوله ويبينها ، بقصر تنزُّلهم على كل صاحب كذب واثم كبير من الكهنة[٢] . كما في قوله تعالى : ﴿ **تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** ﴾ يبدو لي ورود الفعل بصيغة المضارع دلالة على تجدد تنزُّل الشياطين واستمراره على أصحاب الإفك والآثام لأنَّهم أصبحوا شياطين الأرض يأخذون أوامرهم من شياطين السماء .

ومما ورد على هذهِ الصيغة في قوله تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ** ﴾ (البقرة : ٢٧٥) الفعل (**تخبَّط**) الأصل الواحد في مادة الفعل المشي على غير استواء ((خَبَطَ البعيرُ الأرضَ بيده خَبْطاً : ضربها ومنه قيل : خَبْط عَشْوَاءَ وهي الناقة التي في بَصَرِها ضَعفٌ تَخْبْطُ إذا مشتْ لا تتوقَّى شيئاً))[٣] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : يدلُّ الفعل على المس والجنون ، والدليل على ذلك أنَّ نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين ، وهم مضطربون ، وغير مستقرين على أمر معين[٤] .

ثانياً : دلَّ الفعل على المطاوعة (**لفَعَلَ**) تقول : خَبَطَهُ فتخبَّط أي ضَرَبَهُ ضَرْباً شديداً فتحرك تحركاً شديداً[٥] .

ثالثاً : جاء فعل (**التخبُّط**) على وزن التفعّل ليدلُّ على الفعل الكثير مثل : تقسَّمه بمعنى قسمهُ ، تعلَّمه بمعنى علِمهُ[٦] ، وقد جاءت صلة الموصول جملة (**يتخبطه الشيطان**) موضحة

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٤٣/٧ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٧/٢ ، وروح المعاني : ١٣٩/١٩ ـ ١٤٠ .
(٣) الصحاح (خبط) : ١١٢١/٣ .
(٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٦٢/١ ، ومجمع البيان ٦٦٨/٢ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٨٢/٣ .
(٦) ينظر : التفسير الكبير : ٩٥/٧ .

وواصفة الفاعل وهو الاسم الموصول المبهم (**الذي**) بوصف تظهر فيه الدقة والبراعة ، وهو ما ينسجم مع حال الإنسان الممسوس من الشيطان ، أو الممسوس من الجن فأختلط عقله قال الزمخشري : ((وتخبط الشيطان من زعمات العرب ، يزعمون أنَّ الشيطان يخبط الإنسان فيصرع ... فورد على ما كانوا يعتقدون))[(١)] . ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ **فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام : ٤٣) ورد في الآية الكريمة الفعل (**تضرَّع**) .الأصل الواحد في مادة الفعل : ((ضَرَعَ إليهِ يَضْرعُ ضَرَعاً وضَرَاعةً خَضَعَ وذَلَّ فَهُوَ ضارِعٌ مِنْ قَوْمٍ ضَرَعةٍ ضَرُوُعٍ وتَضرَّعَ تذلَّل وتَخَشَّعَ))[(٢)] . فالتضرُّع يدلُّ على الذلة وهو على وزن (**تفعُّل**)[(٣)] .

أمَّا عن المقام والزمن الذي جاء بهما الفعل فيوجب التضرّع الفوري مما حصل من البأس والعذاب ؛ لذلك قدَّم الظرف (**إذْ**) على عامله للاهتمـــــام بمضمون الجملة ، ولمَّا كان التضرعُ منفياً عنهم عُطف بـــ (لكنَّ) للاستدراك على معنى الجملة ؛ لأنَّ التضرع يدلُّ على رقة القلب فكان نفيه بحرف التوبيخ دلّيلاً على قساوتهِ[(٤)] . فالتضرع منفي عنهم ؛ لأنهم ارتبطوا ارتبطوا بفعل الشيطان الذي زين لهم أعمالهم قال الزمخشري ((معناه نفي التضرع كأنه قيل : فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ، ولكنه جاء بـــ (**لولا**) ليفيد أنّه لم يكـــــن لهـــــم عذر في ترك التضـــــرع إلا عنادهـــــم وقســـــوة قلوبهـــــم وإعجابهم بأعمالهـــم التي زينهـــــا الشـــــيطان لهم))[(٥)] ، وأنَّ مجيء الفعل بصيغة (**تفعَّل**) يومئ بطول زمن البأس وشدته لذلك لذلك جاء الفعل بهذهِ الصيغة للتفصيل والاطالة[(٦)] .

---

(١) الكشاف : ١/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦
(٢) لسان العرب (ضرع) : ٢٥٨٠/٤ .
(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٢٢/٤ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٢٨/٧ .
(٥) الكشاف : ٢ / ٣٤٦ .
(٦) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٤٣ .

بناء (افْتعَلَ) ودلالاته :

تأتي هذهِ البنية من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة الوصل في أوّله والتاء بين فاء الفعل وعينه كما جاء في المنصف ((وتَلْحَقُ التاءُ ثانيةً ويكونُ الفعل على افْتَعَلَ ويُسكَّنُ أوّل حرف منه ، فتلزمَهُ ألفُ الوصل في الابتداء وذلك نحو : اجْتَرعَ واكْتسَبَ واستَبَقَ القَوْمُ))[1] .

إنَّ اقتران الأحرف المزيدة بالفعل تغنيه بدلالات جديدة تختلف عن دلالات المجرد ، تناولها اللغويون في كتبهم وحددوها ومن هذهِ الدلالات :

إنَّ المعنى الغالب لصيغة (**افْتعَلَ**) المطاوعة وهو يطاوع الفعل الثلاثي المجرد (**فَعَلَ**) مثل شويتَهُ فاشْتوى ، وجمعتهُ فاجْتمع كما يطاوع الفعل الثلاثي المزيد بهمزة القطع مثل : أنْصفته فانْتصف ، واشعلت النارَ فاشتعلت ، ويأتي مطاوعاً للفعل الثلاثي المضعَّف العين مثل : قرَّبتهُ فأقْترب[2] ، ويأتي ليدلَّ على الاتخاذ مثل : اشتويتُ اي اتخذت شواءً ، واذَّبحت اي اتخذتُ ذبيحة[3] وللمشاركة بين اثنين بمعنى صيغة (**تفاعل**) مثل : اقتتلنا بمعنى تقاتلنا ، واجْتوروا بمعنى تجاوروا[4] ، والتصرف والطلب مثل اكْتسب في كسبَ ، واعتْملَ في عمَل[5] ويأتي لحدوث الصفة مثل افْتقر ، وافْتتن[6] .

ومما ورد على هذهِ الصيغة في قوله تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾ (البقرة : ٢٧٥) ورد في الآية الكريمة الفعل (**انْتهى**) بصيغة الثلاثي المزيد بالألف في أوّله ، والتاء بين فائهِ وعينهِ على وزن (**افْتعَلَ**) .

الأصل في مادة الفعل تدلُّ على : ((غايةٍ وبلوغ . ومنه انْهَيت إليه الخَبر : بلَّغته إياه ونهايةُ كلِّ شيءٍ غايتــــهُ ، ومنه نَهيتهُ عنــــه ، وذلك لأمرٍ يفعـــله ... والنُّهيـــة العقل ،

(١) المنصف في شرح التصريف : ٧٤/١ .
(٢) ينظر : المنصف في شرح التصريف : ٧٥/١ ، وهمع الهوامع : ٢٦/٦ ، والمحيط في الأصوات العربية : ١٨٢/١ ، والتطبيق الصرفي : ٣٣ .
(٣) الكتاب : ٧٤/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٩ ، وشرح الشافية : ١٠٨/١ .
(٤) ينظر : أدب الكاتب : ٤٦٩ ، والمنصف في شرح التصريف : ٧٥/١ ، وشرح الشافية ١٠٨/١ .
(٥) ينظر : الكتاب : ٧٤/٤ ، وشرح المفصل : ١٦٠/٧ ، وشرح الشافية : ١٠٨/١ .
(٦) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٣٧١، وفقه اللغة وسر العربية : ٦٣٥/٢ .

لأنَّه ينـــــهى عن قبـــيح الفِعل))[١] . جاء الفعل بدلالة المطاوعة للفعل الثلاثي المجرد مثال : نهيتهُ فانتهى أي : المطاوعة في النهي وقبوله ، ووقاية النفس ، والانتهاء عن فعل ما حرَّمهُ الله[٢] . صيغة (**افتعل**) للفعل انتهى عُدَّت سبباً ، ونتيجة لحكم بيَّنه الكلام اللاحق لها ، وهو عدم المؤاخذة بما مضى من الربا المتعلق بفعل الشيطان الذي يزينه للإنسان كما في قوله سبحانه وتعالى : (**فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ ...**) . قال الزمخشري : ((فلا يؤاخذ بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم)) [٣] ، إذ إنَّ الانتهاء عن هذا العمل هو تحول من الحالة التي وصفها بكلامه المجيد المتقدم ، وهو اتباع فعل منكر يسوله الشيطان لعباد الله وهو (**الربا**) ، وكذلك ارتبط فعل الانتهاء بمجيء الموعظة ، إذ إنها علة وسبب لهذا الانتهاء لذلك لحقت فاء التعقيب بالفعل (**فانتهى**) . جاءت الفاء المتصلة بفعل الانتهاء؛ للدلالة على التعقيب أي : اتعظ بلا تراخٍ واتبع النهي ، فلم يجعل الله له فسحة ، ولا قراراً بسبب آثاره المدمرة كالجنون[٤] ، كذلك جاء صوت التاء الشديد (**الانفجاري**) متسقاً مع دلالة الفعل على الجهد والاجتهاد في وقاية النفس من الربا ، ومن ثم خُتم الفعل بصوت الألف بما فيه من الاستطالة والامتداد عند النطق بهِ ، وهو يومئ إلى استمرار هذا النهي وعدم العودة إلى ما سلف[٥] .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ (آل عمران : ١٥٥) . وردَ في الآية الكريمة الفعل (**التقى**) .

إنَّ الأصل في مادة الفعل يدلُّ على معنى : ((اللّقاء مُقابلَةُ الشيءُ ومُصادَفَتُه مَعاً ، وقد يُعبَّرُ بهِ عن كلِّ واحدٍ منهما ، يقالُ : لَقِيَهُ يَلْقاهُ لِقاءً ولُقِياً ولُقْيةً ، ويقال ذلكَ في الإدْراكِ بالحِسِّ ، وبالبَصَرِ ، وبالَبصِيرَةِ))[٦] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

---

(١) مقاييس اللغة (نهى) : ٣٥٩/٥ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (نهى) : ٢٩٣/١٢ .
(٣) الكشاف : ٢ / ٣٤٦ .
(٤) ينظر : الدر المصون : ٦٣٤/٢ ، ونظم الدرر : ١٣٢/٤ ، وروح المعاني : ٥١/٣ .
(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، وشرح المفصّل : ١٢٩/١٠ ـ ١٣٠ .
(٦) مفردات ألفاظ القرآن (لقى) : ٧٤٥ .

أولاً : جاء الفعل بصيغة (**افْتَعلَ**) بمعنى تفاعَلَ ليدلَّ على المشاركة بين اثنين في الالتقاء أي اللقاء بين جمع المسلمين وجمع المشركين في معركة أحد ، وفي الوقت نفسه الذي تلاقوا فيه للقتال ، تلاقى في قلوبهم خصمان أحدهما : يدعوهم للثبات وعدم التراجع ، والآخر : يدعوهم للانهزام ، فغلبت إرادة الشيطان على ارادتهم فانهزموا وتراجعوا(١) .

ثانياً : دلّ الفعل على الاستمرار ؛ لأنَّ الملاقاة مفاعلة فالجيشان في ساحة القتال حينما يتقابلان للقتال هذا يلاقي ذاك ، وذاك يبادله الملاقاة(٢) ، فأعطى الفعل المزيد (**التقى**) معنى كبيراً في تصوير هذه التولية الدالة على الانهزام ؛ لأنَّ التراجع في ساعة الزحف واللقاء مع العدو يعدَّه الإسلام كبيرة ، بل ارتداداً ، وأمراً عظيماً ، والشيطان يكون حاضراً وحريصاً أن يغتنم هذه الفرصة الصعبة ؛ ليزلَّ بهِ الإنسان؛ لذا أكد النص الشريف على عمل الشيطان في حالة اللقاء بين الجمعين بالحصر في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ** ﴾ .

جاءت أصوات الفعل مُعبرة عن دلالته ، فصوت اللام المنحرف جاء مطابقاًعقيدتهم التي حرفها الشيطان بوسوسته عن الثبات والاستقرار في ساحة القتال ، وإنَّ صوت التاء الانفجاري الشديد يتسق مع دلالة الملاقاة للقتال وما في تلك الساحة من الصخب والضوضاء ، وصوت القاف الشديد المقلقل عند النطق بهِ يتصعَّد في الصدر بضيق وصعوبة يتلاءم مع هول المعارك ، والقلق والاضطراب اللذين يحيطان بالمقاتل ، أمَّا صوت الألف بما فيه من امتداد واستطالة فيتسق مع دلالة الملاقاة على الاستمرار والمفاعلة بين طرفي القتال(٣) .

ومـمــا ورد على هــذهِ البِنــية قولــه تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (**النساء : ٨٣**) .

وردَ في الآية الكريمة الفعل (**اتَّبعَ**) الأصل في مادة الفعل : ((تَبعَ الشَّيْء تَبعاً وتَباعاً في الأفعْال ، وتَبعْتُ الشَّيْء تبوُعاً : سِرْتُ في إثْرِهِ ، وأَتَّبَعَهُ وأتْبَعَهُ وتَتَبعَهُ قَفاهُ وتَطَلّبَهُ مُتَّبِعاً لَهُ))(٤).

لَهُ))(٤).

ومن الدلالات التي جاء به الفعل في السياق :

---

(١) ينظر : البحر المديد : ابن عجيبة : ٤٢٤/١ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (لقى) : ٢٥٢/١٠ ـ ٢٥٥ .
(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ـ ٤٣٥ ، والأصول في النحو: ٤٠٢/٣ ـ ٤٠٣ .
(٤) لسان العرب (تبع) : ٤١٦/١ .

أولاً : دلَّ الفعل على المطاوعة ، فالقفو بالإرادة والاختيار وراء الشيطان ؛ لأنَّ أولياء الشيطان يعملون على تثبيط عزائمهم ، واختلاق الأخبار المخالفة للواقع فتؤثر فيهم فتجعلهم يتبعون الشيطان بإرادتهم(١) .

ثانياً : يدلُّ الفعل على الاستمرار والتجدد ؛ لأنَّه جاء بمعنى (**تتابع**) وهو الذي يدلُّ على الاشتراك والمفاعلة ، فأولياء الشيطان يثبطون عزائمهم وهم يشاركونهم باتباع الشيطان(٢) .

ثالثاً : تدلُّ هذهِ الصيغة على إجهاد النفس وتحميلها فوق طاقتها ، وإنَّهم اتَّبعوا هذا السلوك تعامياً من النظر في الدلالات ، وحمَّلوا نفوسهم فعلاً لا يقوم على حجة بينة وبرهان صادق فهم عالجوا أنفسهم حتى انقادت إلى سلوكيات مغايرة لفطرتهم ؛ لذلك جاء الفعل المضعَّف يحاكي وفاءهم المطلق لغير الله(٣) . جاء الفعل (**اتَّبع**) على وزن (**افتعل**) ؛ لخطورة عمل الشيطان وما يكيده للإنسان وينزّل به من مزالق وزادت قوة الفعل بلام التوكيد الداخلة على جواب الشرط ، ولكن مهما يكن من أمر يبيته له يكون فضل الله ، و رحمته أكبر من ذلك ، فإن الله تعالى يدفع ذلك عن عباده ، ويبطل كيده كما تقدم في الجملة في قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُم** ﴾ .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ **لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا** ﴾ (**النساء : ١١٨**) ورد في الآية الكريمة الفعل (**اتّخذَ**) بصيغة الثلاثي المزيد بهمزة الوصل في أوّله والتاء بين فائه وعينه .

الأصل الواحد في مادة الفعل تدلُّ على الأخذ الذي فيه دقة وتوجيه ، وهو قريب من معنى الاختيار والانتخاب وهذا الفعل يتعدى إلى مفعولين(٤) . فالاتخاذ افتعال أصله ائتخذ ادغُمت الهمزة بعد تلينها بالتاء فقالوا اتَّخذوا ، ولمَّا كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أنَّ الهمزة فيه أصلية فبنوه من الثلاثي على تخذ – يتخذُ(٥) .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٥/١٤٠-١٤٢ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (تبع) : ١/٤٠٨ .
(٣) ينظر : ملاك التأويل : للغرناطي : ١/١٩١- ١٩٢ .
(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (أخذ) : ١/٤٧ .
(٥) ينظر : الصحاح (أخذ) : ٢/٥٥٩ ، ولسان العرب (أخذ) : ١/٣٧ .

أولاً : دلَّ الفعل على الاجتهاد والجهد في سبيل إغوائهم عن سبيل الصواب ، بسبب التنافر في أول خلق البشرية بين صفات البشر وصفات الشيطان ، واستعماله مبدأ القياس على أصل مادة الخلق ، والمفاضلة في أصله على البشر ، فتأصلت عداوته بسبب هذا التنافر(١) .

ثانياً : دلَّ الفعل على زمن المستقبل ؛ لأنَّه جاء مقترناً بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة اللتين إذا اتصلتا بالفعل المضارع تتغير دلالته من الحال إلى الاستقبال ؛ لانَّ قوله لن يتحقق إلّا في المستقبل(٢) .

ثالثاً : دلّ الفعل على المطاوعة والاتباع بالاختيار لأفعال الشيطان من دون إجبار ، وهو اتباع منافٍ لإرادة الله ووحدانيته غاية المنافاة ؛ لأنَّ صاحبه منهمك في الغي لا خير فيه ، وملعون من الله ، فهو يسعى غاية السعي والاجتهاد من أجل هلاكهم(٣) .

رابعاً : دلَّ الفعل على قسمٍ معلومٍ أقسم به على إغوائهم عن الطريق المستقيم وتزيين لهم الضلالة ، فمن تبعه كان نصيباً له ، أمَّا علة الإخبار بذلك ليعلموا الذين نصبوا العداء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)(٤) .

جاءت أصوات الفعل متّسقةً مع دلالته ، فصوت التاء من جهة الهَمس يُشعر بالتدبير والوسوسة والإغواء ، وبصفته الانفجارية يُشعر بالجهد والاجتهاد الذي يبذله من أجل إضلالهم ، وصوت الخاء الشديد المفخَّم يصور حال أخْذ الشيء بقوة من دون أدنى اختيار لصاحبه ، أمَّا صوت الذال بصفته المجهورة وبما فيه من رخاوة يتسق مع تزيين الشيطان وترغيبه لهم بالانحراف(٥) .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (الأسراء : ٦٢) ورد في الآية الفعل (**أحْتَنِكَ**)

---

(١) ينظر : نظم الدرر : ٤٠٦/٥ ، والتحرير والتنوير : ٢٠٤/٥ .
(٢) ينظر : الجنى الداني : ١٣٥ ـ ١٤٢ .
(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧٨٣/١ ـ ٧٨٤ .
(٤) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : للطوسي : ٣٣٢/٣ .
(٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ـ ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ ـ ٦١ ، ومن أساليب التعبير القرآني : طالب طالب الزوبعي : ٣٦٨ .

الأصل الواحد في مادة الفعل تدلُّ على الاستيلاء ، والاستئصال أو أنهُ مأخوذ من احتنك فلان ما عند فلان أي أخذ ما عنده من مال ، أو علم ، أو حديث[١] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَـٰمُ رِجۡسٌ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُون﴾ (المائدة : ٩٠) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**اجْتنب**) في مادة الذي يدلُّ على الميل ، والتنحية بمعنى الانصراف عن الشيء ، وجعله جانباً والابتعاد عنه[٢] .

ومن الدلالات التي جاء بها السياق للفعل :

أولاً : اتصال الفاء بالفعل في قوله : (**فاجتنبوه**) أفادت معنى التفريع أي : اجتناب الخمر ، والميسر ، والانصاب ، والأزلام ، وهو اجتناب التلبس بها ؛ لما لها من مفاسد تضرُ بالفطرة السليمة[٣] .

ثانياً : التصريح بالنهي بصيغة الأمر بعد بيان مفاسده وآثاره حتى يكون وقعه أشدَّ على نفوسهم ، وجعلهُ شرطاً في تحقيق رجائهم بالفلاح[٤] ، وقد جاء الفعل المزيد (**فاجتنبوه**) بصيغة الأمر الحقيقي بعدما جاء الإخبار عن الأعمال الخطرة التي ينسبها الله تعالى إلى الشيطان ، وهي الأسماء المتقدمة عليه وهي (**الخمر، والميسر ، والأنصاب ، والأزلام**) ، وقد أكَّدها بأداة الحصر (**إنَّما**) ليجعلها خالصة لأعماله المشينة ، وقد ناسب فعل الأمر (**فاجتنبوا**) لفظ (**الرجس**) ؛ لأنَّ في الاجتناب قوة في الابتعاد والمجانبة لخطورة هذا العمل الذي حذَّر من الوقوع فيه ، ورغَّب في آخر الآية من تركه في قوله تعالى : (**لعلكم تفلحون**) .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله **تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ (محمد : ٢٥) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**ارتَّد**) ،إذ جاء في لسان العرب : ((الرَّدُّ : صَرَفُ الشَّيْء ورَجْعُهُ ، والردّ مَصْدَرُ رَدَدْتُ الشَّيْء وردَّهُ عَنْ

(١) ينظر : معاني القرآن : للفراء : ١٢٧/٢ ، ومجاز القرآن : لأبي عُبيدة : ٣٨٤/١ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (جنب) : ١٣٤/٢ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٥/٧ .
(٤) ينظر : تفسير الميزان : ١٢١/٦ .

وَجْهِهِ يَرُدّهُ رَدّاً ومَرَدّاً وتَرْداداً ... وارْتَدَّ عَنْهُ تَحوّلَ ... وارْتَدَّ فُلانُ عَنْ دِينهِ إذا كَفَرَ بَعْدَ إسْلامِهِ))[1] .

دلَّ الفعل على المطاوعة باختيارهم أي ارتدادهم عن الحق والإيمان بعدما تبيَّن لهم الهدى والطريق الواضح المفضي إلى الجنة ، وهو ارتداد على البراهين الواضحة والحجج الدامغة[2] ، وقد أكَّد هذا الارتداد بقوله تعالى: (عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم) ؛ لأن الارتداد هو الرجوع إلى الوراء ، ولفظ الأدبار هو ما كان يدلُّ على خلف الشيء ، والارتداد أمر خطير ؛ لأن الدخول في الإسلام بعد الإيمان والخروج منه أعظم مما هو قبل الدخول ، وفعل الارتداد هو فعل شنيع وكبير ناتج عن فعل الشيطان كما صرَّح به القرآن الكريم في قوله : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ من خلال الأفعال الدالة على التسويف والتزيين ، واتباع الأهواء .

أمَّا عن أصوات الفعل جاءت تحاكي حال هؤلاء المرتدين ، فصوت الراء المجهور بصفته التكرارية يتسق مع دلالة الفعل على الارتداد ، وتكرار فعل الكفر بعد الإيمان ، وصوت التاء المهموس الانفجاري ، فمن جهة الهمس يتسق مع تسويل الشيطان لهم أعمالهم ، أمّا من جهة الانفجار والشدة يحاكي جهد الشيطان واجتهاده في إغوائهم ، وختم الفعل بصوت الدال المجهور الانفجاري الذي زاده التضعيف قوةً وشدةً وصخباً[3] .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾**(الاعراف: ٢٠١)**

ورد في الآية الكريمة الفعل (**اتّقى**)، فالتقوى تدلُّ على الخوف من الوقوع في ما نهى الله عنه ، والخوف يُسمى تقوى والتقوى تُسمى خوفاً[4] . وفعل الاتقاء يدلُّ على اختيار بإرادة للتقوى والعمل بحسب مقتضاها ، وحفظ النفس عن مخالفة نواهي الله تعالى وأوامره[5] . وهي

(١) لسان العرب (ردَّ) : ١٦٢١/٣ .
(٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٠٣/٩ ، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم (ردَّ) : ١١٢/٤ .
(٣) ينظر : المقرب : لابن عصفور : ٦/٢ - ٧ .
(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (وقى) : ٨٨١ .
(٥) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (وقى) : ٢٠٤/١٣ .

حالة يصلُ المؤمنون إليها عن طريق الجد والاجتهاد وتحميل النفس فوق طاقتها في طلب أصل الفعل (**وقى**) ، والتفكّر في قدرة الله تعالى وترك المعصية(١) .

لمّا كان الخطاب موجهاً للمتقين جيء الخطاب بـــ (**إذا**) التي تدلُّ على تحقيق فعل المس وترجيحهِ أي : إنه واقع لا محال لكنَّ الرد على هذا الأمر جاء من المؤمنين عن طريق التذكّر والاستغفار(٢) . جاء الفعل في سياق التعليل لأمر الاستعاذة لبيان أن الاستعاذة سُنَّة المتقين وسلاحهم في وجه الشيطان ومسه(٣) . جاءت الجملة الشرطية ﴿ **إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾ واقعة في حيّز جملة الصلة لتبيَّن حال هؤلاء المتقين ، وتوصف ارتباطهم بالله سبحانه في كلِّ حال يمرون بها كهذه الحال التي يراود الشيطان فيها عباد الله المؤمنين المتقين ، فهؤلاء في أدنى حالة بينهم وبين الشيطان ، ويدلُّ على ذلك التعبير (**مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ**) أي شيء قليل ويسير ، فإنّهم يلجؤون إلى الله سبحانه وتعالى ولذلك وصفهم في آخر الآية بقوله تعالى : (**فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**) ، إنَّ صوتي (**التاء** ، **والقاف**) الانفجاريين يتسقان مع دلالة الفعل على الجد والاجتهاد في وقاية النفس من مس الشيطان وما يحمله من دلالة على الشدة والتسلط ، أمَّا صوت الألف الذي يحكي المد إلى الأمام جاء ليبيَّن أنَّ المتقين مستمرون على وقاية أنفسهم من فتن الشيطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ**﴾ (الحجر : ١٨) ورد في الآية الكريمة الفعل (**اسْتَرَقَ**). الأصل في مادة الفعل تدلُّ على : ((اخْتِلاسُ النَّظَرِ والَّسمْعِ))(٤) ، فالاستراق على وزن افتعال وهو يعني أخْذ الشيء خفية(٥) . دلَّ الفعل على جهد الشيطان الشيطان واجتهاده والتكلف في حصول معنى (**السرقة**) ، أي استراق الشيطان من الملائكة كلامهم الذي يخفونهُ عنه(٦) . على الرغم من تخفي الشياطين واتباعهم الحيلة والطرق غير الواضحة في أخذ الكلام من الملائكة إلَّا أنهم يُرجمون بالشهب ، ويدلُّ هذا على الحزم والوقوف لهم بالمرصاد ، ويظهر ذلك من خلال الفعل (**فأتبعه**) الذي اتصلت به فاء العاقبة .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٢٦/٩ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٥/٤ .
(٣) ينظر : روح المعاني : ١٤٨/٩ ، وتفسير الميزان : ٣٨٥/٨ .
(٤) لسان العرب (سرق) : ١٩٩٨/٣ .
(٥) ينظر : روح المعاني : ٢٣/١٤ .
(٦) ينظر : الميزان : ١٣٦/١٢ ، والتحرير والتنوير : ٣١/١٤ .

بِناء (انْفَعَل) ودلالاته :

تأتي هذهِ البِنية من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة الوصل والنون في أوّله . أشهر دلالات هذهِ البِنية هي المطاوعة أي ، مطاوعة (فَعَلَ) كقولك : كسرته فانْكسر ، وحطمتهُ فانْحطم ، وصرفتهُ فانْصرف ، وقسمتهُ فانْقسم[1] ، وقد يأتي الفعل من هذهِ البِنية مطاوع (أفْعَلَ) نحو : أسْقفتهُ فانسقف ، وأزْعجتهُ فانزعج ، أقحمتهُ فانْقحم[2] . الأصل في هذهِ البِنية اللزوم وعدم التعدي . كما قال ابن قتيبة : ((ما كان على انْفعَلَت فإنه لا يتعدّى إلى المفعول ، لا تقول انْفعلتُه نحو : (انْطلَقت) و (انْكمشْتُ) و (انْحدْرتُ) و (انسلكتُ)))[3] .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٧٥) ورد في الآية الكريمة الفعل (**انْسلخ**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بهمزة الوصل ، والنون في أوّله . الأصل الواحد في مادة الفعل هو إخراج الشيء عن جلده ، ثم حُملت عليه معانٍ عدةٍ منها سلخت جلد الشاة ، وسلخت المرأة درعها أي نزعتهُ ، ومسلاخ الحية أي قشرها الذي تنسلخ منه ، وانسلاخ النهار من الليل ، والشهر من السنة ، والرجل من ثيابه[4] .

جاء الخطاب القرآني الذي ضم الفعل ، للإخبار عن الذي أعطاه سبحانه وتعالى إعطاءً بمظهر العظمة كإجابة الدُعاء ، وصحة الرؤيا ، لكنّهُ قابل هذا الإحسان بمفارقة آيات الله بالكلية، والانسلاخ منها مثل ما تنسلخ الحية من قشرها[5] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٥/٤ ، والصاحبي في فقه اللغة : ٣٧١، وفقه اللغة وسر العربية : ٦٣٥/٢ ، ونزهة الطرف في علم الصرف : الميداني : ١٥٣ .
(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٥٩/٧ ، وشرح الشافية : ١٠٨/١ ، وأصول الصرف العربي : ٤٢ ، وتصريف الأفعال والأسماء : ١١٢ .
(٣) أدب الكاتب : ٤٧١ .
(٤) ينظر : الصحاح (سلخ) : ٤٢٣/١ ، ومقاييس اللغة (سلخ) : ٩٤/٣ .
(٥)ينظر : نظم الدرر : ١٥٦/٨ـ ١٥٧ .

أولاً : إنّ فعل الانسلاخ يدلُّ على خروج الشيء وانتزاعه من جلده ، وهو كناية استعيرَ فيها للخروج والإقلاع عن آيات الله لمعنى الانسلاخ في الجلد ؛ لأنَّ هذهِ الآيات لازمته ملازمة الجلد للجسد[١] .

ثانياً : جاء التعبير بالفعل (**انْسلخ**) دون (**سلخ**) ؛ لأنَّ آياته سبحانه وتعالى نور يقذفه الله في قلب العبد ويجعلهُ وسيلةَ العبد في التقرب من ربِّهِ ، أمَّا الانسلاخ من جلباب النور ؛ فسببه تقصير العبد وعصيانِهِ[٢] . جاء وصف القرآن الكريم لهذا الشخص في أشدّ حالات العداء للإسلام والابتعاد عنه ويظهر ذلك من خلال ألفاظ السياق لاستعماله الفعل (**انسلخ**) ، فالانسلاخ هو التجرد الكلي عن أصل الشيء ، فهو قد انقلب وابتعد عن الحق (آيات الله) ، واتباعه الضلال بعد الهدى ، وقد عبر القرآن بالمصدر (**نبأ**) بدلاً من لفظ (**خبر**) ، لأهمية الموقف والمبالغة في حالته ، وبعد الإخبار عن حالته عطف عليه فعل الشيطان في قوله تعالى (**فاتبعه الشيطان**) على الفعل (**انسلخ**) ، ثم جاء الإخبار عنه بأنَّه من الغاوين وقد مثَّله القرآن في الآية التي تلتها بقوله تعالى : ﴿ **وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الأعراف : ١٧٦) .

جاءت أصوات الفعل تحاكي مشهد الانسلاخ من آيات الله ، فصوت السين المهموس بصفته الصفيرية يوحي بمعنى الكشط والإزالة ، أمّا صوت اللام الانحرافي يتسق مع الانحراف عن سبيل الله والخروج من جلباب النور إلى الظلمة واتباع سبل الشيطان ، وخُتم الفعل بصوت الخاء المفخم الغليظ ليوحي بالخرج والإقلاع عن آيات الله كانسلاخ الشيء عن جلده[٣] .

بِناء (اسْتَفعلَ) ودلالاته :

تأتي هذهِ البِنية من زيادة همزة الوصل والسين والتاء في أوّل الفعل الثلاثي المجرد (فَعَلَ) مقترنة بمعانٍ عدة تناولها اللغويون في كتبهم . أشهر هذهِ المعاني الطلب: اسْتعطيتُ أي طلبت

---

(١) ينظر : تفسير الميزان : ٣٣٧/٨ ، والتحرير والتنوير : ١٧٦/٩ .
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (سلخ) : ٢٠٩/٥ .
(٣) ينظر : الخصائص : ١٥٨/٢ ، والمقرب : ابن عصفور : ٧/٢ ، والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري : ٢١٤/١ .

العطية ، واستخبرت أي طلبت الإخبار ، واستشرت أي طلبت المشورة [١]، ويدلّ على معنى التحول مثل : استنوق الجمل أي صار كالناقة ، واستتيست الشاة صارت كالتيس ، واستحجر الطين اي صار مثل الحجر[٢] ، والاعتقاد بالشيء على أنه على صفة معينة مثل : استعظمتهُ أي اعتقدت أنهُ عظيم ، واستكرمتُهُ اي اعتقدتُ انه كريم[٣] . وقد تأتي هذهِ الصيغة للدلالة على : (التكلّف) مثل : استعظم أي اظهر العظمة ، واستكبر أي اظهر التكبر ، واستجرأ اي تكلف الشجاعة[٤] .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة : ٣٤) ورد في الآية الكريمة الفعل (**اسْتكبَرَ**) . ومن الدلالات التي جاء بها السياق :

أولاً : دلَّ الفعل على شدة الكبر ، والمبالغة فيه ؛ لأنَّ الحروف الزائدة تفيد العدّ ، والطلب ، والتكلف إشارة إلى أنَّ صاحبهُ لا يكون إلا طالباً له أو متكلفاً له : كذلك جاء الفعل ليدلُّ على الإنكار على الله بتفضيل آدم وجعله مستحقاً للسجود وهو إنكار متلبس بالإصرار ، ودليل ذلك المقايسة بين أصل خلقه وأصل خلق آدم (عليه السلام)[٥] .

ثانياً : تقديم الإباء على الاستكبار في قوله تعالى : (**أبى واسْتَكْبَرَ**) مع كون الاستكبار سبباً لوقوع الإباء، لظهوره وبيان آثاره على نفسه وعلى أبوي البشرية وذريتهما ، ومن ثَمَّ جاء العطف بالواو من دون الفاء بين فعل الإباء والاستكبار وجملة﴿ **وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾ ؛ للدلالة على أنَّ محض الفعلين كفر ؛ لأنهما سببان له كما تفيده الفاء[٦] . جاء الفعل المزيد (**استكبر**) في جملة الاستثناء المخبرة عن إبليس ، بتكبّره وغروره ، وهو الطرف الثاني من الكلام تضمّن صورة مضادة للملائكة في أوّل الكلام الذين لا يعصون الله سبحانه وتعالى فاستجابوا لامره

---

(١) ينظر : الكتاب : ٧٠/٤ ، وأدب الكاتب : ٤٦٨ ، والمنصف في شرح التصريف : ٧٧/١ .
(٢) ينظر : الكتاب : ٧١/٤ ، والمنصف في شرح التصريف : ٧٨ ، وشرح المفصل : ١٦١/٧ ، والتطبيق الصرفي : ٤١، وتصريف الأفعال والأسماء : ١١٩ .
(٣) ينظر : الكتاب : ٧٠/٤ ، وشرح المفصل : ١٦١/٧ .
(٤) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ٦٣٤/٢ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٢٥/١ .
(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٥٦/١ .

وسجدوا لآدم (عليه السلام) مما جعل الشيطان أمام امتثالهم لربِّهم يظهر بالصورة القبيحة المخزية حينما وصفه بالكفر في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

جاءت أصوات الفعل تتسق مع دلالة الاستكبار ، فلحاق صوت السين المهموس الصفيري بأصوات (**التاء ، والكاف ، والباء**) الشديدة (**الانفجارية**) تومئ إلى جهد إبليس وتكلفه في طلب معنى الاستكبار المبالغ فيه ، وأنّ صوت الراء المجهور بصفته التكرارية تتسق مع استمراره على الامتناع عن السجود والكفر[1] . وقد ورد الفعل وبالدلالة نفسها في مواضع أخرى من القرآن الكريم . *

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (آل عمران : ١٥٥) ورد في الآية الكريمة الفعل (**اسْتزلهم**) بصيغة الفعل الثلاثي المزيد بهمزة الوصل ، والسين ، والتاء في أوّله . الأصل الواحد في مادة الفعل تدلُّ على معنى ((زلَّ في قوله ورأيه زلَّةً وزَللاً ، وأزلَّهُ عن الحق واستزله))[2]

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق القرآني :

أولاً : جاءت الحروف الزائدة في أوّل الفعل ؛ للدلالة على طلب إزلالهم وحملهم على الفعل الخطأ ، أمّا سبب تمكنه منهم ؛ فلأنَّ لهم ذنوباً حملتهم على اتباع إغواء الشيطان[3] .

ثانياً : جاء الفعل في سياق الاستئناف لبيان العِلَّة الخفية وراء انهزام المسلمين في معركة أحد المتعلق بإزلال الشيطان وإغوائه ، وقد استعير هذا الفعل لفعل الخطيئة ، ومن ثم جاءت الحروف الزائدة في الفعل لتأكيده وتمكينه أمّا الباء في قوله تعالى : ﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ﴾ مبيّنة لعلة الهزيمة التي تدور في فلك عدم طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والانجرار وراء الغنائم[4] . جاء الفعل (**استزلهم**) المزيد بثلاثة أحرف محتملاً للقوة والتأكيد ؛ لعظم

(١) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ ـ ٤٣٥ ، والمقرب : ٦/٢ ـ ٧ .
(٢) أساس البلاغة : ٤١٩/١ .
(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٣٠/١ ، والدر المصون : ٤٥١/٣ ، وروح المعاني : ٩٨/٤ ، والبيان في روائع القرآن : تمّام حسّان : ٣٧
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣٩/٤ـ١٤٠ .
*منها سورة ص(٧٤) ،و(٧٥)

الأمر وخطـــــورته ، وهو ما يظهر في أوّل الآية بالفعل (**تولّوا**) ؛ لأنَّ التولية والإدبار في الالتحام واللقاء مع العدو أمر ليس بالهين ، ولذلك جاءت التأكيدات من خلال الفعل ، وكذلك من خلال الحصر بأداة الحصر (**إنّما**) .

جاءت أصوات الفعل تحاكي دلالته ، فصوتا السين المهموس الصفيري ، والزاي المجهور الصفيري يتسقان مع تزيين الشيطان وتخييله ، أمَّا صوت التاء فمن جهة الهمس يتناسب مع تدبيره وترغيبه ، وأمّا من جهة الشدة فيتسق مع طلب الشيطان وتكلفة في سبيل إزلالهم ، واللام بصفته الانحرافية يتسق مع صرفهم عن طاعة الله ورسوله واتباع شهواتهم الدنيوية[١] .

يبدو لي أن فاعل الإزلال هو الشيطان مثال :(**زلَّ زيدٌ**) و(**استزلَّ الشيطانُ زيداً**) ففي الجملة الأولى أنّ فاعل الزللِ هو (**زيدٌ**) ؛ أمَّا في الجملة الثانية ، فإنَّ فاعل الاستزلال هو (**الشيطان**) .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء : ٨٣) ورد في الآية الكريمة الفعل (**استَنبطَ**) يدلُّ الفعل على التكلف ، والطلب في إخراج الشيء من الشيء ، ومنه استنباط الفقيه للحكم الشرعي باجتهاده وفهمه[٢] . المستنبطون لأخبار المسلمين وأحوالهم من السرايا التي بعثها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من غير تدبر وفطنة ، فتكون إذاعتها مفسدة تتعلق باتباع الشـــــيطان .

أفادت الحروف الزائدة في أوّل الفعل معنى الاستدلال ، والاستعلام عن الشيء ، وأصله استخراج المخفي حتى تقع عليه رؤية العين ، أو معرفة القلب[٣] .

فالفعل تشبيه للخبر المختلق بالماء المُحضَر من البئر[١] . إنَّ مجيء الفعل بصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار للإيماء إلى استنباط الأحكام الشرعية والتفقه بالدين مستمر ومتجدد .

(١) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢٠٢/١ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .
(٢) ينظر : القاموس المحيط (نبط) : ٦٣٥ .
(٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢٧٣/٣ .

أمَّـــا عن الأصــــوات فجـــاءت أصـــوات الفعـــل (**التاء ، الباء ، والطاء**) الشـــديدة تتـــسق مـــع دلالـــة الفعل على الجهد والاجتهاد في الاستعلام ، والاستدلال على استنباط الأحكام الفقهية[٢] . ومنه قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (الأنعام : ٧١) . وردَ في الآية الكريمة الفعل (**استهوى**) ، فالأصل في مادة الفعل تحمل معاني عدةً منها : ((ذَهَبَت بهَواهُ وَعَقْلهِ ... وقيلَ استَهْوتهُ استَهامَتْهُ وحَيَّرتْهُ ، وقَيلَ : زَيَّنتِ الشَّياطِينُ لَهُ هَواهُ حَيْرانَ في حالِ حيرتَهِ))[٣] .

يقرأ هذا الفعل (**استهوتهُ**) بتاء التأنيث ، واستهواه بالألف مثل الفعلين : (**توفتهُ ، وتوفاه**)[٤] .

جاء الفعل في السياق دلالات عدة :

أولاً : أَفادت الحروف الزائدة في أَوّل الفعل الدلالة على معنى الطلب أي : طلبت منهُ الشياطين النزول من مرتبته إلى الحضيض ، فقد شبَّه المرتد عن دين الله تعالى إلى الشرك بحال الذي يسقط من عالٍ إلى أسفل[٥] .

ثانياً : دلَّ الفعل (**استهوته**) على الإضلال والتيه في الأرض ؛ لأنَّ استهواء الشياطين للإنسان يعني السيطرة على عقله وجعله متوحشاً يخرج كالمجنون في البر على وجهه تائهاً يتخبط لا يعرف ما يفعل ولا يقبل النصح من أحد[٦] .

ثالثاً : إنّ الايقاع الشديد للمقام الذي ورد فيه الفعل المبيِّن لحقيقة الألوهية ومصاديقها ، واستنكار الشرك وذم الارتداد إليه بعد أن استبان لهم طريق الهداية والإيمان ، يومئ إلى حال المتقهقر عن دين الله تعالى الذي يعمّه التيه والحيرة ، وأن هذا المشهد مشهدٌ مصور لحال من

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٤١/٥ .
(٢) ينظر : الأصول في النحو: ٤٠٢/٣ .
(٣) لسان العرب (هوى) : ٤٧٢٨/٦ .
(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : للعكبري : ق٥٠٨/١ .
(٥) ينظر : نظم الدرر : ١٥١/٧ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠١/٧ .

انحرف عن الهدى إلى الكفر ، وتوزعَ قلبه بين سبيل الله ووحدانيته وسبل الشيطان وتعدد الآلهة(١) . جاء التمثيل في التنزيل العزيز بالفعل المزيد (**استهوته**) ، أي ملكته واستولت عليه فأصبح بسبب ذلك متخبطاً حيران تائهاً ضالاًوفي هذا التمثيل تتجلى روعة البيان والدقة في الصياغة والتعبير ، وهو تحذير لما جاء في أوّل الكلام ممن يدعو من دون الله ما لا يضر ولا ينفع من الآلهة المزعومة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف : ٢٠٠) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**استعذ**) الأصل في مادة الفعل تدلُّ على معنى : ((الالتجاء إلى الشَّيء ، ثم يُحمَل عليه كلُّ شيءٍ لصق بشيء أو لازَمَه ،...... اعوذ بالله ، جلَّ ثناؤُه ، أي : ألجأ إليه تبارك وتعالى ، فلانٌ عياذٌ لك ، أي ملجأ))(٢) .ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : الحروف الزائدة في أوّل الفعل دلّت على طلب العياذة ، أي سل الله أن يعيذك من وسوسة الشيطان ، فالله تعالى سميع مبالغ في سمعه للمسموعات عليم مبالغ في علمه للغيبيات ، وادعُهُ دفعة واحدة إنَّهُ سميع لدعاء رسله(٣) .

ثانياً: جاء فعل الاستعاذة بصيغة الأمر دلالة على المبالغة في التنفير والتهويل لوسوسته ، والتنبيه أنّه لا ملجأ من غوائله المدمرة إلا بالاستعاذة بالله سبحانه وتعالى والاحتماء بحصنه القوي ، إذ جاءت جملة ﴿ **إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ عِلّةً لأمر الاستعاذَة أي : استعذ بالله والتجأ إليه فإنه سميع لدعائك عليم بما في نفسك(٤) .

جاءت أصوات الفعل متسقةً مع طلب الاستعاذة من الله ، فتوزعت أصوات الفعل بين الهمس في صوتي (**السين ، والتاء**) الذي يبعث الطمأنينة والهدوء ، والاستقرار في نفس المستعاذ ، والجهر في صوتي (**العين ، والذال**) الذي يعطي وضوحاً سمعياً يتسق مع طلب

(١) ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب : ١١٣١/٢ .
(٢) مقاييس اللغة (عوذ) : ١٨٣/٤- ١٨٤ .
(٣) ينظر : محاسن التأويل : للقاسمي : ٢٩٣٠/٧ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٦٣/٥ ، ومجمع البيان : ٧٨٨/٤ .
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٥٧/٢ ، وفتح البيان : ١٠٩/٥ .

الاستعاذة لرد نزغ الشيطان[١] . فقد ورد الفعل بالدلالة نفسهافي مواضع أخرى من القرآن الكريم. *

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم : ٢٢) . ورد في الآية الكريمة الفعل (**استجاب**) بصيغة الثلاثي المزيد بهمزة الوصل والسين والتاء في أوّل الفعل .

الأصل الواحد في مادة الفعل تدلُّ على : استجابة الدعاء ، أو التحري للجواب والاستعداد لهُ[٢] ، وقد جاء الفعل في مقام إثارة بغض الشيطان في نفوس الذين أضلهم ، لينتبهوا إلى فتنه ، ويتحذروا من وساوسه ؛ لأنّ خطاب الشيطان الذي خاطبهم به مملوء بالاستهزاء والحقد واللوم والخداع في ما وعدهم فيه ثم أخلفه[٣] .

ومن الدلالات التي جاء بها السياق :

أولاً : أفادت الحروف الزائدة في أوّل الفعل معنى الطلب أي ، إنَّهم جعلوا الإجابة حاضرة لمن طلبها ، لأنَّهم مكنوا شهواتهم على عقولهم ، واعرضوا عن مناهج العقلاء ، ودعاء النصحاء لذلك انحرفوا عن سبيل الهدى والنور إلى سبيل الضلال والظلمات[٤] .

ثانياً : إنَّ فاعل فعل (**الاستجابة**) هم أولياء الشيطان لتمكن الكفر منهم ؛ لذلك استجابوا له بإرادتهم دون تسليط وإكراه وإنّما عن طريق الوسوسة مثال ذلك : (**استجابَ الكفرةُ للشيطان**) ، فإن فاعل فعل الاستجابة هم الكفرة[٥] .

ثالثاً : إنَّ استجابة المدعو إلى الداعي دلَّت على المطاوعة والاختيار من ميول نفسية من المدعو اتجاه الداعي فانقاد لأوامره ، فهو تسليط من المدعو على نفسه لا من الداعي أي أنهم

(١) ينظر :الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :غانم قدوري الحمد :٢٠٤، وخصائص الحروف العربية ومعانيها : ٤٩.
*ومن المواضع الأخرى لهذا الفعل المزيد ينظر: النحل(٩٨) ، وفصلت (٣٦)
(٢) ينظر : الصحاح (جوب) : ١٠٤/١ ، ومفردات ألفاظ القرآن (جوب) : ٢١٠ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢١٨/١٣ .
(٤) ينظر : نظم الدرر : ٤٠٧/١٠ .
(٥) ينظر : مجمع البيان : ٤٧٨/٦ .

يسلطون الشيطان على أنفسهم بإرادتهم والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ** ﴾ [1] . جاء الفعل المزيد (**فاستجبتم**) في سياق ما تذرّعَ به الشيطان أمام الذين اتبعوه ، وانزلقوا وراءَهُ ، مبيّناً سفاهة عقولهم وخفتها لكونهم ينساقون وراءَهُ اتباعاً لأهوائهم ، وفيه اعتراف منه على نفسه بالذنب والخطيئة والقبح ، واتصف الفعل بالسرعة في الاستجابة من خلال اتصاله بفاء العاقبة ، وهو مناسب لما قبله من فعل الشيطان ، وهو دعوته لهم فالدعوة يعقبها استجابة .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا** ﴾ (الإسراء : ٦٤) ورد في الآية الكريمة الفعلان (**اسْتَفْزِزْ** ، **اسْتَطَاعَ**) ، فالأصل في مادة الفعل (**اسْتَفْزِزْ**) يدلُّ على معنى الاستخفاف ، والإزعاج[2] .

ومن الدلالات التي جاء بها الفعل في السياق :

أولاً : افادت الحروف الزائدة في أوّل الفعل الدلالة على طلب الفزّ والإزلال عن سبيل الله ، وقطعهم عن الصواب[3] .

ثانياً : جاء فعل الاستفزاز بصيغة الأمر دلالة على التحدي والتهديد من الله تعالى للشيطان بإغواء من يتمكن منه كما يقال : اجهدْ جهدك فترى ما ينزل بك[4] .

جاءت أصوات الفعل الصفيرية تتناسب مع دلالته ، فصوت السين المهموس الصفيري يتسق مع الاستخفاف والإغواء ، أمّا صوت الزاي المجهور الصفيري المكرر ، فصوته الحاد يوحي بالشدة والفعالية التي تتسق مع إزلالهم وقطعهم عن الصواب[5] . وورود الفعل المزيد (**استفزز**) في سياق الأمر الذي جاء مكثّفاً في الآية المباركة من خلال ما عُطف عليه من الأفعال التالية له (**واجلب** ، **وشاركهم** ، **وعدهم**) ، وهذا التصعيد في هذه الأساليب التي أمره بها سبحانه هي لا تساوي شيئاً عند الله سبحانه وتعالى ، وهي ضعيفة هزيلة يوضح ذلك الآية

---

(١) ينظر : تفسير الميزان : ٤٥/١٢ ـ ٤٦ .
(٢) ينظر : معاني القرآن : ١٢٧/٢ ، والكشاف : ٥٣٠/٣ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٦٣٥ .
(٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٩/٦ ، ومجمع البيان : ٦٥٦/٦ .
(٤) ينظر : التفسير الكبير : ٧/٢١ .
(٥) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٦٨ ، وخصائص الحروف العربية ومعانيها : ١١١ـ ١٣٩.

التي بعدها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ (الحجر:٤٢) .

أمَّا الفعل **الثاني** الذي ورد في سياق الآية فهو الفعل (**استطاع**) ، الأصل الواحد في مادة الفعل تعني : القدرة والتمكن من الشيء وهي استفعال مأخوذ من الطاعة ، وإنها أخصّ من القدرة(١) . دلَّت الحروف الزائدة في أوّل الفعل على طلب الطاعة ، وهو قوة تنقاد بها جوارح الإنسان وتطاوع الفعل(٢) .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ هُم الخَاسِرونَ ﴾ (المجادلة : ١٩) .

ورد في الآية الكريمة الفعل (**استحوذ**) يدلُّ على هو السوق السريع ، والإحاطة والغلبة(٣).

أفادت الحروف الزائدة في أوّل الفعل الدلالة على طلب الاستيلاء عليهم واقتطاعهم عن سبيل الله ، وامتلاكهم امتلاكاً ، بحيث لم يبقَ لهم خيار، فصاروا كأنَّهم قطيعٌ من الماشية يسوقهم ويتحكم بهم بأي أتجاه يريد ، والدليل على تمكنه منهم قوله تعالى : (فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ)(٤) . جاء الفعل (**استحوذ**) ليكون علّة في النسيان لذكر الله سبحانه وتعالى ؛ لأنّه قد أحاط بهم وغلب عليهم ، فأشار تعالى إليه بقوله : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ ، وأخبر عنهم بالخسران ، نتيجة ما كسبوا في اتباعه .

كذلك دلَّت الحروف الزائدة على المبالغة في الغلبة والسوق والإحاطة والسيطرة(٥) .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله : ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص : ١٥) .

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (طوع) : ٥٣٠ ، و لسان العرب (طوع) : ٢٧٢١/٤ ،.
(٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٩/٦ ، ومجمع البيان : ٦٥٦/٦ .
(٣) ينظر : العين (حوز) : ٢٨٤/٣ ، ومعاني القرآن : ١٤٢/٣ ، والمنصف في شرح التصريف : ٤٥/٣ ، وينظر : الصحاح (حوز) : ٥٦٣/٢ .
(٤) ينظر : نظم الدرر : ٣٩٣/١٩ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٥٥٥/٩ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٤/٢٨ .

ورد في الآية الكريمة الفعل (**استغاث**). فالأصل الواحد في مادة الفعل تدلُّ على : الإنقاذ والإعانة عندَ الشدة والابتلاء[1] . وردَ الفعل على قراءتين : **الأولى** (**استغاثهُ**) بمعنى طلب الغوث والنصرة ،أمّا **الثانية** بالعين المهملة والنون (**استعانهُ**) فيدلُّ على معنى طلب الإعانة[2] . أفادت الحروف الزائدة في أوّل الفعل معنى الطلب أي طلب الغوث وهو تخليصهُ من الشدة ونصرته أي : استنجاد الإسرائيلي بموسى (عليه السلام) على عدوه القبطي فوكزه بيده فقتله[3] . ارتبط الفعل المزيد (**فاستغاثه**) بالفعل (**فوكزه**) ؛ لأنَّ الأول سبب في الثاني ، فالاستغاثة هي التي دعت النبي (عليه السلام) لهذا العمل الذي أودى بحياة القبطيّ فندم على هذا ، وردَّ هذا العمل إلى الشيطان كما جاء في قوله تعالى : **(قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ)** .

جاءت أصوات الفعل تحاكي معنى (**الاستغاثة**) فصوت السين المهموس الصفيري يتسق مع ضعف المستغيث ، وإنّ صوت التاء الشديد يتسق مع طلب الإعانة على الشدة ، وصوت الغين المجهور الرخو يتسق مع اضطراب نفس المستغيث وبعثرته ، وصوت الألف بما فيه من اتساع وامتداد يحاكي نداء المستغيث ، وختم الفعل بصوت الثاء المهموس الرخو ليوحي بتعلق المستغيث بالمستغاث[4]

(١) ينظر : مقاييس اللغة (غوث) : ٤٠٠/٤ ، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم (غوث) : **٣٣٩/٧ .**
(٢) ينظر :مختصر في شواذ القراءات :لأبن خالويه :١١٢ ..
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٨٩/٢٠ ، وفي ظلال القرآن : ٢٦٨١/٥ ، وصفوة التفاسير **: ٤٢٧/٢** .
(٤) ينظر : تهذيب المقدمة اللغوية : للعلايلي : ٦٣ ، وخصائص الحروف : ٥٩ - ١١١- ١٢٦ .

الفصل الثاني
أبنية الأسماء ودلالاتها

المبحث الأول
أبنية المصادر ودلالاتها

المبحث الثاني
أبنية المشتقات ودلالاتها

توطئة: الاسم ودلالته :

يُعرَّف الاسم بأنّه : ((ما دلّ على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران))[(١)] . مثل : يقرأ ، وقارئ فــ(يقرأ) تدلُّ على الحدوث والتجدد ؛ لأنّها فعل ، أمّا (قارئ) فتدلّ على الثبات أكثر ؛ لأنَّها اسم فاعل .

وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في قوله : ((إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يَقْتَضيَ تجدُّدَهَ شيئاً بعد شيء وأما الفعل فموضوعه على أنَّه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبتِ به شَيئاً بعد شَيء)) [(٢)] ، فإذا قلنا : (عليٌّ منطلقٌ) ، فإن الانطلاق قد ثبت للموصوف من غير أنْ يدلّ على التجدد شيئاً فشيئاً أمّا إذا قلنا (ينطلقُ زيدٌ) فالانطلاق يقع بالتدرج جزءاً بعد جزء وعلى هيأه التجدد والحدوث فالاسم أثبت للموصوف من الفعل [(٣)] .

وقد رأى سيبويه أنَّ الاسم له من القوة ما ليس في الأفعال والحروف[(٤)] ، فهو يفيد ثبوت الصفة في موصوفها على هيأة الدوام والاستمرار من دون انقطاع ، فالصفات : قصير ، وطويل ، وكريم هي صفات ثابتة في موصوفها لا تتغير في أي زمن من الأزمنة ، أمّا الفعل فيدلُّ على التجدد والحدوث ومقيد بزمن من الأزمنة ، الماضي ، أو الحال ، أو الاستقبال[(٥)] . إذ جاء في الإيضاح : ((وأمّا كونه – أي المسند – فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخْصرِ ما فعليه المسند يمكن مع إفادة التجدد ، وأمّا كونه اسماً فلإفادة عدم التقييد والتجدد))[(٦)] ، أي اذا كان المسند فعلاً فهو مقيد بأحد الأزمنة الثلاثة ، أمّا إذا كان اسماً فهو يدلُّ على الثبوت والدوام .

---

(١) شرح المفصل :ابن يعيش :٢٢/١ .
(٢) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني : ١٧٤ .
(٣) المصدر نفسه:١٧٤
(٤) ينظر الكتاب : ٢١٨/٤ .
(٥) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٦٤ ـ ٦٥ .
(٦) الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني : ١٧٧/١ .

المبحث الأول : أبنية المصادر ودلالاتها

تناول اللغويون المصدر بتعريفات متعددة ، أكثرها تقوم على التمييز بين الفعل والمصدر من جهة ، أمّا من الجهة الأخرى فتقوم على تمييزه عن الاسم ، فمن جهة تمييزه على الفعل قال ابن هشام في تعريف المصدر : ((الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل كالضرب والإكرام))[(١)] . أمّا الدكتور تمّام حسّان فيعرّفه بـــ ((اسم الحدث حين يبرأ الحدث من الزمن))[(٢)] ، فالمصدر عندهم تدور دلالته حول الحدث المجرد من الزمن وإنَّ هذا التجرد يميِّزه عن الفعل الذي يدِّل على الحدث المقترن بزمن من الأزمنة الثلاثة ، فإذا قلنا : (ربّى المعلمُ التلاميذَ تربيةً) فكلمة (ربّى) تدلُّ على حدث مقترن بزمن الماضي فهي فعلٌ ، أمّا كلمة (تربيةً) تدلُّ على حدث مجرد من الزمن فهي مصدر[(٣)] .

أمّا من جهة الفرق بينه وبين الاسم المشتق فالمصدر : ((هو الاسم الذي يدلُّ على الحدث مجرداً من الزمن والشخص والمكان))[(٤)] ، فكلمة (قَتْل) مصدر ؛ لأنها تدّلُّ على حدث مجرد من الزمن والذات والمكان ، أمّا كلمة (قاتل) فهي اسم فاعل ؛ لأنها دلَّت على حدث مقترن بذات ، وكذلك كلمة (جلوُس) فهي مصدر ؛ لأنها تدّل على حدث مجرد ، أمّا كلمة (مَجْلِس) فهي اسم مكان؛ لأنها دلَّت على حدث مقترن بمكان .

أمّا عن عملهِ ، فإنهُ يعمل عمل الفعل ؛ لأنَّ الفعل فرع منه وهو يُبنى مثل بناء الفعل للأزمنة الثلاثة ، وإنَّهُ يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً ، ولا يجوز أن يتقدم عليه فاعله أو مفعوله[(٥)] ، فهو يأتي ثلاثياً ويكون غير قياسي ، ومصادرهُ مختلفة لاختلاف افعالها الماضية والمضارعة

(١) شرح قطر الندى : ابن هشام : ١١١/٢ ، وينظر : شرح الشافية : ٣٩٩/٣ .
(٢) البيان في روائع القرآن : تمّام حسّان : ٤٤ .
(٣)ينظر : المهذَّب في علم التصريف : ٢٠٥ .
(٤)أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٥ .
(٥)ينظر : الأصول في النحو: ١٣٧/١ .

، أمَّا المصادر ما فوق الثلاثية فإن مصادرها قياسية ؛لأنَّ الفعل الذي يُشتق منها لا يختلف ماضيه ومضارعه[(١)] .

وقد يعدل من الوصف إلى المصدر أمَّا لغرض المبالغة وذلك ؛ لأن المصدر يدلُّ على الحدث المجرد في حين أنَّ الوصف يدلُّ على الحدث والذات فعندما نقول : (جاءَ زيدٌ سعيّاً) تحول زيد إلى سعي ولم يبـــقَ مــــن عنصـــــر ذاته شيء ، أو لغــــرض الاتســـــاع في المعنى ؛ لأنّك إذ قلـــــت (أقَبـــــلَ عَـــــليٌ ماشِــياً) فإن (ماشِياً) حال لا غيره ، أمَّا إذا قلت (أقَبلَ عَليٌ مشِياً) فكلمة (مشياً) أوسع معنى ؛ لأنَّها اكتسبت معنى المصدرية والحالية[(٢)] . وقد اقتصر البحث على المصادر الثلاثية ؛ لأنَّها أكثر تخصصاً بالشيطان من المصادر غير الثلاثية .

بناء (فَعْل) ودلالته :

تأتي هذه البِـــنية مــــن الفعـــــل الثـــــلاثي المتعــدي ســــــواءً كان فعله مفتوح العين مثل : (نَصَر نَصْراً) و (ضَرَب ضَرْباً) ، أم مكسور العين مثل : (فَهِمَ فَهْماً) و (شَرِبَ شَرْباً)[(٣)] ، وتعدُّ هذه البِنية من أخف أبنية الأسماء[(٤)] . وردت هذه البِنية في آيات قرآنية عدة من الآيات المتعلقة بالشيطان بنسبة فاقت نسب ورود الصيغ الأخرى ، ومما ورد على هذه الصيغة في قوله تعالى : ﴿ **ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ** ﴾ (البقرة : ٢٦٨) . وردَ في الآية الكريمة مصدران (**فَقْر** ، **فَضْل**) على صيغة (**فَعْل**) . الأول أصله من الفعل الثلاثي (**فَقِرَ – يَفْقَرُ**) مكسور العـــــين في الماضــــي ومفتوحها في المضــــــارع ، وهــــو مــــن المصــــــادر السماعية[(٥)] . الأصـــــل الواحد في مادة (**الفَقْر**) تدلُّ على ضــعف وحاجــة ، أمَّا الغنى فهــو قــوة ترفـــع الاحتــياج[(٦)] ، فالفــقر شـــيء غــير مرغوب فيه ، تنفر منه النفس فكيف الشيطان يعدُ يعدُ شيئاً مثل هذا يبتغي من ذلك أن يُتَبع ، إنما أريد بهذا التعبير الموصوف به الشيطان ، أن

(١)ينظر : المقتضب : المبرِّد : ١٢٢/٢ .
(٢)) ينظر : معاني النحو: ٢٤٩/٢ ـ ٢٥٠ .
(٣) ينظر : الكتاب : ٥/٤ ، وشرح الأشموني : ٤٥٩/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح : الأزهري : ٢٥/٢ .
(٤)ينظر : ديوان الأدب : الفارابي : ٩٣/١ .
(٥)ينظر : المصباح المنير : الفيومي : (فقر) : ٦٥٥/٢ ، والجدول في إعراب القرآن وصرفه : محمود صافي : : مج ٦٠/٢ .
(٦)ينظر : لسان العرب (فقر) : ٣٤٤٤/٥ ، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم (فقر) : ١٣٠/٩ .

أفعاله وأعماله المشينة تؤدي إلى الفقر وتؤول إليه ؛ لأنها خاسرة محكوم عليها بالزوال والفناء ، ونتيجتها مفلسة ، ويزيد بؤس هذه الصورة المتعلقة بالشيطان ، الجانب المتضاد والمقابل لها في هذه الآية وهو كرم الباري عزّ وجلّ ، وهو دعوة إلى الله تعالى في استقامة الإنسان كي يفوز فيه برضاه ومغفرته .

جاء المصدر (**فَقْر**) بثلاث صيغ الأولى : بفتح الفاء وسكون العين (**فَقْر**) ، الثانية بضم الفاء وسكون العين (**فُقْر**) ، والثالثة بفتح العين والفاء (**فَقَر**) [١] ، وقد يأتي بمعنى ((**الضَّعْف ، والضُّعْف**))[٢] ، وقد جاء التعبير القرآني عن الإنفاق (**بالفَقْر**) مع أنَّ الشيطان لم يسند (**الفَقْر**) إلى جهته ؛ وذلك للمبالغة في الإخبار عن (**الفَقْر**) وتحقق حدوثه كأنَّه جعل تقرير حصول الفعل بأراداته[٣] .

أمَّا المصدر الثاني الذي ورد في السياق نفسه فهو (**فَضْل**) من الفعل الثلاثي (**فَضَلَ – يُفضُلُ**) ، وهو من المصادر القياسية[٤] . الأصل الواحد في مادة (**فَضْل**) يدلُّ على القوة والجاه ، وهو ضد النقص والنقيصة ، ويدلُّ أيضاً على الدرجة الرفيعة[٥] .

جاء السياق القرآني لإظهار الفرق بين (**وَعْد**) الشيطان ، **و**(**وَعْد**) الله سبحانه وتعالى ، فالشيطان يدعوهم إلى أنَّ في الإنفاق (**الفَقْر**) ، وفي الخوف منه دلالة على معصية العبد لربِّهِ ، والله يعدهم (**بالإنفاق**) مغفرة وفضلاً[٦] . إذ جاء المصدر لكمال المباينة بين (**وَعْد**) الشيطان ، و(**وَعْد**) الله تعالى . ففي الأول الفقر والفاقة وفي الثاني : النماء والسعة ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (النساء : ٨٣) ورَدت في الآية الكريمة الأبنية المصدرية : (**أمْر ، أمْن ، خَوف**) على وزن (**فَعْل**) . جاء المصدر الأول (**الأمْر**) من الفعل الثلاثي (**أمَرَ**) مفتوح العين في الماضي[٧] .

---

(١)ينظر : أدب الكاتب : ٥٢٩ ، والدر المصون : ٢/ ٦٠٤ .
(٢) معاني القرآن : الأخفش الأوسط : ٢٠١/١ .
(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٠٥/١
(٤)ينظر : الكتاب : ٤٠/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٦ ـ ١٤٧ .
(٥)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (فضل) : ٦٣٩ ، و لسان العرب (فضل) : ٣٤٢٨/٥ ،.
(٦)ينظر : الكشاف : ٤٩٨/١ ، ونظم الدرر : ٩١/٤ .
(٧)ينظر : مختار الصحاح (أمر) : ٢١ .

. الأصل الواحد في مادة المصدر (**أمْر**) هو : ((الأمر من الأمور ، والأمر ضد النهي ... فأمَّا الواحد من الأمور فقولهم هذا أمْر رَضيتهُ وأمرٌ لا أرضاه))[(١)] .

أمَّا المصدر الثاني فهو (**أمْن**) من الفعل الثلاثي (**أمِنَ**) مكسور العين[(٢)] ، فالأصل الواحد في مادة (**أمْنَ**) تدلُّ على : الاطمئنان والاستقرار وسكون النفس بزوال الخطر والخوف[(٣)] . إمَّا المصدر الثالث الذي ورد في الآية الكريمة فهو (**خَوْف**) من الفعل الثلاثي خافَ . فالأصل الواحد في مادة المصدر(**خَوْف**) يدلُّ على : ((تَوَقّعٍ مكرُوهٍ عنْ أمَارَةٍ مَظْنونةٍ ، أو مَعْلومةٍ ... ويُضادُّ الخَوْفَ الأمْنُ ، ويُسْتَعْمَلُ ذلكَ في الأمُورِ الدنْيوية والأخرَوية))[(٤)] .

الخطاب الذي وردت فيه المصادر دلَّ على التوبيخ واللوم لمن يقبل بإذاعة أولئك السذّج ، أي إنَّ هؤلاء إذا سمعوا خبراً من الظفر الذي يوجب الاطمئنان والاستقرار للمسلمين أو الخوف مما يوجب حَذَر المؤمنين باشتداد العدو عليهم سارعوا لإذاعته فجاءت المصادر كاشفةً زيف مُدَّعي الإيمان[(٥)] . والآية التي اشتملت على هذه المصادر من الأمر ، والأمن ، والخوف ، تبين تبين نظام الجندية ويبين سيد قطب الصورة المتماسكة في سياق صدر الآية التي وردت فيها هذه المصادر التي تُنبِئ عن الأمن أو الخوف فيذاعان من غير تثبيت ، ووسط الآية التي تفصح وتبيَّن وتعلَّم كيف التعامل مع هذه الأخبار والحوادث التي تحصل ، وآخر الآية التي يظهر فيها ارتباط ((القلوب بالله في هذا ويذكَّرها بفضله ، ويحركها إلى الشكر على هذا الفضل ، ويحذِّرها من اتباع الشيطان الواقف بالمرصاد ، الكفيل بإفساد القلوب لولا فضل الله ورحمته ... آية واحدة تحمل هذه الشحنة كلها، وتتناول القضية من أطرافها، وتتعمق السريرة والضمير))[(٦)].

والضمير))[(٦)].

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ (النساء : ٧٦) .

(١) مقاييس اللغة مادة (أمر) : ١٣٧/١ .
(٢)ينظر : مختار الصحاح (أمن) : ٢٣ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ٢٩٤ .
(٣)ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (أمن) : ١٦٤/١ .
(٤)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (خوف) : ٣٠١ .
(٥)ينظر : التحرير والتنوير : ١٣٩/٥ ـ ١٤٠ .
(٦) في ظلال القرآن : سَيّد قطب : ٧٢٤/٢ .

ورد في الآية الكريمة المصدر (**كَيْد**) من الفعل الثلاثي (**كادَ**) مفتوح العين في الماضي . الأصل الواحد في مادة المصدر يدلُّ على : شدة الجهد والتدبير من أجل القيام بعمل يضرُ بالغير [1] .

جاء المصدر في سياق تشجيع المؤمنين على قتال أولياء الشيطان ؛ لأنَّهم اعتمدوا على أضعف شيء وهو الشيطان ، أمَّا المؤمنون فاعتمدوا على قوة الله وعظمته[2] .

إنَّ بدء المصدر بصوت الكاف الشديد (**الانفجاري**) وانتهاءه بصوت الدال الشديد الانفجاري جاء متسقاً مع دلالة المصدر على الشدة والجهد من أجل القيام بعمل يلحق بالآخرين ضرراً[3] .

ونظير هذه الصيغة في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** ﴾ (يوسف : ٥) ورد في الآية الكريمة المصدر (**كَيْد**) في سياق النهي الموجه من نبي الله تعالى يعقوب (عليه السلام) إلى يوسف (عليه السلام) بالابتعاد عن الحديث في رؤيته على أخوته؛ لأنَّه كان يعلم ما يضمره بنوه من حقد وحسد ليوسف (عليه السلام)[4] ، وهذا الحسد والحقد ناشئ من وساوس شيطانية . جاء المصدر (**كَيْد**) مؤكداً لعامله (**يكيدوا**) لتأكيد فعل (**الكَيْد**) وتثبيته في نفس يوسف(عليه السلام) ، وأنَّ المصدر المؤكد لعامله لا يثنّى ولا يُجمع ؛ لأنَّه اسم جنس مبهم يحتمل القليل والكثير[5] ، أفادت لام الجر المتصلة بضمير المخاطب (**لك**) تأكيد صلة الفعل بمفعوله . وإنَّ المصدر المؤكد لفعله (**كيداً**) جاء منوناً للتعظيم والتهويل والتخويف من قص رؤيته على أخوته[6] . إنَّ الفعل (**يكيدوا**) يتعدى بنفسه لكنه جاء في سياق الخطاب القرآني متعديا باللام ؛ للدلالة على أنَّ الذي تعدى بها هو الاحتيال[7] . إنَّ السياق الذي ورد فيه المصدر (**كيْداً**) جاء متضمناً المكر والخديعة والحسد والحسد للآخر ، وهذا ما حصل من الأخوة إتجاه أخيهم الذي اجتباه الله سبحانه ، في هذا القضاء ، فيأتي التحذير من الشـــــيطان ونزغاته ، والإخبار عنه لكونهِ عدواً مبيناً ، وما حصل

---

(١) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (كيد) : ١٦٠/١٠ .
(٢) ينظر : البحر المديد : ٥٣٠/١ .
(٣)ينظر : المبدع في التصريف : لأبي حيان الأندلسي : ٢٥٩ ، وخصائص الحروف العربية : ٤٩ .
(٤)ينظر : المحرر الوجيز : ٢٢٠/٣ .
(٥) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : الأزهري : ٤٩٠/١ ــ ٤٩٧ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٢١٣/١٢ .
(٧) ينظر : روح المعاني : ١٨٣/١٢ .

منهـــم من هذا الكيْد والخـــديعة ، إنما هو من عمله وفعله فجاء آخر الآية متماسكاً ومترابطاً بما تقدَّمه الذي ورد فيه المصــــدر (**فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**) .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ (النساء : ١١٩) ورد في الآية الكريمة المصدر (**خَلْق**) من الفعل الثلاثي المتعدي (**خلَق – يَخلُق**) المفتوح العين في الماضي ، والمضموم العين في المضارع .

الأصل في مادة المصدر تدلُّ على : ((ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه))(١) ، وهذا يناسب عظمة الله تعالى وقدرته . ورد المصدر (**خَلْق**) في سياق تكَّرر (**القسم**) فيه خمس مرات حتى ختم بالقسم على تغيير (**خَلْق**) الله(٢) .

يبدو لي أن تكرار القســم في الآية خمــس مــرات دليل مؤكــد على جهــد الشيطان واجتهاده في ســـــبيل إضــــلالهم وحرفهم عن ســـبيل الله تعالى . ثَمَّ انَّه أكَّد كلامــــه بأشد المؤكدات وهمــــا : (**لام القسم ونون التوكيــد**) . فــإنَّ التغيـــير الــــذي قصــــده الشـــيطان في الآيــــة الكريمــــة يــدلُّ على تغيــير دين الله وفطرته السليمة(٣)؛ السليمة(٣)؛ لأنَّ الله خَلَقَ كلَّ شيءٍ بأبهى صورة فأي تدخل في خلقه تشويه واعتراض على خلق الله تعالى.

وتغيير خَلْق اللهِ تعالى إشارة إلى وضع المخلوقات خلاف ما خلقها الله تعالى عليه ، ومن هذه الضلالات عبادة الكواكب ، وجعل الكســوف والخســوف أدلّة يستدلون بها على أحوال الناس وما يصيبهم(٤).

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف : ٢٠٠) وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (**نَزْغ**) على وزن (فَعْل) من الفعل الثلاثي (**نَزَغَ –ينزُغُ**) مفتوح العين في الماضي ومضموم العين في المضارع ، وهو من

(١) تهذيب اللغة : للأزهري (خلق) : ٢٦/٧ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٣٦٩/٣ .
(٣)) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٣٤/٣ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٥/٥ .

المصادر السماعية[١] . الأصل في مادة المصدر (**نَزْغ**) يدلُّ على معانٍ عدة منها : الصدّ عن أمر الله بدفع الحسنة بالسيئة ، الهز والوسوسة ، وقيل الإغواء والفساد ، والطعن في الآخرين[٢] . وقد وُصف الشيطان بـــ (**النَزْغ**) بالمصـــــدر ولم يوصف باســـم الفاعل ، إذ جاء التعبــــير القرآني في قوله تعالى : ﴿ **يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ** ﴾ ولم يقل ينزغنك من الشيطان نازغ ؛ لأنَّ الوصف بالمصدر يأتي أبلغ من الوصف باسم الفاعل ، فاسم الفاعل يدلُّ على الحدث والذات ، أمَّا المصدر فيدلُّ على الحدث المجرَّد ؛ لذلك أنَّ الوصف بالمصدر يجعل من (**الشيطان**) على هيأة (**نَزْغ**)[٣] .

أمَّا عن مجيء الشرط بـــ (**إنْ**) الشرطية التي الأصل فيها عدم الجزم بوقوع الشرط ، وإنَّما تأتي للأمر المشكوك في وقوعه ترفيعاً لقدر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإنَّ (**نَزْغ**) الشيطان فرض من المستحيل الوقوع لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤] ، كذلك استعير في السياق القرآني وسوسة الشيطان وإغراؤه للناس بالمعاصي لمعنى (**نَزْغ**) وهو إدخال الإبرة وأي شيء حاد في الجلد ، للمبالغة في عدائه وشيطنته[٥] ، كذلك مجيء فعل الشرط بصيغة المضارع للدلالة على استمرار (**نَزْغ**) الشيطان وتجدده ؛ لذلك يجب الاستعاذة بالله تعالى منه .

أمَّا عن أصوات المصدر (**نَزْغ**) فهي أصوات مجهورة ؛ لذا فإنها تتسق مع دلالة المصدر على جهد الشيطان واجتهاده في إغوائهم وصدِّهم عن سبيل الله .

ومما ورد على هذهِ الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ** ﴾ (إبراهيم : ٢٢) ورد في الآية الكريمة المصدران (**أمْر** ، **وَعْد**) .إذ دلَّ المصدر الأول (**الأمْر**) على إتمام الشأن أي : الحكم للسعداء بالجنة وهلاك الأشقياء بالنار[٦] ، أمَّا المصـــــدر الثاني : فهو(**وَعْد**) من الفعـــــل الثلاثي المتعدي (**وَعَدَ – يَعِدُ**) مفتوح العين في الماضي ، ومكسورها في المضارع [٧] . ويعدُّ هذا المصدر من

---

(١)ينظر : العين (نزغ) : ٣٨٤/٤ .
(٢)ينظر : بصائر ذوي التمييز : ٣٧/٥ .
(٣) ينظر : شرح المفصل : ٥٠/٣ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٤/٩ .
(٥)) ينظر : الإعجاز البلاغي في القرآن : محمد حسين سلامة : ١٠٤ .
(٦) ينظر : محاسن التأويل : ٣٧٢٤/١٠ ، والتحرير والتنوير : ٢١٨/١٣ .
(٧)ينظر : الكتاب : ٥٢/٤ ، والممتع الكبير في التصريف : ١٢٠ .

المصادر القياسية[١] ، فالأصل الواحد في مادة (**الوَعد**) تدلُّ على : ((تعَّهد على أمر ، والتعّهد أعم من أن يكون في أمر خير ، أو في شر))[٢] .

إنّ إضافة المصدر (**وَعْد**) إلى (**الحق**) كما يضاف الموصوف إلى صفته ؛ للمبالغة في وعْد الله تعالى لعباده المبني على الصدق والوفاء من الواعد للموعود بالجزاء على الخير ، والشر[٣] . أمَّا عن السياق الذي جاء بهِ المصدر ، فهو التفريق بينَ (**وّعْد الله**) الذي امتاز بالصدق ، وهو البعث والجزاء لكلِّ إنسانٍ على قدره وعمله ، و(**وّعْد الشيطان**) الذي اتصف بالإخلاف وعدم الوفاء حتى تكون للإنسان عِبرةٌ[٤] ، و جاء قول الشيطان بالإخبار عن وعد الله على هيأة الجملة الاسمية ؛ للدلالة على ثبات هذا الوعد وتحققه ، ومن ثم أخبر عن وعده بصيغة الجملة الفعلية؛ للدلالة على عقيدته القائمة على الخذلان والنفاق ، فهناك ارتباط بين المصدرين الواردين في الآية الكريمة (**الأمر**) ، و(**الوعْد**) ، إذ جاء إخبار الشيطان بحقيقة الوعدين ، وهما الوعد الحق من الله ووعده لهم القائم على الضلال ، فجاء هذا نتيجة لما تقدمه من الكلام المشتمل على انقضاء الأمر العظيم ووقوعه .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا** ﴾ (مريم : ٨٣) . ورد في الآية الكريمة المصدر (**أزاً**) من الفعل الثلاثي المتعدي مفتوح العين في الماضي[٥] . الأصـــــل الواحد في مادة المصــــــدر تدلُّ على مصـــــاديق منها : الإزعـــــاج والإقلاق ، وأزيز الرعد ، وصوت غليان القدر حينما يشتدُّ غليانه يسمى أزيزاً ومنه أيضا (**أزّ**) الشيطان للإنسان ، وصوت بكاء الرجل ، ومنه اختلاط الشيء بالشيء وضم بعضه إلى بعضٍ[٦]

جاء المصدر (**أزّاً**) مؤكداً لفعله؛ للدلالة على التأكيد والمبالغة بشدة التهيج والإزعاج[٧] ، ودلَّ على شدة التسليط والإغواء ؛ لأنَّهم قدموا رضا المخلوق على رضا الخالق ، فجاء إرسال

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٧ .
(٢)التحقيق في كلمات القرآن الكريم (وعد) : ١٥٧/١٣ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢١٩/١٣ .
(٤) ينظر : الكشاف : ٣٧٤/٣ ـ ٣٧٥ .
(٥) ينظر : لسان العرب (أزز) : ٧٢/١ .
(٦)ينظر : الصحاح (أزز) : ٨٦٤/٣ ، وكتاب الأفعال : للسرقسطي : ٨٦/١ .
(٧) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (أزز) : ٨٢/١ .

الشياطين عليهم جزاءً لهم ؛ لتماديهم في الغي ، وانهماكهم في الضلال ، وتصميمهم على الكفر ، وإتباع سبل الطواغيت[1] .

إنَّ السياق في الآية الكريمة شبّه اضطراب إيمانهم وعدم استقرار عقيدتهم ، ومخالفة أقوالهم لأفعالهم واختلاقهم الكذب بغليان القدر وأزيزه وما يحدثه من فرقعة وحركة واضطراب في صعود وانخفاض[2] ، وهذه الحركة والاضطراب تناسب حال هؤلاء الذين يعيشون بتخبط لا قرار له .

أمَّا عن الدلالة الصوتية للمصدر فقد تحدّث عنها (ابن جني ت٣٩٢) في كتابه (الخصائص) في باب سماه تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني قائلاً : ((أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزّهم هَزّاً ، والهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خَصّوا هذا المعنى بالهمزة ؛ لأنها أقوى من الهاء ، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ ؛ لأنك قد تهزّ ما لا بال له ؛ كالجِذْع وساق الشجرة))[3] .

يبدو لي أنَّ صوت الهمزة أقوى وأشد من صوت الهاء ؛ لأنَّ الهاء صوت مهموس مهتوت في حين أنَّ صوت الهمزة صوت مجهور شديد يدلُّ على القطع" ، والجزم ليناسب شدة الإزعاج والتبكيت لهؤلاء المنحرفين ، و إنَّ صوت الزاي الصفيري يتسق أيضاً مع دلالة المصدر على شدة الازعاج ، والاستفزاز ، ويضاف إلى قوة معنى النص المتمثل بمجيء المصدر المؤكد لفعله في (**تؤزهم أزّاً**) أسلوب الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ...** ﴾ ، إنَّ هذا فعل الإزعاج هو أمر مقصود ناتج عن إرسال الشياطين لهم .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾ (الأنعام : ١١٢) ورد في الآية الكريمة المصدر (**قَوْل**) على بنِية (**فَعْل**) من الفعل الثلاثي المتعدي المفتوح العين في الماضي **والمضموم العين في المضارع من (قالَ ، يقولُ)**[4] .

---

(١)) ينظر : البحر المديد : ٣٦١/٣ .
(٢)) ينظر : التحرير والتنوير : ١٦٥/١٦ .
(٣)) الخصائص : ١٤٦/٢ .
(٤)ينظر : لسان العرب مادة (قول) : مج٣٧٧٩/٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٣ .

ذكر ابن فارس إنَّ أصل مادة (**قَوْل**) : ((القـــاف والواو واللام أصلٌ واحد صحيح يقلُّ كلمهُ ، وهو القول من النُّطق . يُقال : قَالَ يقول قولاً . والمقْـــوَل : اللِّســـان . ورجل قُولَةٌ وقَوَّالٌ . كثير القَـــول))[1] . دلَّ المصـــدر على تزيين الشـيطان للكلام بالأباطـيل المموهــة وإغرائهــم على فعل المعاصي[2] ، كذلك إضافة لفظ **(قول)** إلى **(زخرف)** دلّت هذه العبارة على الذم والاستقباح لهؤلاء بما يزينونه ((من القول ، والوسوسة ، والإغراء على المعاصي))[3] .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾(الأنعام: ١٣٧) . ورد في الآية الكريمة المصدر (**قَتْل**) على بنية (**فَعْل**) من الفعل الثلاثي المتعدي (**قَتَلَ – يقْتُلُ**) مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع ، وهو من المصادر القياسية[4] .

الأصل الواحد في مادة (**القَتْل**) كما جاء في مقاييس اللغة ((القاف والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلالٍ وإماتةٍ يقال : قَتَلَهُ قَتْلاً ، والقِتْلَةَ الحالُ يُقْتَلُ عليها))[5] .

دلَّ المصدر (**قَتْل**) على وأد البنات ، وهو دفنهن أحياء في التراب خشية الفَقْر ، فالمصدر دلَّ على مدى كفرهم واستهزائهم بخَلْق الله وانجرارهم وراء إغواء الشيطان وتسويلِهِ[6] ، وهذا العمل إنَّما هو بتأثير مؤثر شيطاني أعمى قلوبهم وبصيرتهم فحملهم على قتل بناتهم .

جاءت أصوات المصدر تتسق مع دلالته فصوتا القاف الشديد المستعلي ، وصوت التاء الشديد الذي يتصف بقوة القرع يتسقان مع دلالة المصدر على الإذلال والشدة والقوة والفعالية ، أمَّا صوت اللام المجهور بصفته الانحرافية فتتسق مع دلالة المصدر على الانحراف عن سبيل الله تعالى المستقيم إلى سبل الشياطين و إغواءاتهم[7] .

---

(١) مقاييس اللغة مادة (قول) : ٤٢/٥ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٣٨٩/٢ .
(٣) الكشاف : ٣٨٩/٢ .
(٤) ينظر : الكتاب : ٥/٤ ، والمقتضب : ١٢٢/٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٧ .
(٥)مقاييس اللغة (قتل) : ٥٦/٥ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٩٩/٨ .
(٧)ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ـ ٤٣٥ ، وخصائص الحروف العربية : ٥٥ ـ ١٤٤ .

بناء (فِعْل) ودلالاته :

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام : ١٢١) . ورد في الآية الكريمة المصدر (**فِسْق**) من الفعل الثلاثي اللازم مفتوح العين في الماضي ، وهو من المصادر السماعية[١] . الأصل الواحد في مادة المصدر (**الفسق**) تدلُّ على: ((الخروج عن مقررات دينية ، أو عقلية ، أو طبيعية لازمة ومن مصاديقه خروج العبد عن أمْر الرب ، وعن طاعته ...))[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة : ٩٠) وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (**رِجْس**) من الفعل الثلاثي اللازم مضموم العين (**رَجُسَ**)[٣] ، فالأصل الواحد في بِنية المصدر تدلُّ على معانٍ عدة منها : الشيء القذر ، أو كلُّ شيء حرام ، أو الفعل القبيح ، والعذاب ، واللعنة ، والكفر ، وقد يأتي (**الرِجْس**) بمعنى وسوسة الشيطان وإغوائه[٤] .

جاء المصدر في سياق خطاب المؤمنين ، وهو كلام مستأنف لبيان أنَّ الابتعاد عن الخمر ، والميسر ، والأنصاب ، والأزلام يترجى فلاحهم[٥] .

وقد نسب المصدر (**الرِجْس**) إلى هذه الأعمال ؛ للدلالة على المبالغة ، والتأكيد على تشـــــديد تجنبها ؛ بسبب آثارها المدمرة[٦] .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ

(١)) ينظر : الكتاب ٥٨/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٨ ـ ٢٧٤ .
(٢)التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٩٧/٩ .
(٣) ينظر : الكتاب : ٥٨/٤ .
(٤)) ينظر : مفردات اللفاظ القرآن(رجس) :٣٤٢ : ولسان العرب (رجس) : ١٥٩٠/٣ .
(٥)ينظر : المحرر الوجيز : ٢٣٢/٢ .
(٦) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (رجس) ٦٤/٤ .

ٱلۡأَقۡدَامَ﴾(الأنفال : ١١) ورد في الآية الكريمة المصدر (**رِجْز**) من الفعل الثلاثي مفتوح العين في الماضي (**رَجَزَ**)[١] .

الأصل الواحـــــد في مادة المصـــــدر يدلُّ على الشدة والضيق الحاصلة ، بسبب تقلب القلوب واضطرابها ، فتتبدل رحمة الله تعالى وسعته ومغفرته ، إلى شدة ، ومحدودية ، وضيق[٢] ، وقد دلَّ المصدر في سياق الآية على اهتمام الله ورعايته ؛ لأنَّه أنزل عليهم الماء ليُطهِّرهم به من (**الرِجْز**) الذي يدلُّ على القذارة وهو نجس حسي المراد منه الجنابة ، وهذا الأمر من خواطر الشيطان وتخييله حتى يمنعهم به من صلاة الصبح ؛ لذلك جاء المصدر **(رِجْز)** مضافاً إلى الشيطان ؛ للدلالة على أنَّه السبب الحقيقي وراء هذا الفعل[٣] .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِين** ﴾ (الزخرف : ٣٦) وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (**ذِكْر**) على وزن (فِعْل) من الفعل الثلاثي (**ذَكَرَ**) مفتوح العين في الماضي ، وهو من المصادر السماعية[٤] . الأصل الواحد في مادة المصدر تدلُّ على : الحفظ أي : حَفْظَ الشيء خلاف نسيانه ، فالذِّكْر هو الكلام الذي يجري على اللسان ، وقد يأتي بمعنى العلاء والشرف[٥] . جاء المصدر (**ذِكْر**) في ســـــياق الآية الكريمة مضافاً إلى (**الرحمن**) ؛ دلالةً على تشريف القرآن وعظمته [٦] . فالقرآن الكريم (رَحْمة) ؛ لأنه كلام الله والمتصل بالعظمة الإلهية التي لا حدود لرحمتها وقدرتها ؛ لذلك جعل الله تعالى لكلِّ من يبتعد عن (**ذِكْره**) شيطاناً يلازمه ولا ينفك عنه[٧] ، وهذا يدلُّ على تشريف القرآن وعظمته ؛ لذلك جعل الله تعالى فيه النجاة من شباك الشيطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ** ﴾ (الحج : ٣) وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (**عِلْم**) على وزن (**فِعْل**) وأصلها من الفعل الثلاثي المتعدي (**عَلِمَ ، يَعْلَمُ**) المكسور العين في الماضي ، والمفتوح العين في

(١)ينظر : لسان العرب (رجز) : ١٥٨٨/٣ ، ومختار الصحّاح (رجز) : ٢٠٦ .
(٢)ينظر : التحقيق في القرآن الكريم (رجز) : ٥٧/٤ .
(٣)ينظر : التحرير والتنوير : ٩/ ٢٨٠ .
(٤)) ينظر : الكتاب : ٧/٤ ، وينظر : تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : ٣٠٤ .
(٥)ينظر : مقاييس اللغة (ذِكر) : ٣٥٨/٢- ٣٥٩، وينظر : لسان العرب (ذكر) : ١٥٠٧/٢ .
(٦)ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٩/٢٥ .
(٧) ينظر : تفسير الميزان : ١٨/ ١٠٣.

المضارع وهو من المصادر السماعية[1] الأصل الواحد في مادة (**عِلْم**) هو : ((عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً ، نقيض جَهِلَ . ورجل علاَّمة ، وعلّام وعَليــــم ... ومـــــا عَلِمْــــتُ بخـــــبرك ، أي : مــــا شــــعرت بهِ . وأعلمتُــــهُ بكذا ، أي : أشْــــعَرتُهُ وعلّمتــــهُ تعليــماً))[2] . ومن الدلالات التي يمكن أنْ نستقيها من السياق القرآني :

أولاً : دلَّ المصدر (**عِلْم**) وقد سُ بالنفي **بــ(غير علم)** على الجهل في الجدال ؛ لأنَّ جدالهم مبني على اعتقادهم لا على الحجج العقلية والبراهين ، إذ قالوا إنَّ الملائكة بنات الله ، وإنَّ القرآن أساطير الأولين ، ولا بعث ولا حساب بعد الموت[3] ، فالفعل (**جادل**) على وزن (**فاعل**) يدلُّ على مفاعلة بين المتجادلين من أجل الإقناع في الرأي فلا بدَّ للفاعل أن يملك من الحجج العقلية والبراهين التي يقنع بها المفعول ، أمَّا جدال أولئك في القدرة الإلهية فبعيد عن العلم والحكمة

ثانياً : جـــاء التعـــبـــير القـــرآني في وصــــف منهــــج أولئــــك الــــذين يجادلـــون بغـــير عِلْـم في قولــــه تعــــالى : ﴿ **وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيد** ﴾ بالتنكير ولم يأتِ التعبير ((**ويتبعُ الشيطان المَّريد**)) ؛ للدلالة على تنوع طرق إضلاله وإغوائه للناس ، كذلك إنَّ أبواب الباطل مختلفة وعلى كلِّ واحدٍ منها شيطان[4] ، وهذا يومئ إلى شدة الضلال والتيه الذي هم فيه ؛ بسبب ابتعادهم عن سبيل الله وإتباعهم سبل الشياطين المضلّة ، ولما كان العلم مهماً ومأموراً به في الكتاب والسنة والتأكيد على اتباعه ، والتحذير من الجهل به ، نجد المناسبة في الآية الكريمة والترابط بين أجزاء الكلام ، إذ جعل الله تعالى المجادلة من دون علم ، من خطوات الشيطان في قوله سبحانه : ﴿ **وَمَن النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ** ﴾ (الحج:٣) وهذا في غاية الخطورة .

---

(١)ينظر : الكتاب : ٣٥/٤ ، ونزهة الطرف في علم الصرف : ١٧٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :١٥٨.
(٢)كتاب العين (علم) : ١٥٢/٢ .
(٣)ينظر : روح المعاني : ١١٤/١٧ .
(٤)ينظر : تفسير الميزان : ٣٤٤/١٤ .

بناء (فَعَل) ودلالاته :

تأتي هذه البنية من الأفعال المتعدية واللازمة ، وهي بِنية سماعية[1] .

ومنه في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ (الأنبياء : ٨٢) وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (**عَمَل**) على وزن (**فَعَل**) وأصلها من الفعل الثلاثي (**عَمِلَ يعمَلُ**) المكسور العين في الماضي ، والمفتوح العين في المضارع ، فالأصل في مادة المصدر (**عَمَلاً**) يعني : ((المِهنةُ والفِعلُ ، والجَمْعُ اعمْال ، عَمِلَ عَمَلاً ، وأعْمَلَهُ غَيرهُ ، واستَعمَلهُ ، واعتَملَ الرَّجل : عَمِلَ بنفسِهِ))[2] . جاء المصدر (**عَمَل**) في مقام تعداد نعم الله على أنبيائه ، منها تسخير الرياح ، والجن والشياطين لنبي الله سليمان (عليه السلام) ، واستجابة الدعاء وكشف الضر لنبي الله أيوب (عليه السلام) ، فكلّ هذهِ النِعَم تدلّ على مَنَّ الله تعالى على أنبيائه وحفظهم[3] ، إذ جاء المصدر في قوله تعالى : ﴿ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا ﴾ مؤكداً لعامله للتأكيد والمبالغة في عملهم ؛ لأنَّهم بالإضافة إلى الغوص في البحر ، فإنَّهم يعملون أعمالاً أخرى كبناء المدن والقصور .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴾ (الكهف : ٦٣) .

وردت في الآية الكريم البِنية المصدرية (**عَجَب**) على وزن (**فَعَل**) وهي بنية سماعية ، وأصلها الفعل الثلاثي اللازم مكسور العين (**عَجِبَ**) [4] . الأصل الواحد في مادة المصدر تدلّ على : ((عجِبَ عَجَباً ، وأمرٌ عَجَيبٌ عَجَبٌ عُجاب . قال الخليل : بينهما فرق أمَّا العجيب فالعجب ، وأمَّا العُجابُ فالذي جاوز حدَّ العجب))[5] . أو هو يدلّ على حالة تحصل عند رؤية شيءٍ خارجٍ عن المألوف ، والمتعارف عليه[6] .

(١)) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٦ ـ ١٥٧ .
(٢) لسان العرب (عمل) : ٣١٠٨/٤
(٣)ينظر : الكشاف : ١٥٩/٤ ـ ١٦٠ .
(٤)ينظر : مختار الصحاح (عجب) : ٣٦٤ ، والمهذب في علم التصريف : ٢١٢ .
(٥) العين (عجب) : ٢٣٥/١ .
(٦) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (عجب) : ٤٠/٨ .

جاء المصدر (**عَجَباً**) وصفاً قام مقام موصوفه منصوب على المفعولية المطلقة ؛ للمبالغة والتأكيد على حصول حالة خارجة عن نطاق الموجودات الطبيعية ، وهي سباحة الحوت في البحر بعد أن كان ميتاً زمناً طويلاً [١] ، فإحياء الحوت بعد موته آية من آيات الله ؛ لشدة الاهتمام في أمره ؛ و توقف لقاء العبدين الصالحين اللذين يقوم عليهما بث العلوم ؛ لذلك اجتهد الشيطان في وضع العوائق لمنع هذا اللقاء .

بِناء (فَعَال) ودلالاته :

ومما ورد على هذه البِنية في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا** ﴾ (الإسراء : ٦٣) وردت في الآية الكريمة البنِية المصدرية (**جَزَاء**) مرتين ، وأصلها من الفعل الثلاثي (**جَزَى**) مفتوح العين في الماضي[٢] .

الأصل في مادة المصدر يدلُّ على : ((جَزَى يجزي جَزَاءً ، أي كافأ : بالإحسان وبالإساءة، وفلانٌ ذو غَناءٍ وجَزَاء : ممدود ، وتَجازَيْتُ دَيْني : تَقاضَيْتهُ))[٣] .

جاء الخطاب القرآني دالاًعلى التحدي ،والتهديد والوعيد من الله سبحانه وتعالى إلى إبليس في قوله تعالى (**اذهب**) بصيغة فعل الأمر ، الذي يدلُّ على الاستمرار في التخيلة والإغواء ، ومن ثَمَّ جعل لهذه التخيلة ، والإغواء ومن تبعها جزاء جهنم في قوله : ﴿ **فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُم** ﴾[٤] . نصت الآية الكريمة على الجزاء لإتباع الشيطان بما يسوؤهم ، وفيها طرد وإبعاد عن رحمة الله تعالى ويدلُّ على هذا توعدهم بهذا الجزاء الذي يؤول إلى جهنم .

إنَّ المصدر (**جَزَاء**) جاء مؤكَّداً بـــ (**إنَّ**) ، ومن ثَمَّ تكرر وروده في السياق مرة ثانية ؛ للدلالة على التأكيد ، وتحقيق حصول هذا الجزاء ، ومن ثم نُصِبَ (**الجزاء**) على الحال وجاءت (**موفوراً**) صفة لهذا الجزاء دلالة أُخرى على أنَّ هذا الجزاء غير منقوص[٥] . جاء خطاب الله تعالى بصيغة الأمر (**اذهب**) ومن ثم ختمه باسم المفعول (**موفوراً**) ؛ للدلالة على استمرار هذا التحدي بين الله تعالى وإبليس ومن ثم جعل نار جهنم جزاءً لمن تبعه .

---

(١)) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : ٣٢٢/١٣ ، وتفسير الميزان : ٣٣٧/١٣ .
(٢)) ينظر : مختار الصحاح (جزي) : ٩١ .
(٣) العين (جزي) : ١٦٤/٦ .
(٤)الكشاف : ٥٣٠/٣ .
(٥)ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٢/١٥ .

بِناء (فُعْل) ودلالاته :

يأتي هذا البناء سماعي في جميع ما ورد عليه[١] . ورد هذا البناء في آيات الدراسة مرة واحدة ، في قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾ (ص : ٤١) وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (**نُصْب**) على وزن (**فُعْل**) من الفعل الثلاثي (**نَصِب**) مكسور العين في الماضي ، وهي من المصادر السماعية[٢] .

الأصل في مادة المصدر (**نُصْب**) تدلُّ على عدة معانٍ منها : الشدة والبلاء ، والإعياء من العناء، والتعب ، وكذلك يدلُّ على المرض ، والداء ، وهو يأتي ناصب بمعنى منصوب أي : فاعل بمعنى مفعول[٣] .

جاء السياق القرآني بإسناد (**المس**) بـــ (**النُصْب ، والعَذَاب**) إلى الشيطان ، لكن النُصْب و العذاب هما الماسان لنبي الله أيوب (عليه السلام) ؛ دلالة على أنَّ الشيطان بوسوسته عظَّم شدة المرض والبلاء في نفس نبي الله أيوب (عليه السلام) ليلقي في نفسه سوء الظن بالله تعالى والتضجر مما أصابه ، والقرينة في ذلك أنَّ الباء المقترنة بالمصدر أفادت معنى المصاحبة [٤] . ومما يدلُّ على شدة الألم الذي أصاب نبي الله (عليه السلام) هو عطف العذاب على النصب؛ للدلالة على زيادة شدة الألم وقوته ، فالنُصْب الذي أضرَّ جسدَهُ جاء (**العذاب**) ؛ ليزيد عليه المصاب في الأهل والمال ، ومن ثم جاء التنوين (**النُصْب ، والعذاب**) ؛ للدلالة على تعظيم أمر الابتلاء والمبالغة فيه .

جاءت أصوات المصدر تحاكي شدة المصاب ، فصوت النون المجهور بما فيه من خاصية الانبثاق والنفاذ يتسق مع حال جسده الذي أنهكه المرض وأخترق جلده ، ولحمه ليصل إلى عظامه ، أمَّا صوت الصاد الصفيري بما فيه من الصلابة والصفاء والصقل يومئ إلى قوة إيمانه، وصبره ومقاومته للآلام من دون أن يشتكي ، أو يضعف ، ومن ثَمَّ ختم المصدر بصوت الباء الشديد (**الانفجاري**) ؛ ليومئ إلى شدة المصاب وعظمه[٥] .

---

(١)ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٧ .
(٢) ينظر : الصحّاح (نُصْب) : ٢٢٥/١ .
(٣)ينظر : ديوان الأدب : الفارابي بنية (فُعْل) : ١٤٩/١ ، ولسان العرب (نُصْب) : ٤٤٣٤/٦ ـ ٤٤٣٥ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٠/٢٣ .
(٥) ينظر : خصائص الحروف العربية : ٢٨ ـ ٤٩ .

بِناء (فُعُول) ودلالاته :

يأتي هذا البناء من الأفعال الثلاثية اللازمة على وزن (فَعَل)[١] . ومما ورد على هــذه الصـــــــيغة في قولــه تعالى : ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (النساء : ١٢٠) وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (غُرُوراً) على وزن (فُعُول) من الفعل الثلاثي اللازم (غرَّ – يغُرُّ) من باب نَصَر ، وهو من المصادر السماعية[٢] .

الأصل الواحد في مادة المصدر (الغُرُور) يدلُّ على : ما اغتر به من متاع الدنيا ، وغرَّهُ يغرُّهُ خدَعَهُ[٣] ، وجاء المصدر في سياق التعليل لقوله تعالى : ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (النساء :١١٩) ؛ ليومئ إلى أنَّ عند الله السعادة الحقيقية لكنَّ اتباع الشيطان وغروره يجعل الإنسان يخسر خسراناً مبيناً .

دلَّ المصدر على المكر والخداع بإظهار الفائدة لهم ، وإضمار الفتنة والبلاء والقرينة في ذلك هي الإشارة من الله سبحانه وتعالى إلى أولياء الشيطان باسم الإشارة (أولئك) ؛ للدلالة على بعد مكانتهم ، وانحطاط مرتبتهم ؛ لاتباعهم الشيطان ، ومن ثَمَّ جاء قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ (النساء :١٢٢) جملة مؤكدة بليغة ، تعارض لمواعيد الشيطان المبنية على الخداع ، والمبالغة في التأكيد على وعد الله تعالى ، ترغيباً لعباده فيه[٤] ، كذلك يرى البحث ورود الفعلين في سياق الآية (يَعِدُ ، ويمنِّي) بصيغة المضارعة؛ دلالة على أنَّه باشر لهما بـــ (الوعْد) ، و(التمنية) وما يزال مستمراً للمبالغة في خداعهم وإغرائهم .

بِناء (فَعْلى) ودلالاته:

ومما ورد على هذا البناء في آيات الدراسة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المجادلة : ١٠) وردت في الآية الكريمة بِناء اسم المصدر (نَجْوى) . الأصل الواحد في مادة (نجْوَى) من ((نجَا فُلانٌ يَنْجو إذا أَحْدَثَ ذَنْباً أو غَيْرَ ذلك ونَجاهُ نَجْواً ونَجْوَى سارَّهُ والنَّجْوَى والنَّجيُّ :

---

(١) ينظر :أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٧ .
(٢) ينظر : كتاب العين (غرَرَ) : ٣٤٦/٤ ، والمصباح المنير : الفيومي : (غرر) : ٦٠٩/٢ .
(٣) ينظر : الصحاح (غرر) : ٧٦٩/٢ ، ومختار الصحاح (غرر) : ٤١٥ .
(٤)ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧٨٤/١ ـ ٧٨٥ .

السرُّ والنَّجْوُ السرُّ بَيْنَ اثنين ، يُقالُ : نَجَوْتُهُ نجواً ، أيْ سارَرْتُهُ ، وكَذلكَ ناجَيْتُهُ ، والاسمُ النَّجْوَى))[1] ، أو هو يدلُّ ((على انفصال الشيء عن الشيء الآخر ، ومنه نجا فلان من فلان ، ونجَّيْته وأنْجيتهُ أغثتُهُ من محنته ، وقد يدلُّ على المكان المرتفع الذي انفصل بارتفاعه عما حوله))[2] ، فالنجوى تكون على نوعين نجوى في البر والتقوى وهي المأمور بها ، والنوع الثاني وهي المنهي عنها وهي النجوى في الإثم والعدوان ومعصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي من عمل الشيطان وهذه الصيغة (**النجْوَى**) التي جاءت بالألف واللام لتكون مخصصة من الشيطان ، حذَّر القرآن الكريم منها لما فيها من حزن على المؤمنين .

جاء اسم المصدر (**النجْوَى**) في مقام التسلية والتأنيس والطمأنة للمؤمنين لما لحقهم من الحزن ؛ بسبب نجوى المنافقين لاختلاف مذاهبهم ، فجاء صدر الآية في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ** ﴾ تعليل لتأكيد النهي عن النَجْوى ، وقد أفاد الحصـــــر بـــ (**إنّما**) قصــــــر (**النَّجْوَى**) على الشيطان ؛ لأنَّ هذهِ الأعمال التي يقومون بها إنَّما المزَّين لها والحامل عليها الشيطان[3] ، ومن ثم جاء التعبير القرآني باسم المصــــــدر (**النجوى**) ؛ للدلالة على قوة الوصـــــف كأنما أصبح الموصـــــوف على هيأة (**نَجْوى**) من شدة ما فيه من حيل وسوسة وإغراء[4] .

اسم المصدر

هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث ، وخالفه بخلوّه من بعض أحرف فعله الذي اشتق منه لفظاً وتقديراً مثل اسم المصدر (**عطاء**) الذي أصله الفعل (**أعطى**) فقد نقص من بِنيته حرف الهمزة لفظاً وتقديراً[5].

(١) لسان العرب : (نجا) : ٤٣٦١/٦ .
(٢)مفردات ألفاظ القرآن (نجو) : ٧٩٢ .
(٣)ينظر : التحرير والتنوير : ٣٤/٢٨ .
(٤) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٧٠ .
(٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ٩٨/٣ .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ (النساء : ٦٠) .

وردت في الآية الكريمة البِنية المصدرية (**ضَلَالاً**) على وزن (**فَعَال**) من الفعل الثلاثي **(ضلَّ)** المفتوح العين في الماضي(١) .

الأصل الواحـــد في مادة (**المصـــدر**) تدلُّ على عدة معانٍ منها : الضـياع ، وهـو ضـــد الهُدى والرشاد ، ومنه النسيان والجَور يُعَدُّ ضلالاً(٢) .

جاء المصدر (**ضَلَالاً**) في مقام التوبيخ ، والقرينة في ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾، إذ جاء اسم الموصول بصيغة الجمع ، والمراد به واحد ؛ ليشمل الخطاب المقصود ومن كان على شاكلته ، ومن ثم جاء المصدر في قوله : ﴿ يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ مشتقاً من أصل فعلهِ ؛ للتأكيد على فعل الإضلال ، فهو زيَّن في نفوسهم تقديم حكم الكهان على حكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كذلك جاء الوصف للضلال (بالبعيد) ، دلالة أخرى على المبالغة في شدة هذا الإضلال وتمكنه منهم(٣) .

(١) ينظر : مختار الصحّاح (ضلَّ) : ٣٣٦ .
(٢) ينظر : لسان العرب (ضلل) : مج ٢٦٠١/٤ ـ ٢٦٠٣ .
(٣)ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٥/٥ .

المبحث الثاني : أبنية المشتقات ودلالاتها

توطئة : مفهوم الاشتقاق :

الاشتقاق في اللغة يدلُّ على : ((انصداعٍ في الشيء ، ثم يحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة . تقول شقَقت الشيء أشقُهُ شقّاً ، إذا صدعتَهُ ... الشِّقاق ، وهو الخِلاف وذلك إذا انصدعت الجماعةُ وتفرّقتْ يُقالُ : شَقَّوا عصا المسلمين ، وقد انشقَّت عصا القومِ بعد التئامها ، إذا تفرَّق أمرُهم ويقالُ لنصف الشيء الشَّقّ))[١] .

أمَّا في الاصطلاح فهو : ((أخذُ صيغةٍ من أخرى مع أتفاقهما معنى ومادةً أصلية ، وهيئةَ تركيب لها ؛ ليدلَّ بالثانية على معنى الأصل))[٢] . مثـــال ذلك : (قاتِل) أصــله الفعــل الثلاثي (قَتَلَ) ، وهمـــا يشــتركان في معــنى (القَـتْـــل) ، وكذلك (ضارِب) الذي أصله (ضرب) إذ يشتركان في معنى (الضَرْب) كذلك جاء تعريف الاشتقاق اصطلاحاً : ((نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة))[٣] ، فاسم الفاعل يختلف في صيغته عن الفعل الذي أشتُق منه ، لكنه يتفق معه بدلالته على المعنى نفسه ، وأنَّه يعمل عمل فعله الذي أُشتق منه .

إنَّ اللغويين ، وإن تعددت تعريفاتهم للمصدر اختلفوا في مسألة من هو الأصل المصدر ام الفعل ولكل طرف منهم حجته ، فالكوفيون يقولون :

إنَّ الفعل أصل للمصدر فكلمة (كتابة) مشتقة من الفعل (كَتَبَ) وكلمة (فَهْم) مشتقة من الفعل (فَهِمَ) أمّا البصريون فخالفوا رأي الكوفيين .

أمَّا حجة الكوفيين في قولهم الفعل أصل والمصدر مشتق منه ؛ لأنَّ المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله مثال ذلك (قاومَ قِواماً) فإنَّ المصدر صحَّ لصحة الفعل ، أمَّا قولك (قامَ قِياماً) فإنَّ المصدر أعتل لاعتلال الفعل[٤] .

---

(١)مقاييس اللغة (شق) : ٣/١٧٠ ـ ١٧١ .
(٢) المزهر في العلوم العربية : السيوطي : ١/٣٤٦ .
(٣) كتاب التعريفات : الشريف الجرجاني : ٢٧ .
(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري : ١٩٢ .

أمَّا ابن مالك فذهب إلى ما ذهب إليهِ البصريون ؛ لأنَّه رأى أنَّ الفرع يتضمن الأصل وزيادة عليه ، فالمصدر يدلُّ على الحدث لا غير ، أمَّا الفعل يدلُّ على الحدث مقترناً بالزمن[1] .

بناء (اسم الفاعل) ودلالاته :

هو : ((ما دلَّ على الحدث والحدوث وفاعله))[2] ، وهذا الكلام يميزه عن اسم التفضيل والصفة المشبهة من جهة الحدث وعدم الثبوت ، وعن اسم المفعول بدلالته على فاعله . إذ قال ابن الحاجب : ((اسم الفاعل : ما اشتق من الفعل لمن قام به بمعنى الحدوث))[3] .

أمَّا المحدثون فعرفوا اسم الفاعل أنّه : ((وصف مشتقٌ من مصدر الفعل المبني للمعلوم للدلالة على مَن قام به الحدث ، أو وقع منه ، على وجه الحدوث والتجدّد ، لا الثبوت والدوام))[4] ، أي إِنَّه مشتق من فعل مبني للمعلوم مثل (كَتَبَ كاتب) أو (أَكْرَمَ مُكرِم) أي يدلُّ على من قام بالكتابة أو الإكرام على الحدوث والتغير ، لا الثبوت والدوام . اختلف العلماء البصريون والكوفيون في تحديد مصطلحه ، فأطلق عليه البصريون مصطلح (اسم الفاعل) ، أمَّا الكوفيون فقد أطلقوا عليه مصطلح (الفعل الدائم)[5] .

ومما ورد على بِنية (**اسم الفاعل**) في آيات الدراسة ، في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ (البقرة : ٣٤) وردت في الآية الكريمة بِنية اسم الفاعل (**كافِر**) على وزن (**فـاعِل**) من الفعل الثلاثي كَفَر . الأصل الواحد في مادة (**كافِر**) يدلُّ على معانٍ عدةٍ: الجحود وهو كَفْر مع معرفة القلب ، والمعاندة يَعرف بقلبه لكنَّه يأبى بلسانه ، النفاق وهو . إظهار الإيمان وإضمار الكفر ، والإنكار وهو كفر في القلب وعلى اللسان[6] .

---

(١)ينظر : شرح ابن عقيل : ١٧١/٢ .
(٢) شرح التصريح على التوضيح : الأزهري : ١١/٢ .
(٣) شرح الرضي على الكافية : ٤١٣/٣ .
(٤) إتحاف الطرف في علم الصرف : ياسين الحافظ : ١٠١ ، و ينظر: المهذب في علم التصريف : ٢٢٩ .
(٥) ينظر : معاني القرآن : ١٦٥/١ .
(٦) ينظر : كتاب العين (كفر) : ٣٥٦/٥ .

أمَّا السـياق القرآني ، فقد عَدَلَ من الفعل الظـاهر (**كَفَرَ**) إلى قوله : ﴿ **وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ ؛ لدلالة كان على رسوخ معنى الوصف القائم على الكفر في اسمها أي دلَّ على أنَّه كَفَرَ كفراً شديداً وعميقاً في نفسه ، ومن ثم جاء وصفه (**بالكفر**) بصيغة الجمع في قوله تعالى : **(مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ)** ولم يأت بصيغة المفرد (**كان كافراً**) ؛ لأنَّ إثبات الوصف للموصوف على أنَّه واحد من جماعة يتصفون بهذه الصفة؛ دلالة على شدة تمكن هذه الصفة من الموصوف بها؛ لأنَّ الشخص إذا كان يعمل عملاً مُضِلّاً مع جماعة يكون هذا الشخص أكثر تعلّقاً بهِ من الذي يزاوله بمفرده [١] ، وقد ورود الاسم في سياق (**كان**) ؛ دلالة على كونه متأصلاً فيهِ الكفر قبل الأمر بالسجود أي لكونه من كفرة الجن والشياطين[٢] ، و و جاء على هيأة الجملة الاسمية ؛ للدلالة على ثبوت وصف (**الكفر**) لإبليس . ومن ثم جاءت أصوات الاسم المشتق (**كافِر**) تحاكي حال الشيطان إذ إنَّ (**كافر**) ينقسم إلى مقطعين الاول مفتوح (**كا**) يبدأ بصوت الكاف الشديد (**الانفجاري**) وينتهي بصوت الالف الذي يتصف بالامتداد وهو يتسق مع عناده ، وإبائهِ ، واستكباره ، أمَّا المقطع الثاني المغلق (**فر**) فيبدأ بصوت الفاء المهموس وينتهي بصوت الراء المجهور المكرر ؛ ليتسق مع نفاقه بإظهار الإيمان وإضمار الكفر . وانغلاق نفسه على الكفر والجحود وعدم الإيمان[٣] . دلَّت هذه الآية الكريمة على الطاعة التي تمثلت بسجود الملائكة ، ومعصية إبليس وتكبره مما جاء وصفه بالمشتق اسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ لأهمية هذا الأمر الصادر من الله سبحانه وهو السجود والتصاغر أمام خلق الله العظيم وهو أبونا ونبينا آدم (عليه السلام) . وَصَفَ **(إبليس)** بالكفر ليس بالأمر الهين بل هو أمر كبير وعظيم ، وقد جاءت الآية مذيلة به نتيجة وحكم على هذا المخلوق العاصي وهو (**إبليس**) ، إذ جاء الكلام قبله بالأفعال الماضية الدالة على الانقضاء والانقطاع (**أبى ، واستكبر**) فلما كان هذا الأمر متأصلاً به صدر عليه الحكم بالكفر ، وهذا يدلُّ على تناسق العبارة واتساقها .

ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ **قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٣) . ورد في الآية الكريمة اسم الفاعل (**صاغِر**) من الفعل الثلاثي (**صَغَر**) ، إذ دلَّ اسم الفاعل على الهوان ، والإذلال ؛ بسبب تكبره والدليل على ذلك بدأ

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٢٧/١ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٢٥٤/١ .
(٣) ينظر : المبدع في التصريف : لأبي حيان الأندلسي : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، ومقدمة لدراسة اللغة : ٢١٩ .

الخطاب بفعل الأمر **(فَٱهْبِطْ مِنْهَا)** من السماء التي هي مرتبة المطيعين إلى الأرض التي هي مقر العاصين ، ومن ثم عطف عليه بفعل الأمر (**فاخرج**)[1] . جـاء التعـبير القـرآني في قولـه تعـالى : ﴿ **إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ** ﴾ بصـيغة الجمـع ، ولم يأتِ بصيغة الإفـراد (**إنَّك صـاغرٌ**) ؛ للدلالة على شدة الصغر والمبالغة في تأكيده وتثبيته[2] ؛ ولتحقيق معنى (**الصِّغَر**) جاء خطاب الله تعالى له مؤكداً بمؤكدين الأول (**إنَّ**) ، والثاني اسـم الفـاعـل (**صـاغـرين**) ؛ للتأكيـد على أنَّ (**الصِّـغَر**) واقـع له لا محـال ، وقد جاء الوصـف المشـتق **(الصاغرين)** فيه ثبات ودوام واستمرار أكثر من الفعل ؛ لأنَّ الموصوف به في موضع الذليل الصاغر المطرود من رحمة الله ؛ ولذلك فإنَّ السياق جاء مؤكداً لهذا من خلال الأفعال التي تدلُّ على الطرد والإبعاد والإقصاء مثل (فاهبط) ، (فاخرج) ، ثَمَّ خُتِمت الآية بهذا الوصف المؤكَد بـ (إنَّ) في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ** ﴾ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ** ﴾ (الأعراف : ٢١) ورد في الآية الكريمة اسم الفاعل (**ناصِح**) على وزن فاعل من الفعل الثلاثي (**نَصَحَ**) . الأصل الواحد في مادة اسم الفاعل تدلُّ على ((نَصَحْتُكَ نُصْحاً ونَصَاحَةً ... والنصِيْح : الناصِح . وقومٌ نُصَحَاء ، ورجلٌ ناصِح الجيب ، أي تقيُّ القلب))[3] ، كذلك عَدَلَ التعبير القرآني من المفرد إلى الجمع فقال على حكايته ﴿ **إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ** ﴾ ، ولم يقل (**إني لكم ناصحاً**) ؛ لأنَّ الشخص حينما يكون حاملاً لصفة (**النُصْح**) بين مجموعة من (**النصحاء**) تكون الصفة التي يحملها أشد تأكيداً ومبالغةً ، وإنَّ التعبير عن (**النُصْح**) بصيغة اسم الفاعل ؛ لدلالة الاسم على الثبات أكثر من الفعل حتى يكون متمكناً من إقناعهم وإغوائهم ، وقد دار الحوار بين أبوينا **(**عليهما السلام**)** ، وبين إبليس **(**عليه اللعنة**)** في قضية النصح الذي أبداه لهما ، فقد اخذوا عليه المواثيق والعهود في هذا الخصوص ، بين ذلك الزمخشري ((قلت كأنَّهُ قال لهما أقسم لكما إنِّي لمن الناصحين ، وقالا له أتقسم بالله إنَّك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم ، أو أقسم لهما بالنصيحة))[4] .

---

(١) ينظر : الكشاف : ٤٢٦/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : القرطبي : ١٦٩/٩ ، وكنز الدقائق : محمد رضا القميّ : ٢٦/٥ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٤٥/٢ .
(٣) الصحاح (نصح) : ٤١٠/١ - ٤١١ .
(٤) الكشاف : ٤٣٢/٢ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف : ٢٢) ورد في الآية الكريمة اسم الفاعل (**مُبين**) من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (**أبان**) إذ جاء اسم الفاعل في مقامِ التوبيخ ؛ بسبب اغترارهما بقوله ؛ لأنَّ الله أخبرهما مسبقاً عن عدواته في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١) ، ومن ثم جاء الوصف للشيطان ((**العدو المبين**)) ؛ للدلالة على أنَّ عدواته ظاهرة لا تخفى على أحد وإنَّ سبب هذه العداوة ؛ لكون طبيعته تنافي ما في الإنسان من كمال فطري أنعمه الله تعالى عليه(٢) فمعنى (**مُبين**) أقوى من معنى (**بائن**) ؛ لأنَّ (**مبين**) مشتق من الفعل الرباعي (**أبان**) ، أمَّا (بائن) مشتق من الفعل الثلاثي (**بانَ**) ؛ لذلك عَدَلَ الخطاب القرآني من (**بائن**) إلى (**مبين**) ؛ ليناسب شدة عداوته لآدم وحواء (عليهما السلام) . وقد تحدث ابن الأثير في باب (في قوة اللفظ لقوة المعنى) عن هذا الموضوع في قوله : ((اعلمْ أن اللَّفظ إذا كانَ على وزنٍ من الاوزانِ ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلابُدَّ من أن يتضمَّن من المعنى أكثر مما تضمَّنه أولاً ؛ لأنَّ الألفاظ أدِلةٌ على المعاني ، وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيدَ في الألفاظ أوجبت القسمةُ زيادة المعَاني ، وهذا لا نزاعَ فيه ؛ لبيانه ، وهذا النوعُ لا يستعمل إلّا في مقام المبالغة))(٣) .

جاءت أصوات الاسم المجهورة تتسق مع دلالته على شدة عداوة الشيطان لآدم وحواء (عليهما السلام)(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٠١) ورد في الآية الكريمة اسما الفاعل (**طائف**) ، و (**مُبْصِرُونَ**) الأول من الفعل الثلاثي (**طاف**) ، أمَّا الثاني فهو من الفعل الثلاثي المزيد (**أبْصرَ**) . إنَّ المقام الذي ورد فيه اسما الفاعل هو مقام التعليل لأمر الاستعاذة من (**نَزْغ**) الشيطان(٥) ، إذ عبَّر الله تعالى عن الوسوسة أنها طائفٌ ؛ للدلالة على أنَّها وإنْ مست لا أثر لها فكأنها طافت

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٣٥/٢ .
(٢)ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٦٧/٢ .
(٣) المثل السائر : ابن الأثير : ٢٤١/٢ .
(٤)ينظر : علم الأصوات : برتيل مالمبرج : ١١٢ ، والدلالة الصوتية في اللغة العربية : صالح سليم الفاخري : ١٤٣ .
(٥) ينظر : تفسير الميزان : ٣٨٥/٨ .

حولهم(١) ، فجاء التعبير القرآني مع المتقين في قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ، أمَّا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ... ﴾ (الأعراف:٢٠٠) لأن مسّ (**الطائف**) أشد وأبلغ من (**النَزْغ**) ، وهذه دلالة على لطف الله على رسله ، وحفظهم ورعايتهم؛ لذلك جاء الكلام الذي يخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأداة الشرط (**إنْ**) التي تدلُّ على (**النَزْغ**) المحتمل الوقوع أو المعدوم ، أمّا الكلام الذي يخص المتقين فجاء الشرط بـ (**إذا**) التي تدلُّ على تحقيق وترجيح وقوع هذا (**المسّ**) لهم(٢) ، ومن ثَمَّ جاء ردُّ المتقين على (**طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ**) باسم الفاعل (**مبصرون**) من دون الفعل (**ابصروا**) ؛ للدلالة على أنَّ الإبصار ثابت لهم من قبل وليس شيئاً متجدداً؛ لذلك أخبر عنهم بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات في قوله تعالى : (**هُمْ مُبْصِرُونَ**)(٣) ، وإنَّ التعبير القرآني جاء باسم الفاعل (**مبصرون**) ، ولم يأتِ باسم الفاعل (**باصر**) ؛ لأنَّ الأول مشتق من الفعل الثلاثي (**أبْصَر**) ، أمَّا الثاني فهو مشتق من الفعل الثلاثي المجرد (**بَصَرَ**) ، وإنَّ زيادة المبنى تقابلها زيادة المعنى ، فدلالة اسم الفاعل (**مبصرون**) أقوى من دلالة اسم الفاعل (**باصر**) ؛ ليناسب دلالة الشدة في (**مس الطائف**) ، فإسناد الفعل (**مسّ**) إلى فاعله (**طائف**) وهو وصف مشتق (**اسم فاعل**) ، ومن خلال الجملة ، فإنَّه يدلُّ على الشيء الخفيف يصدر من الشيطان تجاههم ، فهم يبادرون إلى الله تعالى ويلجؤون إليه ؛ لأنَّهم يبصرون بنور الإيمان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ.. ﴾ (الأنفال : ٤٨) ورد في الآية الكريمة اسم الفاعل (**غالِبُ**) من الفعل الثلاثي (**غَلَبَ**) . إذ جاء التعبير القرآني في قوله تعالى : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ﴾ بصيغة اسم الفاعل ، ولم يأتِ بصيغة المضارع المنفي بـ (**لا**) لعدة دلالات منها إنَّ النفي بلا (**النافية للجنس**) أبلغ من غيرها ، وإنّ صيغة اسم الفاعل أثبت وأدوم من الفعل ؛حتى يتمم تزيينه عليهم وتطييبه في نفوسهم ، ورفع هممهم في قتال المسلمين ، ومن ثم أكمل تزيينه في قوله : ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ إذ جاء كلامه مؤكَّداً

(١) ينظر : روح المعاني : ١٤٨/٩ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٥/٤ .
(٣)ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣٣/٩ ، والإعجاز الصرفي في القرآن : عبد الحميد هنداوي : ١٠١ .

بـــ (إنَّ) ؛ للتأكيد على نصرهم ودفع السوء عنهم ؛ لأنَّ العرب في الجاهلية ينصر الجار جاره إذا تعرض له عدو[1]

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (إبراهيم : ٢٢) ورد في الآية الكريمة اسم الفاعل (**مُصرِخ**) من الفعل الثلاثي المزيد (**أصْرخ**) الأصل في مادة (**صَرَخَ**) يدلُّ على معانٍ عدةٍ منها ((الصَّرخَةُ ؛ الصَّيْحَةُ الشَّديدَةُ عِنْدَ الفَزَعِ أو المُصيبَةِ ، وقَيلَ الصُّراخُ الصَّوْتُ الشَّديدُ ... والصَّارخُ والصَّريخُ المستغيثَ ... وقَيل : الصَّارخ المستغيث والمُصرخُ المغيثُ ؛ وقيل : الصَّارخ المُستَغيثُ ، والصَّارخُ المُغيثُ))[2] . بدأ إبليس كلامة في قوله (**مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ**) إذ نفى عن نفسه إغاثتهم بصيغة اسم الفاعل (**مُصرِخ**) المسبوق بالنفي ، وعلى هيأة الجملة الاسمية ؛ للدلالة على الثبات والمبالغة في نفي إصراخهم ، وليومئ إلى أنَّه مبتلى مثلهم ، ومن ثم عطف عليه قوله : (**وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ**) ، إذ جاءت إغاثتهم له على صيغة اسم الفاعل في الجملة الاسمية المنفية ؛ للدلالة على معنى ثبوت عدم فائدة أحدهم للآخر[3] ، وقدعدل التعبير القرآني من اسم الفاعل (**صارخ**) المشتق من الفعل الثلاثي (**صَرَخَ**) إلى اسم الفاعل (**مُصرِخ**) المشتق من الفعل الثلاثي المزيد (**أصْرخ**) ، فاسم الفاعل (مُصرِخ) أكثر مناسبة لحال هؤلاء يوم القيامة وحاجة كلِّ شخص منهمَ إلى مغيث يغيثهُ ، فنفي الاستغاثة باسم الفاعل عنهم وعنه في قوله : ﴿**وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ** ﴾ يدلُّ على اليأس الذي أُحيط به ، إذ أراد أن يبيّن اعترافه بالغلبة والخذلان ، وهو لا يملك لهم نفعاً ولا ضرّاً ، وبما أنَّهم أتباعه وأولياؤهُ ، فهم مثله في هذه الحيرة والضلالة ؛ لأنَّهم لا ينفعونه ايضاً ، والجملة الثانية أراد أنَّ يجد فيها مهرباً وعذراً منهم ، أو ذريعة يتذرع بها .

أمَّا أصوات الاسم فجاءت تحاكي دلالته ، فصوت الصاد باستطالته ودلالته على شدة المعالجة يتسق مع شدة الفزع والهول يوم القيامة ، وصوت الراء المكرر المجهور يتسق مع

---

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٢٢٧/١ ، وتفسير الميزان : ٩٩/٩ - ١٠٠ ، ودراسات لأسلوب القرآن عضيمة : القسم الأول ٥٣٦/٢ ، ومعاني الأبنية العربية : ٤١ .

(٢) لسان العرب (صرخ) : ٢٤٢٦/٤ .

(٣)ينظر : المثل السائر : ٢٣٤/٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٥٥/٣ ، وروح المعاني : ٢٠٩/١٣ ، والتحرير والتنوير : ٢٢٠/١٣ .

صراخهم المكرر الذي ينتشر صداه في كلِّ مكان ، وصوت الخاء المفخم الاحتكاكي يومئ بتلك الأصوات الخشنة الصادرة من المعذبين في النار[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص : ١٥) ورد في الآية الكريمة اســـما الفاعل (**مُضلٌ** ، **ومُبينٌ**) في سياق التعليل ؛ لأنَّ شدة غضب موسى (عليه السلام) من عمل الشيطان ، إذ لولا النوازع الشيطانية لاقتصر فعله على زجره ، فلما كان الشيطان يوسوس له دفعه إلى قتل القبطي ، وهذا دليل على أنَّ الإنسانية مبنية على فعل الخير ، لكن الشـــيطان هو الذي يحـــمل الإنســـان على فعل الشـــر[2] ، ومن ثَمَّ جاء الإخبار عن وصف الشيطان مؤكداً (**بإنَّ**) للدلالة على أنَّه ظاهرة للعداوة والإضلال[3] ، إذ جاء الإخبار على لسان موسى (عليه السلام) والحكم على الشيطان بالضلال الواضح البيّن ، نتيجة لما لمسه في نفسه من عمل قتل الرجل القبطي ، وقد أكّدَ هذا الحكم بأكثر من مؤكد وهو الحرف المشبه بالفعل إنّ واسم الفاعل (**مُضل**) ؛ لأنّ فيه ثباتاً أكثر من الفعل وتعدد الأوصاف تخبر أنَّه (**عدو**) مضلٌ مبين.

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ (الناس : ٤) ورد في الآية الكريمة اسم الفاعل (**وَسْوَاس**) من الفعل الرباعي (**وَسْوَسَ**) . فالوسواس اسم من أسماء الشيطان يدلُّ على ما توسوس بهِ شهوات النفس من نوازع شيطانية ، وقد وصِفَ الشيطان بهذا الوصف ؛ لأنَّه يمزج أعماله دائماً بالتستر ، وتكون وساوسه ، وإلقاءاته خفية فهو يصور لهم الباطل بلباس الحق ، والذنب على هيأة الطاعة ، فيوقع بهم في المعصية[4] . قد اختلف النحاة في لفظ (**الوَسْواس**) مفتوح الفاء هل هو مصدر أم صفة ، إذ جاء في بدائع الفوائد ((ما وقع منها محتملاً للمصدرية والوصفية أن يُحمل على الوصفية ، حملاً على الأكثر الغالب وتجنباً للشّاذ ، فمن زعم أن الوَسْواس مصدر مضاف إليه (ذو) تقديراً ، فقوله خارج عن القياس والاستعمال الغالب))[5] ، وهذا ما ذهب إليه صاحب شذا العرف ، إذ قال : ((وإن فُتح أول المصدر

(١) ينظر : تهذيب المقدمة اللغوية : ٦٤ ، والدلالة الصوتية في اللغة العربية : ١٤٢ - ١٤٣ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٩٧/٤ ، وكنز الدقائق : ١٠/ ٣٢ .
(٣) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني : ٩٢/١ .
(٤)ينظر : البحر المحيط : ٥٣٥/٨ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل : ٥٨١/٢٠ .
(٥) بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية : مج ٧٨٧/٢ .

المضاعف فالكثير أن يُراد بهِ اسم الفاعل نحو قوله تعالى : (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ) أي الموسوس))[١] .

أمَّا أصوات الاسم (**الوَسْوَاس**) الذي أَصله من الفعل الرباعي (**وسوس**) الذي يتكون بناؤه من تكرار المقطع (**وس**) وهذا التكرار يحاكي وسوسة الشيطان وإغوائه لما فيها من الإلحاح على الجانب المُغوى ، وإنَّ صوت الواو بما فيه من لين وخفاء يتسق مع لين القول عند وسوسة الشيطان ، و إنَّ تكرار صوت السين بما فيه من الهمس والصفير يتسق مع خفاء وسوسته وتشويشه على ضمائر الناس لما فيه من صفير وغوغائية متكررة[٢] وهذا ما ذهب إليه ابن جني في باب مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث إذ قال : ((ومن ذلك قولهم : صعِد وسعِد . فجعلوا الصاد – لأنها أقوى – لما فيه أثر مُشاهَد يُرى ، وهو الصعود في الجبل و الحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين – لضعفها – لما لا يظهر ولا يشاهد حِساً ... فجعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهَد من الأفعال المعالجة المتجشِّمةِ ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم ترَه العين ، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية))[٣] . ويلحظ في تكرار أحرف هذه الصيغة تفخيمٌ يناسب في اختيارها لهذا الموضع الذي يعاذ ويلجأ إلى الله سبحانه خوفاً من خطورته المتمثلة في عمل الشيطان للإنسان ، ويناسب اللفظ الذي نعت به وهو (**الخنّاس**) الذي يدلُّ على الخفاء والتستر .

أبنية (صيغ المبالغة) ودلالاتها :

قَدْ يعدلُ عن اسم الفاعل إلى أبنية متعددة تدلُّ على تكثير العمل وتوكيده والمبالغة فيه مثال ذلك: (رجلٌ قاتلٌ) ، فقاتلٌ اسم فاعل يدلُّ على من يقوم بالقتل الكثير ، أو القليل ، أمَّا (رجلٌ قتَّالٌ) ، فقتَّال صيغة مبالغة دلَّت على من يقوم بالقتل الكثير والمبالغة فيه ، وكذلك (عليٌّ ضاربٌ زيداً) ، فضارب اسم فاعل دلَّ على من قام بفعل (الضَرْب) القليل ، أو الكثير ، أمَّا قولك ، (عليٌّ ضَرُوبٌ زيداً) ، (فضَرُوبٌ) صيغة مبالغة دلَّت على فعل (الضَرْب) على

(١) شذا العرف في فن الصَّرف : ١١٧ .
(٢)ينظر : الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم : عبد الحميد هنداوي : ١٠٦ .
(٣) الخصائص : ١٦١/٢ .

وجه الكثرة والمبالغة والتكرار مرة بعد مرة(١) . فصيغ المبالغة صيغ محوّلة من اسم الفاعل إلى خمس صيغ مشهورة هي (فعَّال ، ومِفعال ، وفَعول ، وفعِيل ، وفَعِل) لقصد المبالغة والتكثير ، حكمها حكم اسم الفاعل في العمل(٢) . وهي تعمل عمله؛ لوقوعها موقعه في الدلالة على المبالغة(٣)

وقد تستعمل صيغة (**فعَّال**) ؛ للدلالة على نسبة لمعنى صناعة ؛ إذ قال المبرَّد : ((وذلك قولك لصاحب الثياب : ثَوّاب ، ولصاحب العِطْر : عَطّار ولصاحب البَزّ : بَزّاز . وإنَّما أصْل هذا لتكرير الفِعْل كقولك : هذا رجلٌ ضَرَّابٌ ، ورجلٌ قَتَّالٌ ، أي : يكثر هذا منه ، كذلك خَيَّاط ، فلمّا كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصِّنْف فعلوا به ذلك ، وإن لم يكن منه فِعْلٌ ؛ نحو : بَزّاز ، وعطّار))(٤) .

وإنَّ هذه الصيغ تتفاوت فيما بينها بدلالتها على المبالغة ((فضَرَوُب لِمَنْ كَثُر منه الضرب ، وفَعَّال لمن صارَ لهُ كالصناعة ، ومِفْعَال لِمنْ صارَ له كالآلة ، وفَعِيل لمن صار له كالعطية ، وفَعِل لِمنْ صار له كالعاهة))(٥) . ومما ورد في الآيات القرآنية المختصة بالشيطان قوله تعالى : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ (الناس : ٤) . وردت في الآية الكريمة صيغة المبالغة (**خنّاس**) من الفعل الثلاثي (**خَنَسَ**) .

(**خنَّاس**) تدلُّ على : ((خَنَسَ عنه يَخْنُسُ بالضم أي ، تأخَّر وأخْنَسَهُ غيره ، إذا خلَّفه ومضى عنه ... والخنَّاسُ : الشيطان لأنه يَخْنِسُ إذا ذُكر الله عزَّ وجلّ ...))(٦) . جاء وصف الشيطان بصيغة المبالغة (**الخنّاس**) ؛ للدلالة على شدة خنسه ، وكثرة وسوسته ، والمبالغة في خفائه ووصف بهذا الوصف ؛ لأنه يتصل بعقل الإنسان فيغويه من دون شعور المغوى بوسوسته ، فكأنهُ أصبح جزءاً منه ، وهذا الوصف ينطبق على أهل المكر ، والحيل من

(١) ينظر : المقتضب : المبرِّد : ١١٢/٢ ـ ١١٣ .
(٢) ينظر : شرح شذور الذهب : ٤٠٢ .
(٣) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١٤/٢ .
(٤)المقتضب : ١٦١/٣ .
(٥) ارتشاف الضرب : ٢٢٨١/٥ .
(٦)الصحاح (خنس) : ٩٢٥/٣ .

الناس الذين يتحينون غفلات الناس[١] ، ووصِف بأنَّه (**خنَّاس**) ؛ لأنَّه يخنس عندما يذكر العبد ربه ويتأخر ، ويتراجع ، ومن ثَمَّ إذا غفل عنه رجع[٢] .

إنَّ صيغة فَعَّال تدلُّ على الحرفة والصناعة وتجدد العمل والاستمرار والمداومة عليه[٣] ، وهذا المعنى يناسب (**الخنَّاس**) ؛ لأنَّه مستمر في الوسوسة والخفاء وتكرار الإغواء إذ أصبحت هذهِ الأفعال مهنة يمتهنها .

أمَّا عن أصوات صيغة المبالغة (**الخنَّاس**) فجاءت تحاكي دلالته ، إذ بدأت الصيغة بصوت الخاء المهموس الرخو ، وانتهت بصوت السين المهموس ؛ لتتسق مع دلالته على الخفاء ، وعدم الشعور بوسوسته[٤] .

ومما ورد على صيغة (**فَعُول**) في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا** ﴾ (الإسراء : ٢٧) وردت في الآية الكريمة صيغة المبالغة (**كَفُور**) على وزن (**فَعُول**) من الفعل الثلاثي (**كفَرَ**) . جاءت صيغة المبالغة في سياق التعليل للنهي ، والتحذير الشديد من التبذير ؛ لأنَّه يأخذ بيد صاحبه إلى الكفر ، لتخلقه بالأخلاق الشيطانية ، فالكلام جار على مجرى القياس ، إذ كان المبذر يعمل عمل الشيطان ، فهو مؤاخٍ له وكان الشيطان كفوراً وقد وصِف بهذا الوصف ؛ للمبالغة في كفران نعم الله تعالى[٥] ، وقد عَدَلَ التعبير القرآني في وصف الشيطان من اسم الفاعل (**كافِر**) إلى صيغة المبالغة (**كَفُور**) ؛ لأن اسم الفاعل يدلُّ على من قام بالكفر فقط ، أمَّا صيغة المبالغة فتدلُّ على من قام بالكفر على وجه الكثرة والمبالغة ، للدلالة على مدى غطرسته وكفره وعمى بصيرته .

إنَّ هذهِ الصيغة تدلُّ على دوام الفعل[٦] ، وهذا البناء يناسب وصف الشيطان؛ لأنَّه مستمر على (**الكفر**) المبالغ فيه والقرينة على ذلك دخول (**كان**) على جملته التي تفيد الدوام .

---

(١)ينظر : التحرير والتنوير : ٦٣٤/٣٠ .
(٢)ينظر : تفسير الميزان : ٤٦٠/٢٠ .
(٣) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٩٦ .
(٤)ينظر : الأصول في النحو: ٤٠٢/٣ ، والمبدع في التصريف : ٢٥٩ .
(٥) ينظر : روح المعاني : ٦٣/١٥ ، وتفسير الميزان : ٨٠/١٣ ، والتحرير والتنوير : ٨١/١٥ .
(٦)ينظر : ديوان الأدب : ٨٥/١ .

أمَّا عن الأصوات فجاءت متسقة مع دلالة صيغة المبالغة (**كَفور**) فصوت الكاف الشديد يتسق مع شدة كفره المبالغ فيه ، أمَّا صوت الراء المكرر فيناسب كفره المتكرر والمستمر عليه[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا** ﴾ (الفرقان : ٢٩) وردت في الآية الكريمة صيغة المبالغة (**خَذُول**) على وزن (**فَعُول**) من الفعل الثلاثي (**خَذَلَ**) .

الأصل في مادة (**خَذُول**) التي تدلُّ على الخاذلِ ضد الناصر : ((خَذَلَهُ وخَذَلَ عَنْه يَخْذُلُهُ خَذْلاً وخِذْلاناً : تَرَكَ نُصْرَتَهُ وعَوْنَهُ))[2] . جاء وصف الشيطان بصيغة المبالغة (**خَذُولاً**) ؛ للدلالة على شدة المبالغة في (**الخذلان**) ، ووُصِف بهذا الوصف إيماءً إلى أنَّه ، كان يعدُ أتباعه في الدنيا ويمنِّيهم بأنَّه ينفعهم ، ومن ثم يسلمهم إلى أكره ما يكره ولا ينصرهم ؛ لأنَّه عليه إرادة في نفسه تأمره بخذلانهم[3] ، ودخول (**كان**) على جملة صيغة المبالغة (**خَذُولاً**) أفادت دلالة الدوام والاستمرار لصفة (**الخذلان**) للشيطان[4] . إنَّ التعبير القرآني في وصف الشيطان ، قد عدل من اسم الفاعل (**خاذِل**) إلى صيغة المبالغة (**خَذُول**) ؛ للدلالة على أنَّ هذه الصفة متأصلة ومتجذرة في صاحبها وهو يزاولها على وجه الكثرة والمبالغة ، ومن ثم جاء الإخبار عن اتصاف الشيطان بهذهِ الصفة بواسطة الجملة الاسمية ؛ للدلالة على الثبات والدوام ، وقد جاء وصف الشيطان بالخذول على وجه الكثرة والمبالغة لما تحمله الآية من أمر عظيم أخبرت عنه بالضلال بسبب الإعراض عن ذكر الله تعالى وطاعته فقد ناسب هذا الوصف الكبير هذا الأمر الخطير .

ومما ورد على صيغة (**فعِيل**) في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴾ (آل عمران : ٣٦) وردت في الآية الكريمة صيغة المبالغة (**رَجيم**) تدلُّ على : القَتْل رجماً بالحجارة ، أو اللعن ومنه وصف الشيطان بالرجيم أي : المرجوم بالكواكب

(١) ينظر : خصائص حروف العربية : ٤٩ ـ ٨٧ ، والدلالة الصوتية في اللغة العربية : ١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٢)لسان العرب (خَذَل) : ١١١٨/٢ .
(٣) ينظر : نظم الدرر : ٣٧٥/١٣ ، ومحاسن التأويل : ٤٥٧٤/١٢ ، وأضواء البيان : ٣٤٩/٦ .
(٤) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : السيوطي : ٢١٦/٢ .

، والمرجـوم المطـرود المبعـد من رحمـة الله تعالى[1] . جاءت صيغة المبالغة (**رجيم**) مبينة لذم الشيطان بصفة واطئة عرف بها بسبب إغوائه ووسوسته ، فجاء كلام أم (**مريم**) عليها السلام مؤكَّداً بواسطة (**إنَّ**) لطلب الاستعاذة من الله سبحانه ؛ لخطورة عمل الشيطان الذي نعت بالرجيم ، ومن ثم جاء الفعل (**أعيذها**) بصيغة المضارع ؛ للدلالة على استمرار أثر (**الإعاذة**) من بعدها إلى ذريتها . وقد يُعـدَل في التعبـير القرآني مـن صيغة اسم الفاعل إلى أحـدى صـيغ المبـالغـة مـن أجـل الاختصـار أو المبالغـة وهـذا مـا ذهـب إليـه الزركشـي في قـوله : ((تجيء اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغ من صيغ المبالغة كفعّال وفعيل وفعلان ؛ فإنه أبلغ من (**فاعل**) . ويجوز أن يُعدَّ هذا من أنواع الاختصار ؛ فإنّ أصله وضُع لذلك ، فإن (**ضَرُوباً**) ناب عن قولك : ضارب وضارب وضارب))[2] ، وهذا العدول من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة (**فعِيل**) يتسق مع حال هذا المطرود من رحمة الله ؛ لشدة خبثه وكثرة وسوسته ، كذلك إنَّ هذه الصيغة إذا أُريد المبالغة فيها نقلت إلى صيغة (**فُعال**) وإذا أُريد بها كثرة المبالغة نقلت إلى صيغة (**فعَّال**) مثال ذلك : عَجِيب ، وعُجَاب ، وعجَّاب[3] ، ونظير هذه الصيغة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (الحجر : ٣٤) . أفادت الفاء المتصلة بـ (**إنَّ**) في قوله تعالى ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ السببية أي : السبب في خروجه من السماوات ، ومن ثَمَّ جاء وصفه بـ (**الرجيم**) في سياق الجملة الاسمية المؤكدة (**بأنَّ**) ؛ دلالة على تأكيد هذا الوصف وثبوته له على كثرة خبثه الذي لا يرجى منه صلاح ؛ ليومئ إلى منزلته المحتقرة من الله تعالى[4] .

ومنه صيغة (**فَعَلُوتُ**) التي في قوله تعالى : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة : ٢٥٦) وردت في الآية الكريمة صيغة المبالغة (**الطاغوت**) على وزن (**فَعَلُوتُ**) .

---

(١)ينظر : لسان العرب (رجم) : ١٦٠١/٣ .
(٢) البرهان في علوم القرآن : ٥٠٢/٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥١٣/٢ .
(٤)ينظر : أضواء البيان : ١٧٥/٣ ، والتحرير والتنوير : ٤٧/١٤ .

قال ابن ســـيدة : ((الطاغوت ما عُبد من دون الله عز وجل ، يقع على الواحد والجميع . والمذكر والمؤنث . وزنه : (**فَعَلُوتُ**) إنما هو (**طَغَيُوتٌ**) قُدَّمت الياء قبل الغين ، وهي مفتوحة وقبلها فتحة فقُلبت الفاً))[1] .

الطاغوت صيغة مبالغة تدلُّ على كثرة الطغيان والتكبر ، ومن ثم جعل الله تعالى الكفر بها في قوله تعالى : ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ** ﴾ شرطاً ؛ لتحقق التمسك بالعروة الوثقى المبالغ فيها فإنَّه أصبح كالجزء منها لا ينفك عنها[2] . اجتمع في الآية المباركة متضادان كانا سبباً في الاستمساك بالعروة الوثقى وهما الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى فهما شيئان موصلان إلى النجاة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا** ﴾ (مريم : ٤٤) . وردت في الآية الكريمة صيغة المبالغة (**عصِـــيّا**)على وزن (فعيل) . الأصل في مـــــادة (**عصي**) و ((العِصْيَانُ : خلاف الطاعة . وقد عَصَاهُ يَعْصِيهِ عَصْياً ومَعْصِيةً ؛ فهو عاصٍ وعَصِيٌّ . وعَاصَاهُ أيضاً مثل عَصَاهُ ، واستَعْصَى عليه))[3] ، وقد جاء الإخبار عن الشيطان في سياق الآية الكريمة بصيغة المبالغة (**عَصِياً**) ؛ للدلالة على شدة عصيانه لله تعالى ، ومن ثم جاءت زيادة كان في جملته ؛ لتمكن عصيانه منه مع مداومته واستمراره على هذا العصيان ، ومن ثَمَّ أُظهِر اسم **(الشيطان)** الذي مقامه الإضمار ، إذا جاء قوله : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا** ﴾ بدلاً من قوله : (**إنَّهُ كان للرحمن عصياً)** ؛ لإيضاح إسناد الخبر للمسند إليه ، ولزيادة التنفير منه[4] . إذ جاءت عصياً إخباراً له بوصف مخيف يحذر إبراهيم (عليه السلام**)** منه لخطورة الأمر وهو اتصاف الشيطان به وتلبسه له ؛ ليكون تعليلاً عن النهي في أول الآية في عدم اتباعه الشيطان وعبادته إياه في قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ...** ﴾ .

جاءت صيغة المبالغة مؤكدة بـــ (**إنَّ**) ؛ لتأكيد الإخبار عن الشيطان مع تحقيق مضمون معصيته لله تعالى[5] . أمَّا الدلالة الصوتية فصوت العين المجهور ، وصوت الصاد الذي يدلُّ

---

(١)المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيدة : (طغى) : ٦ / ٩ .
(٢)ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٣/٤ ـ ٢٨٤ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٥٠٤/١ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٣٨٧/١ .
(٣)الصحاح (عصا) : ٢٤٢٩/٦ .
(٤) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢١٦/٢ ، والتحرير والتنوير : ١١٧/١٦ .
(٥) ينظر : حروف المعاني : الزجَّاج : ٣٠ ـ ٥٦ .

على المعالجة الشديدة يتسقان مع شدة عصيانه المبالغ فيه لله تعالى ، أمَّا صوت الياء الذي يحكي المد إلى الأسفل يتسق مع عصيان الشيطان الدائم والمستمر وأسلوبه المنحرف إلى الحضيض[(١)] وقد جاء في المزهر الربط بين الدلالة الصوتية لأصوات الكلمة ومعناها في قول صاحب الكتاب : ((فانْظر إلى بديع مناسبةِ الألفاظ لمعانيها ، وكيف فاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ المُقْتَرِنة المتقاربة في المعاني ؛ فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والألْين والأخْفَى والأسْهل والأهْمس لِماَ هو أدنى وأقلُ وأخفُ عملاً أو صوتاً ؛ وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشدَّ والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حِسَّاً))[(٢)] ، أي : إنَّهم جعلوا هناك مناسبة بين أصوات الكلمة والأحداث المعبرة عنها فجعلوا الحروف المهموسة والضعيفة للأحداث الهادئة أمَّا الأصوات الشديدة (الانفجارية) فوضعوها للأحداث ذات المعالجة الشديدة القوية .

بناء (اسم المفعول) ودلالاته :

يُعرَّف اسم المفعول : ((اسم مشتق من فعل موضوع لمن وقع عليه الفعل))[(٣)] إنَّ صيغة هذا الاسم المشتق تدلُّ على وصف المفعول بالحدث على هيأة التجدد والحدوث ، والانقطاع لا الاستمرار والثبات[(٤)] ، فــ (مَكْتوب) يدلُّ على شيء قَدْ كُتِبَ كتابةً حادثةً غير ثابتةٍ على وجه التجدد لا الثبوت . قد تأتي صيغة (فَعيل) بمعنى مفعول : نحو : (قتيل ، وجَريح) ، وإنَّ هذه الصيغة لا تعمل عمل اسم المفعول ، فلا يقال مررت برجلٍ قتيلٍ غلامُه أي : مقتول[(٥)] . إنَّ صيغة (فَعِيل) قد يستوي فيها المذكر والمؤنث إذا كان الموصوف يعلم بها فنقول : هو جَرِيحٌ ، وهي جَرِيحٌ ، فإن لم يكن لهُ علم يجب تحديد المذكر ، والمؤنث[(٦)] .

ومما ورد على بِنية اسم المفعول في آيات الدراسة قوله تعالى : ﴿ **لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا** ﴾ (النساء : ١١٨) . وردت في الآية الكريمة بِنية اسم المفعول (**مفروضاً**) ، و(**مَّفْرُوض**) من : ((فَرَضْتُ الشَّيْءَ أفْرِضُهُ فَرْضاً وفرَّضْتُهُ لِلتَّكثير :

---

(١)ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦٠/١ ـ ٦٢ ، وتهذيب المقدمة اللغوية : ٦٤ .
(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي : ٥٣/١ .
(٣)شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية : خالد الازهري الجرجاني : ٢٩٨ ، وينظر : شرح الكافية : ٤٢٧/٣ ، شرح المراح في التصريف : بدر الدين العيني : ١٣٥ .
(٤)ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : تمّام حسَّان : ٩٩ .
(٥)ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٢٨٨/٥ .
(٦) ينظر : تصريف الأسماء والأفعال : ١٥٨ .

أَوْجَبْتُهُ))[١] ، أو هو يدلُّ على : الشيء المؤقت والمقتطَع والمحدود[٢] . جاء التعبير القرآني على حكاية الشيطان (**نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)** بصيغة اسم المفعول من دون الفعل ؛ للدلالة على الثبات وهذا المعنى يناسب دعواه باتخاذه نصيباً واجباً باغوائهم ، وإضلالهم[٣] ، و إنَّ اسم المفعول (**مَّفْرُوض**) دلَّ على زمن المستقبل في إغوائهم وإضلالهم وإبعادهم عن سبيل الله ، و أنَّ القرينة على ذلك الفعل المضارع المقرون بـ (**لام القسم**) ، و(**نون التوكيد الثقيلة**) في قوله (**لأَتَّخِذَنَّ**) ، وقد نعت النصيب بالمفروض اسم المفعول ويعني الفرض هو الوجوب ، فقد جاءت قوة في الكلام بسبب هذا الوجوب ؛ ليناسب قَسم الشيطان وتوكيد الفعل (**لأتخذنَّ**) بنون التوكيد فزاده قوة إلى قوة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٥) وردت في الآية الكريمة صيغة اسم المفعول (**مُنظَر**) من الفعل الثلاثي (**أنْظَر**) . جاء الخطاب مؤكداً بـ (**إنَّ**) والإخبار عن إبليس بصيغة (**من المُنْظَرين**) فدلَّ على أنَّ انظارهُ أمر بقوة الله تعالى وقدرته لا بإرادة إبليس ، وأفاد التأكيد بـ (**إنَّ**) وصيغة اسم المفعول (**مُنظَر**) تحقيقاً لكونه من القوم المُنظَرين إلى يوم البعث ، وإنَّ الله تعالى ليس بمغيِّر ما قدَّرهُ له ، وإنَّ جواب الله تعالى لإبليس إنَّما هو تحصيل حاصل لأمر تحقق ، وليس إجابة لطلبه ، وقد أفاد العدول عن صيغة الفعل (**انظرتك**) إلى صيغة اسم المفعول (**المنظرين**) ؛ حتى لا تكون له كرامة من الله ، وكذلك ؛ وليومئ إلى أنّ الإجابة قد تحققت قبل صدور الطلب أي : إنَّ طلبه لا قيمة له[٤] ، وإنَّ العدول من صيغة اسم المفعول (**منظور**) الذي أصله الفعل الثلاثي (**نَظَرَ**) إلى صيغة اسم المفعول (**مُنظَر**) الذي أصله الفعل الثلاثي المزيد (**أُنظِر**) ؛ لأنَّ الزيادة في المبنى غالباً تؤدي إلى زيادة في المعنى وأنَّ صيغة (**مُنظَر**) أبلغ من صيغة (**منظور**) وهي تناسب الجواب عن سؤال إبليس . ومجيء جواب الله تعالى لإبليس على هيأة الجملة الاسمية ؛ للدلالة على ثبات هذا الأمر المقدر من الله تعالى لهم لا جواب لطلبه ، إذ كان استنظاره طلباً لتأخير الموت[٥] ، وفي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ** ﴾ ؛ دلالة على أنَّ هناك منظرين غيره أي الطائفة التي أخَّرَ الله

---

(١)لسان العرب (فرض) : مج٣٣٨٦/٥ - ٣٣٨٧ .
(٢)ينظر مفردات اللفاظ القرآن الكريم (فرض) :٦٣٠ ،و تاج العروس : الزَّبيدي : (فرض) : ٤٧٥/١٨ .
(٣)ينظر : البحر المحيط : ٣٦٨/٣ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٥٢ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٤٥/٢ - ٤٦ .
(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٢٩/٢ .

أعمارهم حتى جاءت آجالهم على أوقات مختلفة فقد أُنظروا لفترة ولم يكونوا أحياء على طول الدهر ، وإنّ غايته من الانظار أنْ يستمر إغواؤه لذرية آدم في الدنيا والآخرة[1] ، وهناك دلالة أخرى لصيغة (**المُنظَرين**) وهي الابتلاء ؛ لأنّ وسوسته وإغواءه تندرج تحت الامتحان والاختبار للناس ، فمن خالفه فله الأجر والثواب من الله تعالى[2] .

ومنه قولــه تعالى : ﴿ **قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٨) . تكرر ورود بِنية اســـم المفعـــول في ســـياق الآية مرتين الأولى في صيغة (**مَذْءُوم**) التي أصلها من الفعل الثلاثي ذأم . والأصل في مادة (**مَذْءُوماً**) من ((ذأمْتُه ذأْماً فهو مَذْؤومٌ ، أي حَقَرْتَهُ فهو مَحْقور ، ويقال : ما يلزَمُك منه لَوْمٌ ولا ذَمٌ ولا ذأمٌ ولا عيب))[3] . جاءت صيغة اسم المفعول (**مَذْءُوماً**) على قراءتين : الأولى بالهمزة من الفعل ذأمته فهو مذءوم ، الثانية بالواو (**مذوماً**) وفي هذه القراءة وجهان : الأول نُقلت حركة الهمزة على الذال ومن ثم حذفها ، والثانية : إنَّ أصل الهمزة ياء من (**مذيماً**) من الفعل ذام يذيم ، فأُبدلـــت الياء واواً كما قلبوا الياء واواً في (**مكيل مكول**) ، و(**مشيب مشوب**)[4] ، وقد جاء السياق بلفظة (**مذءوم**) ؛ ليدلَّ على شدة الذم كما جاء في مجاز القرآن ((وهي من ذأمت الرجلَ ، وهي أشد مبالغة من ذممت ومن ذِمت الرجل تذيم))[5] .

أمّا **الثانية** : فهي بِنية اسم المفعول (**مَدْحوراً**) التي أصلها الفعل الثلاثي (**دَحَرَ**) تدلُّ على معانٍ عدة منها الطَّرد ، والإبعاد ، والدَّفع ، واسم المفعول (**مَدْحور**) هو المطرود من رحمة الله تعالى المقصى[6] .

قد عدل التعبير القرآني في التعبير عن الإهانة والطرد والاحتقار من صيغة الفعل الذي يدلُّ على الحدوث والتغيير إلى صيغة اسم المفعول التي تدلّ على ثبوت المعنى أكثر من الفعل ، وقد تآزرت بِنية اسم المفعول (**مذءوم**) مع بِنية (**مدحور**) لتصور لنا هيأة الشيطان المُبعَد عن رحمة الله تعالى . وناسب تكرار اسم المفعول أمر الخروج الذي تكرر وروده في السياق ثلاث

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٨٠/٢ ، والبحر المحيط : ٢٧٥/٤ ، وتفسير الميزان : ٣١/٨ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٤٢٧/٢ .
(٣)العين (ذأم) : ٢٠٣/٨ ، وينظر : تاج العروس (ذأم) : ٢٠١/٣٢ .
(٤)ينظر : مختصر في شواذ القراءات :٤٢..
(٥) مجاز القرآن ٢١١/١ .
(٦) ينظر : تاج العروس مادة (دحر) : ٢٧٦/١١ .

مرات في المرة الأولى : أمره بالخروج مطلقاً ، وفي الثانية : أمره بالخروج مخبِراً إنَّه ذو صغار ، وفي الثالثة أمره بالخروج مقيداً بالذم والطرد[١] ، فقد أبعده الله عن الدعَّة وعلو المنزلة متبوعاً بأشد أوصاف الطرد والذم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ (الشعراء : ٢١٢) . وردت في الآية الكريمة بِنية اسم المفعول (**مَعْزول**) أصلها من الفعل الثلاثي **(عَزِل)** ، وجاء في تاج العروس معنى (**مَعْزُولُونَ**) : ((أي مَمْنوُعَونَ بعدَ أنْ كانوا يُمَكَّنوُنَ))[٢] .

جاءت بِنية اسم المفعول (**مَعْزُولُونَ**) مؤكدة بـ (**إنَّ**) ، و (**لام التوكيد**) ؛ لتأكيد وتحقيق مضمون المنع والعزل لهم[٣] ؛ لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة في صفات الخَلْق وليس لهم الاستعداد لقبول فيض الرحمة وأنوار الحق والهدى ؛ لأنَّ نفوسهم خبيثة انغلقت على الضلال والتيه ، ولم تنفتح على الهُدى والرشاد . و ورود اسم المفعول في سياق الجملة الاسمية ، دلَّ على ثبوت معنى العزل لهم وديمومته ؛ لأنَّهم مصروفون برجم الشهب كلما أرادوا استراق السمع للاطلاع على ما يجري في الملأ الأعلى[٤] .

بناء (الصفة المشبَّهة بالفاعل) ودلالته :

تُعرَّف الصفة المشبهة : ((ما أُشتُقَّ من فِعل لازم ، لمن قام بهِ على معنى الثبوت))[٥] . وقال الشيخ خالد الأزهري : ((وهي الصفة المصوغة لغير تفضيل ، لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها دون إفادة الحدوث)) [٦] ، أي تنسب الحدث إلى فاعله من دون أن تفيد التجدد والتغيير بل تدلُّ على الثبات .

---

(١)ينظر : البحر المحيط : ٢٧٨/٤ .
(٢)تاج العروس (عزل) : ٤٦٤/٢٩ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن : ١٧٣/٢ ـ ٢٢٩ .
(٤)ينظر : درج الدرر : عبد القاهر الجرجاني : ٣٩٨/٢ ، والإتقان في علوم القرآن : ٣١٦/٢ .
(٥)شرح الكافية : ٤٣١/٣ ، وينظر : تصريف الأسماء والأفعال : ١٦٠ .
(٦) شرح التصريح على التوضيح : الأزهري : ٤٥/٢ .

فهي تدلُّ على معنى ثابت في موصوفها لا يتغير ، لكن إذا قصد الحدوث والتجدد قال : **((**هو حاسن الآن وغداً **))**[1] ، أي عدل ببنيتها إلى بِنية اسم الفاعل كما قرنها بزمن من الأزمنة كذلك إنَّها بدلالتها على الزمن الحاضر المستمر اختلفت عن دلالة اسم الفاعل على الأزمنة الثلاثة[2] . قد يجري بعض الأسماء الجامدة مجرى الصفة المشبهة مثال ذلك : فلان شمس الوجهِ ، والفتاة قمرٌ وجهها[3] ، جرت هذه الأسماء مجرى الصفة المشبهة ؛ لأنها دلَّت على الثبوت في موصوفها .

وما ورد على بِنية الصفة المشبهة في آيات الدراسة قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى .....** ﴾ **(الأنعام:٧١)** وردت في الآية الكريمة بِنية الصفة المشبهة **(حَيْران)** على وزن **(فعْلان)** ،فالأصل في مادة **(حَيْران)** تدلَّ على **((** حَارَ يَحَارُ حَيْرةً وحَيْراً ، أي تَحَيَّرَ في أمره ، فهو حَيْرَانُ ، وقوم حَيْارى وحَيَّرْتُهُ أنا فَتَحَيَّر **))**[4] . قَدْ عَدَلَ التعبير القرآني القرآني في وصف حال من غلبته الشياطين من اسم الفاعل **(حائر)** إلى الصفة المشبهة **(حيران)** ؛ لدلالتها على ثبات الصفة بالموصوف واستمرارها وهذا الوصف يناسب من استهوته الشياطين وسيطرت عليه فجعلته تائهاً يتخبَّط لا يعرف ما يفعله وقد هلك من الجُوع والخوَف[5] ، وقد جاء في شذا العرف إنَّ هذه البِنية تأتي في : **((** أمور تحصل وتزول ، لكنَّها بطيئة الزوال كالرِّي والعطش ، والجوع والشِّبع **))**[6] ، فهي تثبت لفترة ، ومن ثَمَّ تزول بتوفر المطلوب ، فجاء لفظ **(حَيْران)** بصيغة الصفة المشبهة مبيناً حال المتبع للشياطين وقد عبَّرَ بأحْسن تعبير ؛ لأنَّه بيَّن صورة الإنسان المتذبذب بين الحق والباطل وهو يدلُّ على التيه والضياع والضلال .

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٨٢/٦ .
(٢) ينظر : المقدمة الجزولية في النحو: ١٥١ ، وشرح شذور الذهب : ابن هشام : ٤٠٧ ، وأوضح المسالك : ٢٤٨/٣ ، وشرح الأشموني : ٥/٣ .
(٣)ينظر : شرح الكافية : ٤٤٤/٣ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٦١ .
(٤)الصحاح (حير) : ٦٤٠/٢ .
(٥)ينظر : التفسير المبين : عبد الرحمن بن الحسن النفيسة : ٢١١/٣ ، وخطرات في اللغة القرآنية ، د. فاخر الياسري : ٤٧ .
(٦)شذا العرف : ١٢٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الأنفال : ٤٨) وردت في الآية الكريمة بِنية الصفة المشبهة **(بَرِيءٌ)** . على وزن (**فَعِيل**) .

قد عَدَلَ التعبير القرآني في سياق الآية الكريمة من التعبير باسم الفاعل على حكاية الشيطان **(لَا غَالِبَ لَكُمُ)** الواقع في صدر الآية الكريمة الذي تمثل في أول تزيينه لأوليائه إلى التعبير بالصفة المشبهة في قوله : **(إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ)** بعد ان رأى النصر المؤزر من الله تعالى لعباده ؛ لدلالة الصفة المشبهة على الثبات في موصوفها واستمرارها ودوامها ؛ إذ جاءت كاشفةً عن وعود الشيطان القائمة على النكوص والخذلان لمن تبعه[١] ، كذلك جاء قوله مؤكداً بـــ (**إنَّ**) وعلى هيأة الجملة للدلالة على تحقيق مضمون براءته منهم وتأكيدها وثباتها كذلك جاء قوله : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقوله ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ ﴾ بياناً وتأكيداً لبراءته منهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (الفرقان : ٢٨) وردت في الآية الكريمة بِنية الصفة المشبهة (**خليل**) على وزن فعِيل . الأصل في مادة (**خلِيل**) تدلُّ على عدةِ مصاديق منها : الصديق ، والحبيب ، والصادق ، والناصح ، والرفيق ، والضعيف ، والفقير ...[٢] ، إذ وردت الصفة المشبهة (**خليلاً**) في مقام إظهار الحسرة والندم من الذي بدلُّ خُلّة الرسول وسبيل الهدى بخلّة الشيطان فأضله ، وقد عبر عن الشيطان في قوله (**فلان**) ؛ ليومئ بعدم الفائدة في ذكره ؛ لأن المقام مقام حسرة وندامة مما فعله الخليل بقرينه ، ومن ثم جاء تمنيه أن لم يتحذ خليلاً من الأصل بدلاً من أنْ يتمنى معصيته ؛ وذلك للاشمئزاز من خلته ؛ لأنها مبنية على الخذلان والإضلال[٣] ، وقد عبر عن الشيطان بفلان ؛ إذإنّ ((فلاناً اسم مُبهمٌ يُطلقُ على كلِّ قرِين سوءٍ مضلّ))[٤] ، وهذا يومئ إلى الاحتقار والاستهانة بالشيطان لما فعله في خليله .

---

(١)ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٧٧ ، ومباحث في علم الصرف : إبراهيم محمد عبد الله : ١١٧ .
(٢) ينظر : لسان العرب (خلل) : مج ٢/١٢٥٢ ـ ١٢٥٣ .
(٣)ينظر : التحرير والتنوير : ١٤/١٩ .
(٤) درج الدرر : ٣٨٥/٢ .

أمَّاعن الدلالة الصوتية لبنية (**خلِيل**) فقد جاءت مُتسقة مع مكر الشيطان ، فصوت الخاء المهموس يتسق مع تدبير الشيطان ووسوسته ، وصوت اللام الذي تكرر وبصفته الانحرافية يومئ إلى سلوك الشيطان المنحرف القائم على إغواء أتباعه وإضلالهم ، ومن ثم خذلانهم(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ** ﴾ (الزخرف: ٣٦) وردت في الآية الكريمة بِنية الصفة المشبهة (**قَرِينٌ**) على وزن فَعِيل . الأصل الواحد في مادة (**قَرِينٌ**) من قَرَن الشيء بالشيء أي : وصَلَهُ(٢) ، وقد عَدَلَ التعبير القرآني من الجملة الفعلية (نقيّض له شيطاناً) إلى الجملة الاسمية (**فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ**) ؛ للدلالة على الثبات والدوام أي : إنَّ هذا القرين يلازم قرينه ولا ينفك عنه وكذلك جاء الضمير (**له**) مفرداً ؛ للدلالة على أنَّ لكل واحد منهم شيطاناً يغويه(٣) ، إذ جاء التعبير القرآني بالصفة المشبهة (**قرين**) من دون الفعل ، أو اسم الفاعل (**قارِن**) ؛ وذلك لأن الصفة المشبهة تدلَّ على الثبوت والدوام وهذا الوصف يناسب من يعشُ عن ذكر الله حتى يأخذ بيده إلى نار السعير(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا** ﴾ (الفرقان : ٥٥) .وردت في الآية الكريمة بِنية الصفة المشبهة (**ظَهيراً**) . الأصل الواحد في مادة (**ظَهير**) يدلَّ على : التعاون ، والمعاونة والاستعانة(٥) . إذ بدأ صدر الآية بالفعل المضارع (**يَعْبُدُونَ**) للدلالة على التجدد والاستمرار في عبادتهم للأصنام : ومن ثَمَّ ختم ذيلها بالصفة المشبهة (**ظَهيراً**) التي تدلُّ على الثبات والمداومة ، للدلالة على أنهم مستمرون على عبادة الأصنام وهذا يومئ إلى مشايعتهم الشيطان ومعاونته على معصية الله تعالى ، كذلك دخول (**كان**) على الجملة الاسمية قد أفاد الدوام والاستمرار(٦) .

---

(١)ينظر : المبدع في التصريف : ٢٦١/٢٥٩ ، والمدخل إلى علم الأصوات العربية : غانم قدوري الحمد : ١٠٢ - ١٢٧ .
(٢)ينظر : الصحاح (قرن) : ٢١٨١/٦ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٩/٢٥ - ٢١٠ .
(٤)ينظر : النحو الوافي : عباس حسن : ٢٨٢/٣ ، والمهذب في التصريف : ٢٥٣ .
(٥) ينظر : الصحاح (ظهر) : ٧٣٢/٢ .
(٦)ينظر : الأكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل : النسَفي : ٣٨٥/٥ ، والتحرير والتنوير : ٥٦/١٩ .

بناء (اسم التفضيل) ودلالاته:

يُعرَّف اسم التفضيل أنَّه : ((هو الوصف المبني على أفْعَل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل ، وأمَّا خَيرٌ وشَرٌّ))[١] ، وهو يدلُّ على الاستمرار والدوام في موصوفه[٢] ، فحينما نقول (العدلُ خيرٌ من الظلم) فصفة الخير التي زاد بها العدل على الظلم تدلُّ على الدوام والاستمرار .

قد يأتي الفعل الذي يُراد أن يُبنى منه اسم التفضيل مخالفاً لشروط بناء اسم التفضيل ففي هذه الحالة يأتي بمصدر الفعل الذي امتنع بناء أفعل منهُ وينصب على التميز ، ويصاغ اسم التفضيل من فعل أخر تتوافر فيه الشروط مثال ذلك : أشدُّ قبحاً ، وأكثرُ دحرجةً[٣] . أمَّا سيبويه فأجاز بناء اسم التفضيل من الفعل الشاذ في قوله : ((هذا باب ما تقول العرب فيه ما أفْعله وليس له فعل وإنَّما يُحفظ هذا حفظاً ولا يُقاس قالوا : أحنَكُ الشاتين وأحنَك البعيرين : كما قالوا : آكلُ الشاتين ؛ كأنَّهم قالوا : حَنِكَ ونحو ذلك . فإنَّما جاءوا بـــ (أفْعلَ) على نحوِ هذا وإنْ لم يتكلّمَوا به))[٤] .

ومما ورد على صيغة (**اسم التفضيل**) في آيات الدراسة قليل ونادر ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ** ﴾ (الأعراف : ١٢) . وردت في الآية الكريمة بِنية اسم التفضيل (**خير**) .

إنَّ الفعل (**قال**) الذي بدأ به صدر الآية استئناف مبني على سؤال توبيخي لامتناعه عن السجود ومن ثَمَّ جاء قوله (**أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ**) امتناع ، وإنكار منه لأمر السجود ، واستبعاد أن يسجد في مثل مرتبته التي تصورها في داخله لآدم (عليه السلام) فكيف يسجد من هو أفضل لمن هو أدنى ، ومن ثم جاء قوله : ﴿ **خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ** ﴾ تعليل لسبب امتناعه عن السجود إذ فضَّل نفسه على أصل مادة الخلق[٥] ؛ لاعتقاده أنَّ النار خير من الطين ؛ لأن النار جسم مضيء مشرق قريب من جواهر السماء ، أمَّا الطين فمظلم يتصف بالبرودة والبعد عن

(١) شرح التصريح على التوضيح : ٩٢/٢ ، وينظر : شرح الكافية : ٤٤٧/٣ .
(٢)ينظر : النحو الوافي : ٣٩٥/٣ .
(٣) ينظر : شرح الكافية : ٤٥١/٣ .
(٤)الكتاب : ١٠٠/٤ .
(٥)ينظر : الكشاف : ٤٢٦/٢ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٢٨/٢ .

السماء ، والنار لها قوة الفعل والتأثير بغيرها ، والطين ليس له إلّا القبول في أثر المؤثر والانفعال معه ، والفعل أفْضل من الانفعال ، وكذلك النار بحرارتها أنْسب للحياة ، والطين ببرودته يناسب الموت والفناء(١) لكنَّه اخطأ في تصوره ؛ لأنَّ الطين أفضلُ منها ؛ لرزانته ووقاره وهو منبع للحلم والحياء والصبر ، وفي النار الحدة والبطش والترفع إنَّ الطين يتلف النار ، وهي تزيده قوة وصلابه(٢) ، ومجيء جوابه بصيغة اسم التفضيل وعلى هيأة الجملة الاسمية اللتين تدلان على الثبوت والدوام والاستمرار ؛ ليدلُّ على قرارة في نفسه إلى أنَّه أفضل من البشر والعلة في أفضليته هو أصل الخلق في قوله : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ . ومن ثَمَّ كرر فكرة أفضليته على آدم في قوله : ﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (ص : ٧٦) .

فجاء جوابه على هيأة اسم التفضيل كأنما أصبحت أفضليته على آدم (عليه السلام) في داخله شيء ثابت لا يتغير . ومن ثم جاء قوله : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِين ﴾ بيان سبب امتناعه من السجود لآدم (عليه السلام) . و أنَّه ظنّ أنَّ السجود لآدم تفضيل له وكيف يسجد من أصله أفضل لمن هو دونه ، لكنَّه لم يعلم أنَّ السجود لآدم (عليه السلام) جزء من عبادة الله تعالى وطاعته(٣) .

ومما ورد على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء : ٥٣) . وردت في الآية الكريمة بِنية اسم التفضيل (**أحْسن**) . يقال : ((حَسُنَ الشيءُ فهو حَسَن . والمَحسْنَ : الموضع الحسن في البَدَن ، وجمعه مَحاسن . وامرأةٌ حسناء ، ورجُل حسَّان ...))(٤) .

فالإحسان فوق العدل ؛ لأنَّ العدل يُعطى الشخصُ بقدر ما يقدَّمُهُ ، أمَّا الإحسان فيعطي الفرد أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما يستحقه ، وهو أعم من الإنعام ، و إنَّ العدْلَ أمر واجب والإحسان أمر تطوّعي(٥) .

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٧٣/٤ .
(٢)ينظر : فتح القدير : الشوكاني : ٤٦٦ ، والأكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢٨٧/٣ .
(٣)ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥٨٣/٨ .
(٤) كتاب العين (حسن) : ١٤٣/٣ .
(٥)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (حسن) : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

دلَّ اسم التفضيل على قوة الحسن ، إذ جاءَ في مقام التأديب وتهذيب اللسان ومراقبة ما يصدر منه من قول ، والقصد من هذا تربية الأمة على حسن معاملة بعضهم بعضاً وإلانة الخطاب بينهم ؛ لأن القول ينمُ عمّا يضمره القلب ، ومن ثَمَّ جاء قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ** ﴾ بيان وتعليل لأمره تعالى في قول : ﴿ **ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ** ﴾ ، والمراد من التعليل الابتعاد عن مفاسد القول ؛ لأنَّها تجلب مفاسد من وسوسة الشيطان[(١)] ، و القصد من الأمر الحفاظ على المؤمنين ، وذلك من خلال اتباع لين الخطاب عند محاورتهم مع المشركين ، ولا يخاشنونهم؛ لأنَّ الشيطان يهيِّج الشر ويدفع بعضهم على بعض[(٢)] .

أمّا عن أصوات اسم التفضيل (**أحسن**) جاءت تتسق مع دلالته فصوت الهمزة المجهورة الشديد الذي يوحي بالقطع والجزم يتسق مع أمر قول الكلمة الحسنة ، ومن ثم جاء صوتا الحاء ، والسين المهموسان متَّسقين مع لين الخطاب ورقته في مجادلة المشركين ، أمَّا صوت النون المجهور فيتسق مع وضوح أمر الله تعالى وشدته في القول بأحسن الخطاب[(٣)] .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣١/١٥ ـ ١٣٢

(٢)ينظر : تفسير البسيط : الواحدي : ٣٦٦/١٣ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٥٨/٣ ، وفتح القدير : ٨٢٨ ، وفتح البيان : ٤٠٥/٧ ـ ٤٠٦ ، والأكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٥٧٤/٤

(٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٠/١ ـ ٦٩ ، ٤٣٥/٢ .

الباب الثاني
تراكيب الجملة ودلالاتها

الفصل الأوّل
أساليب الجملة ودلالاتها

الفصل الثاني
أحوال الجملة ودلالاتها

الفصل الأوّل

أساليب الجملة ودلالاتها

المبحث الأول

أساليب الجملة الطلبية ودلالاتها

المبحث الثاني

أساليب الجملة غير الطلبية ودلالاتها

المبحث الأول : أساليب الجملة الطلبية ودلالاتها

المفهوم اللغوي للأسلوب :

الأسلوب في اللغة ((يُقالُ لِلسَّطْرِ مِنَ النَّخيل : أُسْلُوبٌ وكُلُّ طريقٍ ممتدٍ فهو أسْلُوبٌ . قالَ والأُسْلوبُ الطَّريقُ والْوَجْهُ والمَذْهَبُ ، يُقال أنتُمْ في أُسْلوبِ سُوء ، ويُجْمَعُ أساليبَ ، والأُسْلُوبُ : الطَّريقُ تَأخَذُ فيهِ ، والأُسْلوبُ بالضَّمّ الفنُّ ، يُقالُ : أخذَ فلانٌ في أساليبَ مِنَ القَوْلِ أيْ أفَانينَ مِنْهُ))[١] .

أمّا في الاصطلاح فهو : ((محصلة مجموعة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللغة القابلة للتبادل))[٢] ، أو هو ((طريقة الكتابة ، أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتّعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير))[٣] ، وقد تضمنت آيات الدراسة أساليب عدة القصد من تنوع هذه الأساليب التأثير والتأثر بين المتكلم والمخاطب .

أولاً : أسلوب الاستفهام ودلالالته :

الاستفهام لغةً مصدر استفهمت ، أي طلبت الفهم، يقول ابن منظور ((وأفْهَمَهُ الأمْرَ وفهَّمهُ إيَّاهُ : جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ ، واسْتفهَمَهُ : سَألَهُ أنْ يُفَهَّمَهُ ، وقد استَفْهَمنَي الشَّيْء فأفهمْتُهُ وفهَّمْتهُ تَفهيماً))[٤] . أي إنَّه موضوع لطلب الفهم .

أمَّا في الاصطلاح فهو: ((لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن ، إما أن يكون حكم شيء على شيء أو لا يكون))[٥] ، أي أنه سؤال يدور في ذهن السائل يحتاج إلى جواب . أو هو : ((استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ...))[٦] .

---

(١) لسان العرب (سلب) : مج٣ /٢٠٥٨ ، وينظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : الكفويّ : ٨٢-٨٣ .
(٢) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : د . صلاح فضل : ١١٦ .
(٣) الأسلوب : أحمد الشايب : ٤٤ .
(٤) لسان العرب (فهم) : ٣٨٨١/٥ ، وينظر بلاغة التراكيب : توفيق الفيل : ١٩٩ .
(٥) مفتاح العلوم السكاكي : ٣٠٣ .
(٦) التعريفات : ١٧ ـ ١٨ .

وقد يأتي بمعنى الاستخبار أي : ((وهو طلب خبر ما ليس عندك))[(١)] ، فالاستفهام نوع من أنواع الإنشاء الطلبي يراد به طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار ، وقيل إنَّ السؤال الأول الذي لم يفهمه السائل منه فَهماً وافياً استخباراً ، أمَّا إذا كرر السائل سؤاله مرة ثانية فيسميّ استفهاماً ، وبما أنّه طلب ارتسام صورة عمّا في الخارج داخل الذهن لا يجب أن يكون على معناه الحقيقي وهو طلب الفهم إلّا إذا كان السائل شاكاً بإمكان الإعلام ، فإنّ غير الشاك إذا استفهم كان استفهامَه مجرد تحصيل حاصل وإذا لم يصدق انتفت فائدة الاستفهام[(٢)] . وللاستفهام الصدارة في الكلام ، إذ قال سيبويه : ((فمعنى أين في : أي مكان ، وكيف على أية حالةٍ ، وهذا لا يكون إلّا مبدوءاً بهِ قبل الاسم لأنها من حروف الاستفهام))[(٣)] . إنّ أصل أدواته الهمزة ؛ لأنها تأتي في مواقع الإيجاب والنفي ، و يستفهم بها عن التصور والتصديق[(٤)] . فهي وهل تدخلان على الجملتين الفعلية والاسمية لكن يختلفان في كون الهمزة تدخل على كلِّ جملة اسمية سواء أ كان خبرها فعلاً أم اسماً ، أمّا (هل) فلا تدخل على الجملة الاسمية التي خبرها فعل إلا شذوذاً[(٥)] . قد يأتي الاستفهام حقيقياً بمعنى طلب الفهم أو قد يدلُّ على معانٍ مجازية وقد قسّمهُ الزركشيّ إلى قسمين أحدهما : منفي ، والثاني مثبت ، فالأول يسمى استفهاماً إنكارياً ، أمّا الثاني فيسمى تقريرياً ؛ لأنّ الإنكاري يُراد منه إنكار المخاطب ، والتقريري إقراره بهِ[(٦)] .

أمّا ابن فارس في كتابه الصاحبي في (باب معاني كلام العرب) فقد بلغ بهذه المعاني المجازية خمسة عشر معنى[(٧)] . إنَّ الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان ورد الاستفهام فيها دالاً على معانٍ مجازية منها .

التقرير :

يُعرف التقرير : ((هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده ثبوته أو نفيه))[(١)])

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ٣٢٦/٢ .
(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢٣٤/٣ .
(٣) الكتاب : ١٢٨/٢ .
(٤) ينظر : شرح التسهيل : ابن مالك : ٤/ ١١٠ .
(٥) ينظر : شرح الكافية : ٤٤٦/٤ .
(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣٢٨/٢ .
(٧) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية : ٢٩٢ ـ٢٩٣ـ٢٩٤ـ٢٩٥ .

وممّا ورد على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (الاعراف : ٢٢) ورد الاستفهام في الآية الكريمة بهمزة الاستفهام المقرونة بـــ (**لم**) في قوله (**ألم**) ؛ ليدلَّ على التقرير والتوبيخ والتقريع والعتاب والتنبيه[٢] ؛ لأنّ نهي الله تعالى لهما من التقرب من الشجرة واقع فنفيه منتفٍ ، ودخول همزة الاستفهام أفادت إقرار المقرَّر بفعله فكان إقراره أقوى في المؤاخذة عليه ، ومن ثم أنَّه لو استطاع الإنكار لهيأ لنفسه سبيل الإنكار ، وكذلك عطف جملة : (**وأَقُلْ لَكُمَا**) على جملة (**أَنْهَكُمَا**) ؛ دلالة على المبالغة في توبيخهما ؛ لأنَّ النهي كان مشفوعاً بالتحذير من الذي أغراهمـــــا على الأكل من الشــــجرة ليوقع بهما[٣] ، فجاء الاســتفهام في الآية الكريمة بالتوبـــيخ والتقـــريع عليهـــما ؛ لأنَّ الله نبههمــــا وحـــذّرهمــــا من عداوة الشيطان لهما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ لكنهما بدَّلا نصح الله تعالى بنصح الشيطان فأصبحا في زمرة المبعدين عن رحمة الله تعالى فجاءت دلالة الاستفهام متسقة مع أولئك المبعدين . ونلمح أيضاً دلالة الاستفهام على العتاب لمخالفتهما نهي الله تعالى ، والتوبيخ لاغترارهما بقول العدو الظاهر العداوة[٤] . ويظهر في الآية الكريمة المشتملة على الاستفهام ، جمل ترتبط في جملة الاستفهام المتقدمة عليها وتتعلق بها في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ... ﴾ وهو العطف في الجملة بعدها وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يرى د.عبد العظيم المطعني أنها جملة إنشائية مثل الجملة المتقدمة ؛ لأنَّ الاستفهام يقدَّر فيها ؛ وقد ارتبطت بها بواســطة العطــف لاتفاقهمـــا في الإنشـــــائية ، وبـــيَّن أن في الآية متمــــمـــات لهذا الاستفهام تزيد في التوبيخ وهو قوله تعالى : ﴿**إنّ الشّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ فقد جاء بها لتوكيد الخبر لشدة التذكير والتوبيخ ، و التكرار الحاصل في قوله (**لكما**) في الآية الكريمة مبالغة في الزجر[٥] .١

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (سورة ص : ٧٥) تكرر ورود الاستفهام في الآية الكريمة الأول : في اسم

(١) أساليب المعاني في القرآن الكريم :جعفر الحسيني :٨٦ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٤٣٤/٢ ، وأسلوب الاستفهام في القرآن : ٤٨ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ق٢ /٦٦ - ٦٧ .
(٤) ينظر : كنز الدقائق : ٣٧/٥ .
(٥) ينظر : التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم : د. عبد العظيم المطعني : ٣٦٤/١ .

الاستفهام (**ما**) في قوله : ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ** ﴾ والثاني : بحرف الاستفهام الهمزة في قوله (**أَسْتَكْبَرْتَ**) ، وقد خرج الاستفهام الأول إلى معنى التقرير والتوبيخ والسخرية ؛ لأنَّه كان يعلم جوابه وما يضمره من حقد وكيد لآدم (عليه السلام)[١] ، ومن ثم جاء قوله تعالى ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ دلالة على اتصال خلق آدم (عليه السلام) بقدرة الله تعالى وعظمته أي : خلَقهُ خَلْقاً خاصاً لأمر التكوين يختلف عن طريقة خَلْق باقي المخلوقات ويدلُّ هذا على عناية خلقهِ وتشريفهِ على باقي المخلوقات[٢] . إذ جاء قوله : ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ يدلُّ على المبالغة في التقرير والتوبيخ لإبليس ؛ لامتناعه عن السجود لكون هذا المخلوق متصلاً بالقدرة الإلهية وإنَّ طاعته مقرونة بطاعة الله تعالى . إمَّا الاستفهام الثاني في قوله (**أَسْتَكْبَرْتَ**) فقد أفاد معنى التقرير ، أي هل استكباره كان في وقت أمره بالسجود ، أم كان متكبراً منذ بداية خلقه ؟ ومن ثم جاء قوله ﴿ **خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ**﴾ بيان لعلة عدم سجوده لآدم (عليه السلام) ؛ لأنَّه تصور أنَّ النار أفضل من الطين ، فكيف يسجدُ من هو أعلى لمن هو دون منه ؟[٣] ، فجاءَ الاستفهام بالهمزة مُكمِّلاً للاستفهام الأول حتى يزيد التثبيت والتوثيق والتقرير لعلة عدم سجوده وفضح عداوته لآدم (عليه السلام) وكبريائه . ذكر أحد الدارسين فائدة مجيء الاستفهام في هذا الموضع الذي يخاطب به تعالى (**إبليس**) في قوله ﴿ **قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ أَسْتَكْبَرْتَ...** ﴾ وهي محتملة على الاستفهامين : **الأول** يخرج إلى الأنكار ، **والثاني** محتمل التقرير والإنكار ، فيبين العلة في هذا الاستفهام وهو ليجيب إبليس بما أجاب في قوله تعالى ﴿ **قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ** ﴾ **(ص: ٧٦)** ويســـــمع قرار طــــــرده من الجنـــــة ﴿ **قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ** ﴾**(ص:٧٧)** في وقوله ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ** ﴾ **(ص:٧٨)** ويدلُّ هذا على الترابط بين هذه الآيات[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَٰطِينُ** ﴾ (الشعراء : ٢٢١) جاء في الآية الكريمة الاستفهام بالحرف (**هل**) الذي أفاد الاستفهام لمعنى التقرير ، قال

(١) ينظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الدين السبكي : ٤٢٥/١ ، وشروح التلخيص : ٢٤٧/٢، وهمزة الاستفهام في القرآن : ٢٠٠ .
(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١٧/٣ ، والتحرير والتنوير : ٢٣ /٣٠٢-٣٠٣ .
(٣) ينظر : الكشاف : ٢٨٣/٥ .
(٤) ينظر : التفسير البلاغي للاستفهام : ٤٠٦/٣ - ٤٠٧ .

الزمخشري((هل ....على معنى التقرير والتقريب جميعاً))[١] ، وإنَّ هذا الاستفهام صوري كناية عن كون الخبر يحتاج إلى الاستئذان في الإخبار عنه ؛ لذلك أُختير له حرف الاستفهام (**هل**) الدال على تحقيق خبر عدم تنزل الشياطين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢] ، إذ جاء السياق القرآني بحرف الاستفهام (**هل**) لتحقيق وتمكين تنزّل الشـــياطين على أصـــحاب الإفك ، ونفي تنزّلهمـــا على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الإنكار والتوبيخ :

ومما ورد على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى** ﴾ (الأنعام : ٧١) ، ورد في الآية الكريمة الاستفهام (**بالهمزة**) في قوله (**أَنَدْعُوا**) إذ دلَّ الاستفهام على معنى الإنكار والتأييس ، إذ جيء بالفعل (**ندعوا**) مبدوءاً بنون المتكلم ؛ لأنَّ المتكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبَّر في كلامه عن نفسه وعن المسلمين كافة ومن ثم تعلق قوله (**مِن دُونِ ٱللَّهِ**) بالفعل ندعوا والمراد بهذا التعلق عبادة الأصـــــنام التي لا تضـــــر ولا تنفـــــع ولو كانت تضر لضرت المسلمين ؛ لأنَّهم هجـــروا عبادتهـــا واحتقـــروا من يعبدها ، ومـــــن ثم عطـــف قوله تعـــالى (**وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا**) على الفعـــــل (**ندعوا**) ؛ للدلالة على دخوله في حيز الإنكار[٣] . وقد ولّيت همزة الاستفهام بالفعل المضارع ندعوا ؛ للدلالة على التجدد والاستمرار في معنى الإنكار في الرجوع على الأعقاب بعد أنَّ تبيّن الهدى ، وقَدْ نزلت هذه الآية لتثبيت المؤمنين على إيمانهم ، ولتيئيس المشركين من تحقيق ما يحاولون من فتنة المسلمين عن دينهم ؛ لذلك استهلت الآية بهذا الاستفهام (**أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ...**) وهو استفهام إنكار الوقوع لا إنكار الواقع ؛ لأنَّ المســـلمين ما كانوا يدعون غير الله ، وإنما المشركون يتوقعون منهم أن يدعوا غير الله ، وهذا التوقع الذي كان المشركون يرجون تحوله إلى واقع ، هو الذي أنكرته الهمزة في (**أَنَدْعُوا**) والخلاصة إنَّ هذا الاستفهام يختلف المراد منه باعتبارين فهو بالنظر إلى المشركين تيئيس وبالنظر إلى المسلمين تثبيت . وهذان المعنيان تابعان للإنكار الذي هو المراد الرئيس من هذا الاستفهام والقرائن والعلاقات في

(١) الكشاف :٢/ ٣٢١ ، وينظر : أسلوب الاستفهام في القرآن : ١٠٠ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٥/١٩ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠٠/٧ ، وأسلوب الاستفهام في القرآن : ٤٤ .

الآية الكريمة متضافرة فيها وكلّها تشير إلى أمور منها إعلان التبرؤ من الشرك ، والتقرير أنَّ الهدى الحق هو هدى الله ، وكذلك التصوير الحسي المنفّر من الكفر والتأكيد على عدم قبول دعوة الأصنام ، والتقبيح من الارتداد على الأعقاب(١) .

ومنــه قولــه تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (الإسراء : ٦١) ورد في الآية الكريمة الاستفهام بالهمزة في قوله تعالى (**أأسجد**) ، إذ دلَّ على الإنكار أي أنكر السجود لآدم (عليه السلام) لكونه خلق من طين في قوله (لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) وهذا في عين إبليس أشد تحضيرا وهو تعليل لإنكاره السجود(٢) ، ان علة امتناعه عن السجود هو تكبره وحسده وحقده ورأى في نفسه الفضل في أصل الخلق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء : ٦٢) . ورد في الآية الكريمة الاستفهام بالهمزة في قوله (**أَرَأَيْتَكَ**) إذ دلّ على الإنكار ، إذ كرر إبليس إنكاره بالسجود لآدم (عليه السلام) ، ومن ثم أكَّد خطابه (**بالكاف**) ؛ لتمكينه ، وقد أشار إلى آدم (عليه السلام) باسم الإشارة (**هذا**) وعبر عنه بالاسم الموصول (**الذي**) ، للدلالة على استصغاره ، واحتقاره ، والاستهزاء به (عليه السلام) (٣) . مكابرة (إبليس) وغروره وجهله قادته ذلك وحمله على المعصية تاركاً طاعة الله وأمره بالسجود لآدم (عليه السلام) وجاء الاستفهام في الآية المباركة مُعبِّراً عن جهله وعناده ومكابرته(٤).

ومما ورد على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يس : ٦٢) ، دلَّ الاستفهام بالهمزة في قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ على الإنكار لكونهم لا يعقلون ، إذ لو كانوا يعقلون لتيقظوا إلى فتن الشيطان وعداوته لهم ، ومن ثم جاءت زيادة فعل الكون ، للإيحاء إلى أنَّ العقل لم يكن فيهم ولا هم كائنون به(٥) أي إنَّهم لو كان العقل فيهم ما أضلَّ منهم عددا كبيرا . إذ جاء تحذير الله وتنبيهه لهم على هيأة الاستفهام

---

(١) ينظر : التفسير البلاغي للاستفهام : ٣١٧/١-٣١٨ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٦٤/٣ ، وينظر : التحرير والتنوير : ١٥/ ١٥٠ .
(٣) ينظر : درج الدرر : ٢١٩/٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٦٥/٣ ، والتحرير والتنوير : ١٥/ ١٥١ .
(٤) ينظر : التفسير البلاغي للاستفهام : ٢١٤/٢-٢١٥ .
(٥) التحرير والتنوير : ٤٦/٢٣ .

((ومعناه الإنكار عليهم و التبكيت بهم))[١] ، ولشدة اتباعهم الشيطان وإضلالهم جاء الاستفهام ليدلَّ على معنى آخر وهو ((التقريع والتوبيخ))[٢]، فقرَّعهم الله تعالى؛ لأنَّهم تركوا الانتفاع بالعقل الذي أودعهُ الله فيهم واستعملوه في ما يضرهم ويهلكهم[٣] .

إنَّ سرَّ الجمال في العدول عن أسلوب النفي إلى أسلوب الاستفهام الإنكاري يتمثل في أنَّ الاستفهام في أصل وضعه هو سؤال يحتاج إلى جواب بعد التفكير من المسؤول قبل إجابته، فإذا أجاب بالنفي فإن القصد من توجيه السؤال إليه حملهُ على الإقرار بالنفي وهو أفضل من النفي ابتداءً[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (لقمان : ٢١) دلّ الاستفهام على الإنكار بمعنى لا ينبغي فقد أنكر الله تعالى على أولئك المشركين من الكفار ، كيف يجادلون الله في وحدانيته وقدرته على بعث الناس من القبور ، كذلك أنكر عليهم إتباعهم آباءهم ؛ لأنَّ المتبوعين هم أتباع الشيطان[٥] ، أو يدلُّ على التعجب من شدة ضلالهم وكفرهم بحيث يتركون ما أنزل الله تعالى من الهدى والنور ويتبعون من يدعوهم إلى عذاب السعير، وهذا الاتباع يثير التعجب ويبعث على الاستغراب[٦] . ففي سياق الآية تضاد في مضمون الدعوة فالله تعالى يدعو إلى فلاحهم ، والشيطان يدعو إلى هلاكهم ؛ لذلك جاء الاستفهام ((على سبيل التعجب في الإنكار))[٧] ، فللسياق الحكم في تحديد دلالته ؛ وذلك قد يكون ((الاستفهام للإنكار ويفهم التعجيب من السياق أو للتعجيب ويفهم الإنكار من السياق))[٨] ، فالاستفهام الإنكاري ((معناه النفي والمقصود منه هو الإنكار على المخاطب فعل

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ٤٧٠/٨ .
(٢) فتح القدير : ١٢٢٩ .
(٣) ينظر : الأكليل على مدارك التنزيل : ٢١٠/٦ ، والبحر المديد : ٥٧٩/٤ .
(٤) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٢٦ .
(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم : ٤ ق٣٨٠/٢ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٢٨٢/٨، وهمزة الاستفهام في القران الكريم : ٣٠٥ .
(٦) ينظر التحرير والتنوير : ١٧٦/٢١ .
(٧) مفاتيح الغيب : ١٥٤/٢٥ .
(٨) روح المعاني : ٩٥/٢١ .

أمر قام به في الماضي أو يمكن أن يحدث في المستقبل))[1] ، فقد أنكر عليهم اتباعهم سيرة آبائهم السابقين ؛ لأنَّهم اتباع الشيطان ، و أنكر عليهم اتباع خطوات الشيطان في المستقبل .

التعجب :

ومما رود على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا** ﴾ (الكهف : ٦٣) دلَّ الاستفهام على التعجب أي تعجيب موسى (عليه السلام) كيف وقع له النسيان؟ مع كون ذلك مما لا ينسى ؛ لأنَّه شاهد أمراً عظيماً لا يكاد يُنسى[2] ، ففي الاستفهام (**أَرَأَيْتَ**) إثارة للعجب في نفس موسى (عليه السلام) مما رأى من المعاجز التي لا تدور في الخلد، ولا يكاد يصدقها العقل . ومن ثم زاد تعجبه من هذا النسيان بالإخبار عنه مجملاً في قوله ﴿ **فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ** ﴾ ، ومن ثم التفصيل في قوله ﴿ **وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ** ﴾[3] . وإنَّ وجه خروج الاستفهام إلى معنى التعجب ((أنَّ التعجب هو انفعال في النفس عمَّا خفي سببه ، والاستفهام لابد له من خفاء يسأل عنه ، وحين كان سبب الرؤية خفياً أفاد السؤال عن التعجب))[4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا** ﴾ (النساء : ٦٠) ، ورد الاستفهام في قوله تعالى (**ألم ترَ**) يدلُّ على التعجب ، إذ جاء في سياق الآية ، لبيان حال هؤلاء الذين ادّعوا أنَّهم آمنوا بما أنزل إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو القرآن ، وما نَزَلَ على الرسل من قبله لكنهم جاءوا بما يبطل دعواتهم للإيمان ويطيح بها من أساسها ،وهو إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت ، فأمرهم يثير العجب ؛ لأنهم جمعوا بين النقيضين وألفوا بين الضدين[5] ، فتلوين الخطاب في الآية الكريمة ومن ثم توجيههُ لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لإثارة شدة التعجب من حال هؤلاء مدعي الإيمان ، ومن ثم جاء قوله تعالى ﴿ **ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ** ﴾ ، اذ جاء فيه الاسم الموصول (**الذين**) والفعل المضارع (يزعمون)

---

(١) درج الدرر : ٣٦/٢ .
(٢) ينظر : فتح القدير : ٨٦٧ ، والبحر المديد : ٢٨٧/٣ .
(٣) ينظر : نظم الدرر : ٩٩/١٢ .
(٤) شرح التلخيص : للبابرتي : ٣٥٦ .
(٥) ينظر : فتح القدير : ٣٠٩ ،وإعراب القرآن وبيانه : درويش : ٤٧/٢ .

بصيغة الجمع ؛ لأنَّ المقام مقام توبيخ[1] ؛ لذلك جعل الله تعالى ((اختيار التحاكم إلى غير رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على التحاكم إليه تحاكماً إلى الشيطان))[2] و مجيء قوله تعالى ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ معطوفاً على قوله ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾؛ دلالة على أنَّه دخل في حكم التعجيب ؛ لأن إتباعهم من يريد أن يضلهم وتركهم من يريد هدايتهم يثير أشد العجب من حال هؤلاء المغررين[3] . لقد تضمن الاستفهام بعبارة (أَلَمْ تَرَ ...) الإثارة والتشويق وتهيئة المتلقي لما سيأتي من الكلام ، والاستفهام الواقع في صدر الآية مع ما فيه من إثارة وتعجيب إلا أنه يتضمن أيضاً تقريراً عن الرؤية ؛ لأنَّ المخاطب النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أمَّا التوبيخ فهذا يعود إلى المتحدَّث عنهم [4] .

الأمر :

ومما ورد على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة : ٩١) ، دلّ الاستفهام بـــ(هَلْ) في قوله ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ على الأمر ، وإنَّ مجيء الأمر بصيغة الاستفهام ، يومئ إلى لطف ؛ لأنَّ المخاطب مخير بين ترك الفعل المأمور به أو العمل به ، وهذا أسلوب نافع من الله تعالى للإغراء على العمل والحث عليه[5] ، اذ جاء الأمر بواسطة الاستفهام ؛ ليؤمئ إلى أسلوب بليغ يهدف إلى إغلاق نفوسهم على وسوسة الشيطان ويفتحها على عبادة الله . وقد يكون هذا الاستفهام الدال على الأمر دالاً على معنى التوبيخ أيضاً[6] . وإنَّ صيغة هل أنت فاعل كذا تستعمل : ((للحث على فعل في مقام الاستبطاء))[7] ، أي يدلُّ على أمرٍ فيه نوع من اللين والرقة وعدم الاستعجال . وقد استعمل التعبير القرآني قوله ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ ؛ لأنَّها تدلُّ على ((أبلغ ما يُنهى به كأنه قيل قد تُلي عليكم ما فيها من أنواع الصوارف والموانع ، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون))[8] .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٤/٥ .
(٢) الكشاف : ٩٧/٢ .
(٣) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧٢٥/١ .
(٤) ينظر : التفسير البلاغي للاستفهام : ٢١٢/١ .
(٥) ينظر : من بلاغة القرآن : أحمد بدوي : ١٢٧ ، والبلاغة العربية : عبد الرحمن الميداني : ٢٨٩/١، .
(٦) ينظر : أساليب المعاني في القرآن : ٨٤ ـ ٨٥ .
(٧) التحرير والتنوير : ٢٢/٧ .
(٨) الكشاف : ٢٩٠/٢ .

وهناك من ذهب إلى أنَّ الاستفهام الذي جاء مع الجملة الاسمية دلَّ على الإنكار، إذ أعاد الله تعالى الحث على الانتهاء عن هذه الموبقات مرتباً عليهم ما تقدم من أنواع الصوارف ، فجاء قوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ ؛ ليومئ إلى أنَّ الأمر في الردع والمنع قد بلغ منتهاه وأنَّ الأعذار قد انقطعت عنهم بالكلية ولم تنفعهم[1] ، أي انَّ الله تعالى قد بيَّن لهم حقيقة هذه الأعمال و مدى اتصالها بوسوسة الشيطان وإغوائه .

الترغيب والتشويق :

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ (طه : ١٢٠)، دلَّ الاستفهام على التشويق ، إذ أراد إبليس أن يشوق آدم (عليه السلام) ويرغّبه في الأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى حتى عنالاقتراب منها ، فقدَّم له العرض على صيغة الاستفهام التحضيضي لينفذ في أعماق آدم (عليه السلام) ويثبِّت الفكرة في نفسه ، حتى يحمله على معصية الله تعالى[2] أو يدلُّ الاستفهام على العرض على سبيل النصح ، فالعرض أقرب المعاني المجازية المجازية من حقيقة الاستفهام وهو طلب الفهم ، ومن ثم سمّاها اللعين بـــ (**شجرة الخلد**) لإثارة الرغبة والتشويق في نفسيهما (عليهما السلام) ، للأكل منها وقال لهما في حالة أكلا منها سيكونان ملكين كما في حكايته ﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴾ (الأعراف : ٢٠)[3] فدلالة الاستفهام على التشويق تومئ إلى ترغيب المخاطب وتشويقه وجعله يفكّر في الجواب ويترقّب وقوعه ، فإذا وقع يكون وقعُهُ حسناً ؛ لأنَّهُ ((جاء والنفس مهيأة له ومتلهفة إلى معرفته))[4] وهذا المعنى يتسق مع حال آدم وحواء حين أغواهما بتدليته الكاذبة ، فإنهما في تلك اللحظة قد سيطرت الرغبة عليهما من أجل معرفة تلك الشجرة والأكل منها .

---

(١) ينظر : روح المعاني : ١٧/٧ .
(٢) ينظر : أساليب المعاني في القران : ٩٣ ، والكافي في علوم البلاغة : عيسى علي العاكوب : ٢٧٣ .
(٣) ينظر روح المعاني : ١٦ / ٢٧٣ ، والتحرير والتنوير : ١٦/ ٣٢٥ ــ ٣٢٦ .
(٤) علم المعاني : بسيوني : ٢ /١٤١ .

ثانياً : أسلوب النداء ودلالته :

وهو أحد أساليب الإنشاء الطلبي ، إذا ما أراد المنادي من المنادى الانتباه أو الإقبال عليه يستعمل هذا الأسلوب ، إذ هو : ((التصويت بالمنادى لإقباله عليك))[١] ، أو هو ((دعوة المخاطب إلى الإقبال بحرف ينوب عن فعل بمعنى أدعو– اقبل))[٢] ، والنداء قد يستعمل في نداء العاقل وغير العاقل كنداء الجبال والسماوات ؛ لأنَّه ((لم يكن المعنى العقلي وحده لطلب الإقبال وهو ما يجري فيه النداء))[٣] ، وهو في أصل استعماله ((مَدُّ الصوت لنداء البعيد))[٤] ، فالنداء أول الكلام يلجأ اليه المتكلم اذا أراد شيئاً من المخاطب ((وذلك أنَّ سبيل المُتكلِّم ان يُنادِيَ من يُخاطبهُ لِيقْبِلَ عليه ، ثمَّ يُخاطبُه مخبراً له ، أو مُستفهماً ، أو آمراً ، أو ناهياً وما أشبه ذلك))[٥] فالنداء خطاب وهو يستعمل في أول كلّ كلام لعطف المخاطب على المتكلم فهو يشبه الأصوات المستعملة في التنبيه ، اذ قال سيبويه ((... وإنّما فعلوا هذا بالنداءِ لكثرته في كلامهم ، لأنَّ أوّل الكلام أبداً النداء ، إلَّا أنْ تَدَعَه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أوّل كلّ كلام لك بهِ تعطف المُكلَّمَ عليك ، فلما كثُرَ وكان الأوّلَ في كلِّ موضع، حذفوا منه تخفيفاً ؛ لأنهم مما يغيِّرون الأكثرَ في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكِّنة))[٦] ، فالمنادي يخاطب المنادى باستعمال : الهمزة ، يا ، أي ، أيا ، هيا ، وا ، آ ، آي[٧] .

جاءت (يا) أكثر أدوات النداء استعمالاً في القرآن الكريم ، وإنّ الله تعالى لا ينادي إلا بها[٨] ، فهي أم الباب لكثرة اســـــتعمالها ويمكن اســـــتعمالها في نداء (القريب والبعيد)[٩] ، فالياء ام الباب ؛ لأنَّها ((تدخل في النداء الخالص ، وفي النداء المشُوب بالنُّدبة ، أو الاستغاثة ، أو التعجُّب كما تتعيَّن وحدها في نداء اسم الله تعالى ، لبُعْد مكانته مع قُربه الشديد منَّا ...))[١٠]

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلوي اليمني : ٢٩٣/٣ .
(٢) بلاغة التركيب : توفيق الفيل : ٢١٣ ، وينظر : شرح التلخيص : للبابرتي : ٣٦٧، ومن بلاغة النظم العربي : عبدالعزيز عبد المعطي : ١٣٥/٢ .
(٣) دلالات التراكيب : محمد محمد أبو موسى : ٢٦١ .
(٤) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : قيس إسماعيل الأوسي : ٢١٧ .
(٥) كتاب اللامات : الزجاجي : ١٠٩ .
(٦) الكتاب : ٢٠٨/٢ .
(٧) ينظر : اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٢١ وما بعدها .
(٨) ينظر : دلالات التراكيب : ٢٦٢ .
(٩) الطراز : ٢٩٢/٣-٢٩٣، وينظر :مغني اللبيب :٣٩٠/١ .
(١٠) الأساليب الإنشائية : عبد السلام هارون : ١٣٧ .

وقد ينادى البعيد بأداة القريب ؛ ليومئ إلى قرب المنادى من النفس ، وقد ينادى القريب بأداة لنداء البعيـــد إشـــعاراً لبعـــد منزلته وعلوها[١] . إنَّ هذا الأسلوب الطلبي ، قد يخرج لمعانٍ مجازية : كالاختصاص ، والتعجب ، والتحسر ، والتحذير ، والإغراء[٢] . أمَّا عن آيات الدراسة فقد ورد النداء لمعانٍ مجازية مختلفة منها :

التحذير :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (البقرة : ١٦٨) ، دلَّ النداء في الآية الكريمة على التحذير أي تحذيرهم من الاقتداء بالشيطان ؛ لأنَّ الاقتداء به إرسال النفس إلى العمل بما يوسوس به من الخواطر الشريرة ، ومن ثم جاء قوله تعالى ﴿ **إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾؛ لتأكيد عداوته لهم[٣] ، فالخطاب عام يدلُّ على ((كلّ من حرّم على نفسه شيئاً لم يحرّمه الله عليه))[٤] ، إذ جاء النداء بصيغة (**يا أيّها**) لتنبيه المخاطبين على عظم الأمر المدعوين لأجله مع علو شأنه ، وهذا الأسلوب يأتي مع كل النداءات الموجهة من الله تعالى إلى عباده ، ومن ثم جاء الخطاب بـــ (**يا**) الموضوعة لنداء البعيد ؛ ليؤمئ إلى عظم الأمر الذي جاء النداء من أجله ؛ وليبادر المنادى بالاستجابة للمنادي والامتثال لأمره والاستجابة[٥] ، وهو تحذير عباده من اتباع خطوات الشيطان الشيطان لشدة عداوته لهم فإنَّ اقتران النداء بـــ (**هاء**) التنبيه ؛ يومئ إلى تأكيد النداء وتكريره لأهمية الأمر الذي جاء به ، إذ جاء في البرهان ((وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (**أيا**) توكيداً فكأنك كررت (**يا**) مرتين اذا قلت (**يا أيها**) وصار الاسم تنبيهاً))[٦] .

تمثل الأسلوب الطلبي بالنداء الذي تصدَّر الآية الكريمة ، والأمر الواجب في (**كلُوا**) ، وعطف على فعل الأمر الفعل المضارع المجزوم بـــ(لا الناهية) في قوله تعالى﴿ **وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ...** ﴾ ولم يأتِ النهي بشيء مخالف ومتضاد لأكل الحرام ، كأن يكون ولا تأكلوا

(١) ينظر : بلاغة التراكيب : ٢١٤ .
(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢٤٦/٣ ـ ٢٤٧ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢ / ١٠٣ ـ١٠٤ .
(٤) البحر المحيط : ٦٥٢/١ .
(٥) ينظر : علم المعاني : بسيوني : ١٤٩/٢ .
(٦) البرهان في علوم القرآن : ٤١٥/٢ .

مما هو حرام في الأرض ، وإنما بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ... ﴾ وفي هذا التعبير المبارك الدال على النهي من اتباع خطوات الشيطان على كلِّ ما هو حرام وباطل ، وهو تعبير أعم وأشمل ؛ لأنَّ فيه سعة كبيرة لما يتصوره المخاطب مما ينتج عنه عمل الشـــيطان واقتفاء أثره المتمثــل باتباع خطــواته ، معللاً بذلك ؛ بأنَّه عدو مبين .

ومما ورد على هذه الدلالة قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (المائدة : ٩٠) . إذ جاء النداء بدلالة التحذير ؛ لأنّ الآية اللاحقة في قوله تعالى ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ يومئ بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ غايته ، وأنَّ الأعذار لمتعاطيها قد انقطعت[1] ، ومن ثم سماها الله تعالى ﴿ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ تنبيهاً على ((أن تعاطيها شرٌّ بحت وأمر بالاجتناب عن عينها وجعل ذلك سبباً يرجى عنه الفلاح))[2] ، إذ جاء الوصف لهذه الموبقات بعمل الشيطان ؛ لتنفير الذي يداوم على عملها بأنّه يعمل عمل الشيطان وهو ما تأباه النفـــوس ؛ لذلك حـــذر الله تعالى من هذه الأربعـــة ((لأنها أمهات الخطايا ومنبع الغفلة والبلايا))[3] ، إذ يأتي منهن فساد القلب، والعقل، والدين، والفضول في الاطلاع على علم الغيب . فجاء النداء في قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) لينبههم على ما يريده الشيطان بهم من شر ، ومن ثم التنبيه على أنّ هذه الأعمال كلها من الجاهلية فلا فرق بين شارب الخمر والذابح على النصب والمعتمد الأزلام[4] . وقد جاء النداء في الآية الكريمة بـــ (**يا أيّها**) من دون غيرها لأن ؛ ((فيها أوجهاً من التأكيد وأسباباً من المبالغة منها ، ما في (**يا**) من التأكيد والتنبيه ، وما في (**ها**) من التنبيه ، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد ...))[5] ، فهذا الأسلوب من النداء من الله تعالى إلى عباده يستعمل في مقام النهي والأمر والزجر وهذا يناسب مقام الآية ؛ لتحذيرهم من هذه الموبقات التي تفسد عليهم سلامة إيمانهم . يفصح تركيب الآية المباركة عن قرائن ووشائج تربط أطراف الكلام فتجعل منه تركيباً متماسكاً ومترابطاً ومتناسباً من ذلك أسلوب الحصر بـــ (**إنما**) الذي جعل هذه الموبقات رجساً ، بل الرجس بعينه ، وهو

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٤٢/٢ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢ ، وينظر : الميزان ٦/ ١١٩ .
(٣) البحر المديد : ٧٤/٢ .
(٤) ينظر : نظم الدرر : ٢٩١/٦ .
(٥) الإتقان في علوم القران : ٢٤٧/٣ .

توسّع في دلالة التنفير عنها ، والمبالغة في التحذير منها لما تحمل من مضار خطرة على الإنسان ، ثم بيَّن النص هذا الرجس أنَّه من عمل الشيطان ، ليزيد في الرجس رجساً ، وليزيد في النفس امتعاضاً منها ؛ لأنَّ المخاطب على علم بمكر الشيطان وعمله الخبيث ، لذا ذُيلت بالأمر الواجب في اجتناب ذلك في قوله (**فَاجْتَنِبُوهُ**) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ** ﴾ (الأعراف : ٢٧) ، دلّ النداء في الآية الكريمة على التحذير والتوبيخ[١] ، وقد جاء هذا التوبيخ لطوافهم حول الكعبة عراة . فالخطاب جاء لكلِّ العالم والمقصود بهذا الخطاب ((مَنْ كان يطوف من العرب بالبيتِ عُرْيَاناً))[٢] ، ومن ثم جاء قوله تعالى : ﴿ **يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا** ﴾ تأكيداً لتحذير بني آدم ؛ لأنه لما بلغ بآدم عليه السلام هذه المرحلة من الإغواء والتأثير فكيف بذريته الضعفاء[٣]. ألمع النداء إلى تحذير شديد بدأ بنداء بني آدم عامة لأمر خطر عبَّر عنه بالفتنة التي أسندها إلى الشيطان مؤكداً ذلك بنون التوكيد الثقيلة الداخلة على الفعل المنهى عنه (**لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ**) مشبِّهاً هذه الفتنة المحذّر منها بالفتنة التي حصلت ووقعت لأبوي البشر (**آدم وزوجه**) التي أُخرجا بسببها من الجنة واستحضر النص الشريف قصة الشيطان مع أبوينا(عليهما السلام) ؛ ليقرب الصورة ويبن بشكل واضح حقيقة العداوة التي يضمرها الشيطان لبني آدم ؛ ولذلك قال الله تعالى : (**كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم**) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (يوسف : ٥) ، دلَّ النداء في الآية الكريمة على التحذير[٤] ، فالشيطان ظاهر العداوة لبني البشر لما فعله بآدم وحواء (عليهما السلام) ؛ لأنه ((يحمل على الكيد والمكر وكل شر ، ليورط من يحمله، ولا يؤمن أن يحملهم على مثله))[٥] ، وقد استعمل النبي يعقوب (عليه السلام) نداء البعيد مع قرب يوسف منه ؛ لأن ((النداء مع حضور المخاطب مستعمل في

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٩١/٢ .
(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١٩/٣ .
(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٥٧/١٤ .
(٤) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٠٨/٣ .
(٥) الكشاف : ٢٥٥/٣ .

طلب إحضار الذهن اهتماماً بالغرض المخاطب فيه))[1] ، إذ جاء نداؤهُ ليوسف (عليه السلام) بلفظ (**بُني**) ؛ ليومئ إلى عظم حبه له وشفقته عليه[2] . إنَّ النداء بـــ (**يا**) الموضوع للبعيد يشعر بسمو منزلته وعظم شأنه ؛ لأنه بعد إقصاص رؤيته على أبيه شعر بأنَّه سيكلف بأمر عظيم وهي النبوة وستكون له مكانة عالية ؛ لذلك ناداه بحرف النداء (**يا**) الموضوع للبعيد ، وقد جاء الإخبار عن كيد أخوة يوسف ، وهو حسدهم لأخيهم عائداً على الشيطان ، فالتعبير لم يجعل ذلك صريحاً ، بل ظهر من خلال العبارة الواصفة للشيطان وحقيقته ، وهو قوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** ﴾ فعلم أن هذا الكيد من الشيطان ، بل جاء بإشارة مجزية وافية تؤدي المعنى بالتلميح والإشارة . ومنه قوله تعالى ﴿ **يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا** ﴾ (مريم : ٤٤) ، إذ دلَّ خطاب إبراهيم (عليه السلام) لأبيه على التحذير مع التلطف واستدعاء النسب في قوله (**يا أبتِ**)[3] . وهذا النداء يشعر بلطف الخطاب والأدب في مخاطبة الولد لوالده .

فحذّره من عبادة الأصنام ؛ لأن إبليس يزينها له ويقربه إلى عبادتها ، ومن ثم جاء الإظهار على حكايته ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا** ﴾ مكان الإضمار ﴿ **إنّه كَانَ للرَّحْمَنِ عَصِيًّا** ﴾ لزيادة التقرير ولقد اقتصر على ذكر معصيته في الامتناع عن السجود من دون ذكر المعاصي الأخرى ؛ ليبين مدى عداوته لآدم (عليه السلام) وذريته ، حتى يجتنبوا موالاته وتعرض لعنوان الرحمانية ؛ لإظهار شدة معصيته[4] ، وقد تحدث الزمخشري واصفاً لطف خطاب إبراهيم لأبيه إذ يقول ((......... رتّب الكلام معه في أحسن اتساق وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة، واللطف ، والرفق ، واللين ، والأدب الجميل ، والخلق الحسن منتصحاً في ذلك بنصيحة ربّه))[5] . ومن ثم تكرر تحذيره بالابتعاد عن سبيل الشيطان في قوله تعالى ﴿ **يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا** ﴾ (مريم : ٤٥) ، خوفاً على أبيه، وتحذيراً له من سوء العاقبة[6] ، إذ جاء تعبيره بالخوف الدال على الظن من دون القطع بهِ ((

---

(١) التحرير والتنوير : ٢١٢/١٢ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٠٧/٣ .
(٣) ينظر : روح المعاني : ٩٦/١٦ .
(٤) ينظر : البحر المديد : ٣٣٦/٣ .
(٥) الكشاف : ٢٣/٤ .
(٦) ينظر : البحر المديد : ٣٣٦/٣ .

تأدب مع الله تعالى بأن لا يُثبت أمراً فيما هو من تصرف الله، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان))[١] ، وفي مقام توسله لأبيه ناداه بأداة النداء (**يا**) الموضوعة للبعيد ؛ ليومئ إلى علو مكانته وسموّ منزلته وهذا يبين أدب الابن أمام والده[٢]، كذلك ألمع النداء على التأكيد .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ** ﴾ (طه : ١١٧) خرج نداء الله تعالى إلى آدم لمعنى مجازي هو التحذير مع النصح والإرشاد[٣] ، أي قال الله تعالى له : ((إن هذا الذي رأيت منه ما رأيت– عدوٌ لك ولزوجك ، ومن ثم لم يسجد لك وخالف أمري وعصاني ، فلا تطيعاه فيما يأمركما به))[٤] ، فأراد الله تعالى التقرير والتثبيت لعداوة إبليس حتى يشتدوا تنفيراً منه ، إذ جاء النداء من الله تعالى لآدم (عليه السلام) بحرف النداء (**يا**) الموضوع للبعيد ؛ ليومئ إلى عظم شأن المنادى ورفع قدره[٥] . جاء الخطاب بواسطة النداء موجّهاً إلى النبي آدم (عليه السلام) ثم جاء الإخبار له ولزوجه ، ثم ختم بالفعل (**فَتَشْقَىٰ**) عائداً عليه بمفرده ، وهو خطاب يدور في قصة آدم (عليه السلام) مع الشيطان ومراودته له ولزوجه ، وقد تعدى الفعل إلى ضمير الاثنين (**الألف**) في (**فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا**) ، في حين جاء (**فَتَشْقَى**) مجرداً منها بصيغة المفرد ، لعل آدم (عليه السلام) هو المعني الأول ، وهو القائم بالأمر ومقدَّم على زوجته ، فكان الخطاب موجَّهاً إليه بشكل مباشر وتحذيره من عمل الشيطان وعدم الانزلاق وراءه ؛ لأنَّ رأيه هو المقدَّم والمرأة تبع للرجل .

التوبيخ :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ (الأعراف : ٢٦) . دلَّ النداء في الآية

(١) التحرير والتنوير : ١١٨/١٦، وينظر : البحر المحيط : ١٨٢/٦ .
(٢) ينظر : علم المعاني : بسيوني : ١٤٨/٢ ، وجواهر البلاغة : السيد أحمد الهاشمي : ٨٩ : والكافي في علوم البلاغة : ٢٨٨ .
(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦٧١/٣ .
(٤) تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي : ١٥٩/١٦ .
(٥) ينظر : أساليب المعاني في القران : ١٢٧ .

الكريمة على التوبيخ وعلل ذلك بأن الخطاب منه تعالى للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف اتباعاً منهم للشيطان وتركاً منهم طاعة الله، فعرفهم من خدعهم بغروره لهم ، حتى تمكن منهم فسلبهم ، من ستر الله الذي أنعم به عليهم حتى أبدى سوءاتهم ، وأظهرها بعضهم لبعض ، مع تفضّل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به(١) ، أو إنَّه يدلُّ على التحذير من كيد الشيطان ووسوسته(٢) ، وهو دليل قاطع على ((وجوب ستر العورة))(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ (الحجر : ٣٢) دلَّ النداء على التوبيخ . ومن ثم ناداه الله تعالى بـــ (**يا**) الموضوعة للبعيد لانحطاط مكانته(٤) ، إذ وبَّخه الله تعالى لامتناعه السجود لآدم مع تشريف الله تعالى له . ومن ثم علل إبليس امتناعه عن السجود إذ استنقص آدم (عليه السلام) من جهة أصل الخلق لكنه أخطأ ؛ لأنّ الله تعالى ((خلقه بيديه بلا واسطة ، أي : بيد القدرة والحكمة، بخلاف غيره ، ومنها : أنَّه خصه بالعلوم التي لم توجد عند غيره من الملائكة ، ومنها : أنَّه نفخ فيه من روحه المضافة إلى نفسه ، ومنها : أنَّه جعله خليفة في أرضه ... إلى غير ذلك من الخواص التي تشرف بها فاستحق السجود))(٥) .

التنبيه :

ومنه قوله تعـــالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة : ٢٠٨) . دلَّ النداء على معنى التنبيه أي تنبيههم إلى أن ((دوموا على الإسلام فيما تـــستأنفون من أيامكم ، ولا تخـــرجوا من شرائعه ، بل خـــذوا الإسلام بجملته ، وتفهموا المراد منه ...))(٦) ، فخطاب الله تعالى إلى أهل الكتاب ؛ لأنهم ((آمنوا بنبيهم وكتابهم ، أو للمنافقين ؛ لأنَّهم آمنوا بألسنتهم))(٧) ، إذ جاء النداء على هيأة (**يا أيها**) للمبالغة في تنبيههم والتأكيد عليهم ؛ لأن الله يستعملهما في نداء عباده لتنبيههم لأوامره ، ونواهيه ، وزواجره . وقد صحب النداء في الآية الكريمة الأمر والنهي ، وذلك ((كأنه يعد

---

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٧٠/١٢ ، والبحر المحيط : ٢٨٢/٤ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ق٧٢/٢ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٨١/٩ .
(٤) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٢٣ .
(٥) البحر المديد : ٨٧/٣ .
(٦) تفسير المراغي : ١١٤/٢ .
(٧) الكشاف : ٤١٧/١ .

النفس ويهيؤها لتلقي تلك الأساليب ولذا فهي تقوى به ؛ لأن النداء يوقظ النفس ويلفت الذهن وينبه المشاعر ، فاذا ما جاء بعده الأمر أو النهي أو الاستفهام صادف نفساً مهيأة يقظة ، فيقع منها موقع الإصابة حيث تتلقاه بحس واعٍ وذهن منتبه ...))[1] . تحقق الأمر في الآية الكريمة في موضعين وهو تنبيه للمؤمنين في قوله تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ ......وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ...** ﴾ ؛ لأن الشيطان هو المضل للبشر ويريد أن يزلهم عن الطريق السوي ؛ ولكن الله تعالى يُعلم الإنسان المؤمن بكيده لئلا يقع في حبائله .

الترغيب :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأعراف : ١٩) خرج النداء في الآية الكريمة إلى معنى الترغيب المتضمن التحذير[2] . إنَّ توجيه الخطاب لآدم (عليه السلام) وتفضيله بحضور الملائكة وإبليس بعد طرده يومئ إلى زيادة إهانته . فإعطاء النعم والثواب لمن رضيَ الله تعالى عليه وتوجيه أشد العقاب والعذاب لمن عصا ربَّه، دلالة على زيادة حسرة المعاقب على ما كسبت يداه ، وإظهار التباين بين مستحق الإنعام ومستحق العقوبة، كذلك دلَّ الخطاب على الإقبال على آدم (عليه السلام) ، والتنبيه بذكره في ذلك الملأ [3] ، وقد تصدر خطاب الله تعالى بالنداء ، لتنبيهه على الاهتمام بالمأمور به ، ومن ثم جاء تخصيص الخطاب بآدم (عليه السلام) دلالة على طاعته وتعاطيه المأمور به [4] ، هو السكن في الجنة والدعّة والابتعاد عن هذه الشجرة التي حذرهما منها . فالمراد من المخاطب في الترغيب : ((الحث على تحصيل أمر حصل فجأة ويخشى فواته))[5] ، وهذا يناسب حال آدم (عليه السلام) حينما كرَّمه الله تعالى بالسكن في الجنة وحذَّره من وسوسة الشيطان وإغرائه بالتقرب من هذه الشجرة فيشقى ، وقد اقترن الترغيب مع التحذير من اتباع الشيطان ، تمثل الأول بالتمتع بنعيم الجنة هو وزوجه ، والثاني تمثل بتحذيره من

______

(١) علم المعاني : بسيوني : ١٥٤/٢ .
(٢) ينظر : البحر المديد : ٤٢٦/٣ ، وروح المعاني : ٢٧١/١٦ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٢/٥٣ .
(٤) ينظر : روح المعاني : ٩٨/٨ .
(٥) شرح التلخيص : للبابرتي : ٣٦٧ .

غواية الشيطان من خلال قوله :(**فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**) ، وهذا يعني أنَّ اتباع الشيطان أمر خطير وصفه الله تعالى بالظلم ، وأكتمل القول واتضح من خلال الآية المباركة اللاحقة لها في قوله تعالى :(**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ**…) ، إذ كان صدر الآية سبباً في التحذير في ذيلها وهو قوله تعالى :(**فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**) لما في وسوسته سبب في ذلك .

الإغراء :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾ (طه : ١٢٠) دلَّ النداء في الآية الكريمة على الإغراء والتشويق[١] ؛ لأنّ اللعين أغراهما على الأكل من الشجرة ؛ والتشويق إليها ؛ لأنَّه سماها لهما بـــ (**شجرة الخلد**) . و إنّ النداء دلَّ على الترغيب أي رغبَّه في دوام الراحة وترف العيش[٢] ، وقد ناداه إبليس باسمه (**يا آدم**) ؛ ليكون : ((أقبل عليه وأمكن للاستماع ثم عرض عليه ما عرض على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالنصح))[٣] .

فالإغراء : ((تحريض المخاطب على أمر تحذيراً منه أو ترغيباً فيه))[٤] ، وهذا يتسق مع ما قام به إبليس من تحريض آدم على المنهي منه وترغيبه فيه بإغرائه بالخلود والبقاء ، ومن ثم حمله على معصية الله تعالى ، وبدت الوسوسة بشكل خفي في نفسه (عليه السلام) ثم جاء التصريح من الشيطان بالمكر السيئ من خلال القول بما تتوق إليه النفس الإنسانية وهو الميل إلى الدعة والعيش الرغيد في قوله: ﴿ **هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾ .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٣٢٦/١٦ .
(٢) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٢٦/٢٢ .
(٣) روح المعاني : ٢٧٣/١٦ .
(٤) شرح التلخيص : للبابرتي : ٣٦٧ .

التحسر والتحزن :

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ (الفرقان : ٢٨) فنداء الويل في الآية الكريمة دلَّ على التحسر والحزن ، والندم ، وكأنه لشدة ما هو فيه صار يتخيل أنَّ الويل يسمع ويجيب فناداه ، وهذا يومئ عما بداخله من آلام وأحزان ، وتحسر وندم(١) .

إنَّ هذا التحسر والتمني وإن جاء منه لإبراز ندمه وحزنه وألمه لكنه ((متضمن لنوع تعلل واعتذار بتوريك جنايته إلى الغير))(٢) ، إذ أرجع ضلالته إلى الشيطان لكونه المسبب في إضلاله عن سبيل الهدى . ومن ثم جاء قوله تعالى : ﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ (الفرقان : ٢٩) تنبيهاً للناس على أنَّ كلَّ هذه الأعمال المبنية على الضلال والتيه من عمله فهو يسول لخليل الظالم إضلال خليله ؛ لأنَّ الشيطان شديد الخذلان(٣) .

ثالثاً : أسلوب الأمر ودلالاته :

يعدُّ أسلوب الأمر من أهم الأساليب الإنشائية التي تعنى بتحليلها الدراسات البلاغية واللغوية ؛ لتقف على أغراضه ومراميه ، وهو : ((طلب حصول الفعل على سبيل التكليف والإلزام من الأعلى إلى الأدنى))(٤) ، فهو أحدى الجمل الحافزة على إيقاع الحدث ما يدلُّ على طلب صادر على وجه الاستعلاء والإلزام ، وبصيغ مختلفة كفعل الأمر ، والفعل المضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن الفعل الأمر ، والخبر الخارج عن معناه الأصلي إلى هذا المعنى(٥) .

جاء في الطراز : ((هو صيغة تستدعى الفعل ، أو قولٌ ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء ... فهذه هي الماهية الصّالحة للأمر في نحو قولك (افعلْ) للمخاطب ، وليفعل للغائب ، إلى غير ذلك من الصيغ المقررة في علم الإعراب))(٦) . إنَّ صيغة الأمر في أصل وضعها : ((إيجاب الطلب على وجه اللزوم ، دون حاجة إلى شيء لأن دلالته أصلية

(١) ينظر : علم المعاني : بسيوني : ١٥٢/٢ .
(٢) روح المعاني : ١٣/١٩ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٦/١٩ .
(٤) من بلاغة النظم القرآني : ٧١/٢ ، وينظر : جماليات الخبر والإنشاء : ١٠٥ ، وبلاغة التراكيب : ٢٠٩ .
(٥) الخلاصة النحوية : تمّام حسّان : ١٣٩ .
(٦) الطراز للعلوي : ٢٨١/٣-٢٨٢ .

))[1] ، إذ يستفاد من هذه الصيغة ((التكليف الإلزامي بالفعل))[2] . أمَّا عن آيات الدراسة فقد اقتصر الأمر على صيغة فعل الأمر ، وقد خرج عن معناه الحقيقي طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء إلى معانٍ عدة مجازية ومن هذه المعاني .

التكريم والتعظيم :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ (البقرة : ٣٤) دلَّ الأمر في قوله تعالى (**اسجدوا**) على التكريم والتعظيم لآدم (عليه السلام)[3] ، إذ جاء أمره تعالى بالسجود لآدم (عليه السلام) : ((تعظيماً له و اعترافاً بفضله وإداء الحق العليم واعتذاراً عمّا وقع منهم في شأنه وقيل أُمروا بالسجود له تعالى وإنما كان آدم قبلة لسجودهم تفخيماً لشأنه أو سبباً لوجوبه))[4] ، فسجود الملائكة لآدم (عليه السلام) ؛ دلالة على مَنَّ الله تعالى عليه وتفضيله إذ جعل سبحانه وتعالى هذا السجود مقروناً بطاعته . إنّ الله تعالى لمّا شرف آدم (عليه السلام) بمزية العلم وجعله معلِّماً للملائكة فأراد أن يزيد في امتنانه عليه أمر الملائكة بالسجود له : ((ليظهر بذلك مزية العلم على مزية العبادة))[5] . وإنّ معنى التكريم والتعظيم يدلُّ على بيان ((الأهلية والاستحقاق))[6] . وهذا التكريم يتسق مع سجود الملائكة له ؛ لأن الله تعالى جعل فيه مزايا لم تكن موجودة عند الملائكة مثل مزية العلم والاستخلاف في الأرض فضلاً عن العبادة إذ إنَّه جمع بين العمل والعبادة ، كذلك اقترن تكريم النبي (عليه السلام) وتعظيمه مع توجيه ، الإهانة وبيان الحقيقة إلى إبليس ، من خلال الاستكبار والمكابرة لأمر الله تعالى جاء ذلك بأداة الحصر (**إلّا**) وهو أسلوب يظهر فيه القوة في الكلام وجاء الإخبار عنه بالكفر بواسطة كان التي يكون الزمن فيها مستمراً ، ومزيداً من التوضيح والتوكيد صرَّح باسم الشيطان في قوله تعالى (**إلّا إِبْلِيسَ**) .

---

(١) بلاغة التراكيب : ٢٠٩ .
(٢) البلاغة العربية (أُسسها ، وعلومها ، وفنونها) : عبد الرحمن حسن جنَّكة الميداني : ٢٣١/١ .
(٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٥٠/١ .
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٥٢/١ .
(٥) البحر المحيط : ٣٠١/١ .
(٦) أساليب المعاني في القرآن : ٦١ .

التوبيخ :

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (**البقرة : ١٦٨**) . دلَّ الأمر في قوله تعالى (**كلوا**) على التوبيخ ؛ لأن الكفار ليسوا هم بأهل للخطاب بفروع الدين ، ومــن ثم جاء قوله تعــالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ ﴾ وقوله تعالى ﴿ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾ ؛ ليؤمئ إلى حمقهم وعتوهم في تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرّمه الله تعالى ، وإنَّ الغاية من هذا تقريعهم وتوبيخهم على ما فعلوه خلافاً لما أمر الله به(١) . فالذي حملهم على هذا العمل هو اتباعهم خطوات الشيطان الذي وسوس لهم بمخالفة أمر الله تعالى . اشتمل ذيل الآية على الطلب المتمثل بالنهي عن اتباع خطوات الشيطان ردّاً على عمل اتبعه جمع من الناس في عدد من قبائل العرب في تحريمهم على أنفسهم شيئاً من الحرث والأنعام وأمور أخرى(٢) ، إذ دلَّت العبارة المتعلقة بالشيطان على أن هذا العمل من فعله الذي يقود إلى المعصية ، وقد استنتج ذلك من ذكر الشيطان ؛ لأنَّ ذكره ينطوي على معانٍ عدة من الزيغ والفجور والكفر والمعصية .

الإباحة :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة : ٣٥) دلّ الأمر في الآية الكريمة على إباحة السكن(٣) ؛ لأنَّ الله تعالى لمّا شرَّف آدم (عليه السلام) بمزية العلم أمتنَّ عليه بالسكن في الجنة واباح له جميع ما فيها إلّا هذه الشجرة فدخل إليه الشيطان من هذا الباب ليخرجه مما كان فيه حسداً و كرهاً . إذ جاء الأمر بالسكن ليدلَّ على دلالة أخرى وهي ((الامتنان بالتمكين والتخويل وليس أمراً له بان يسعى بنفسه بسكنى الجنة إذ لا قدرة له على ذلك السعي فلا يكلف به))(٤) ،

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠١/٢ ـ ١٠٢ ، و أسلوب الأمر في سورة البقرة : د. الطاهر محمد امبيه (بحث) : ٤٠ .
(٢) ينظر : زاد المسير : ١٧٢/١ .
(٣) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٦/١ .
(٤) التحرير والتنوير : ٤٢٨/١ ، وينظر : أساليب الأمر والنهي في القران الكريم وأسرارها البلاغية : رسالة ماجستير : يوسف عبد الله الأنصاري : ١٤٨ .

وهذا يشعر بمدى امتنان الله واهتمامه بآدم وحواء (عليهما السلام) فلا يريد الله تعالى المشقة والجهد لهما ، وهذه المحاسنة التي وهبها الله تعالى وأباحها إلى أبينا آدم (عليه السلام) جعلت إبليس يستشيط غضباً ويتوقد حسداً ، حتى أوقع في أنفسهما فأزلهما بغروره ، فحدث لهما الذي حدث ، واتسعت دلالة الإباحة من خلال الأمر لآدم (عليه السلام) في السكن في الجنة ، وكذلك من خلال عطف فعل الأمر(**وكُلَا**) أمر لهما بالعيش الرغيد فيها ، إذ اجتمع السكن مع العيش الرغيد وكذلك المشيئة المطلقة لهما من إباحة الأكل من نعم الجنة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (الأنعام : ١٤٢) دلَّ الأمر في الآية الكريمة في قوله (**كلوا**) على الإباحة في الانتفاع من هذه الأنعام[١] ، وقد اقتصر السياق على الأمر بالأكل دون التعرض إلى فوائدها الأخرى ؛ لأنَّ المقصود منه إبطال تحريم ما حرَّموه على أنفسهم ، اتباعاً منهم لتزيين الشيطان ووسوسته وإغرائه لأوليائه باستنان هذه السنن الباطلة[٢] ، إذ جاء فعل الأمر بدلالة أخرى وهي تذكير الله تعالى لعباده بنعمه عليهم[٣] ، إذ تحدث السياق القرآني عن نعم الله التي مَنَّ بها على عباده فجعل لهم منها ألذ الثمار واللحوم ، لكنّه حذَّره من اتباع خطوات الشيطان ؛ لأنَّها تفسد عليهم هذه النعم . فالشيء المباح خلاف للمحظور ؛ لأنَّه ((يُتْرك للإنسان أن يفعل ما يشاء . وهو أسلوب بلاغي يدخل في الأمر ويشبه ، نوعاً ما ، التفويض والتسليم ؛ ولكنه يتجه اتجاهاً بلاغياً أكثر حرية وتنوعاً ... بل إن وجْهَ الأمر يكاد يطمس فيه ... وهذا ما يثيرنا فنياً في جماليته))[٤] . وهذا ما يومئ إليه أمر الله تعالى من منح الحرية لهم في الأكل من هذه الأنعام من دون تحريم على أنفسهم ما أحل الله عليهم .

الإهانة :

هو ((أسلوب يستند إلى الفعاليات النفسية العالية عند المتكلم مفيداً مما لدى المخاطب من أوضاع مُزْرية في بعض الحالات ، فيشتد التألم منه ويحس بالقبح يتجلى في سلوكه لذا فهو أعلى شأناً في التأثير، وأعظم زراية من التهكم والسخرية والاستهزاء وأقل درجة من

(١) ينظر : روح المعاني : ٣٩/٨ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ق١٢٦/١ .
(٣) ينظر : الأمر في سورة النساء دراسة تحليلية نحوية بلاغية : رسالة ماجستير : شمس الدين : ٤٥ .
(٤) جماليات الخبر والإنشاء : د .حسين جمعة : ١١٧ .

التبكيت))[١] ، وهذا الأسلوب بما يحمل في طياته من معنى الشدة والإذلال يناسب ما يقوم به الشيطان من أعمال تخالف أوامر الله تعالى ويشمل هذا الأسلوب نهج إبليس .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (الأعراف : ١٣) دلَّ الأمر في قوله تعالى (**فأهبط**) على الإهانة . إذ قابل الله تعالى امتناع إبليس من السجود لآدم (عليه السلام) ؛ بسبب تكبره بفعل الأمر (**اهبط**) الذي يدلُّ على انحطاط المنزلة ، ومن ثم كرر معنى الهبوط بالفعل (**اخْرجْ**) ومن ثم أخبر بصغاره[٢] . إنَّ التعبير بأمر الهبوط يشعر بالإهانة والاحتقار من الله تعالى لإبليس ، لامتناعه السجود لآدم ومعصـــــيته لأمر الله تعالى ، ومن ثم جاء الفعل (**أخْرجَ**) لتأكيد معنى الهبوط له ومن ثم وصفه بأنه من الصاغرين وعلى هيأة الجملة الاسمية التي تدلُّ على الثبات والدوام للمبالغة في الاحتقار والتبكيت والإبعاد والإخبار عنه أنَّه من الصاغرين ، إذ اجتمع اللفظ (**تتكبر**) مع مضاده وهو (**الصغار**) مما أكسب النص معنى ودلالة حفزت من فهم المخاطب من أمر إبليس ، فالتحقـــير والإهانة الموجَّهة لإبليس برزت من خلال الأمر الحقيقي في الفعلين (**فاهبطْ**) ، و (**اخرجْ**) ، كذلك نلمح بصيغة الفعل المضارع ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ ﴾ وكأنه لا تتكبر وقد اجتمعت الألفاظ التي دلَّت على ذلك مثل الهبوط والخروج الذي يبين الطرد .

ومن ثم جاء قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأعراف : ١٨) جاء الأمر يدلُّ على الإهانة والطرد . وقد كرر الله تعالى أمر الخروج من السماء ؛ لتأكيد الأمرين السابقين (**فأهبط ، وأخرج**) ، ومن ثم تبعه بأشد صفات الذم والطرد . في قوله: ﴿ مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾[٣] . وقد وصف الله تعالى أمر الخروج باسمي المفعول مذءوم ، ومدحور ؛ لدلالة اسم المفعول على الثبات حتى تكون الإهانة والاحتقار أكثر ثباتاً ودواماً لهُ .

ونظير هذه الدلالة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (الحجر : ٣٦) فإضافة إلى إهانته من الله تعالى جاء الأمر بالخروج متبوعاً بأشد أوصاف الذم في قول الله له :

(١) المصدر نفسه : ١١٤ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٧٤/٤ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٥١/٨ .

((إنك مذموم مدعوّ عليك باللعن في السموات والأرض إلى يوم الدين))[١] ، إذ طرد الله تعالى إبليس من رحمته إلى عذابه ونقمته ، ومن ثم تبعه بأشد أوصاف الطرد وهي صيغة المبالغة (**رجيم**) وجعله ملعوناً على لسان كلِّ آدمي إلى قيام الساعة . وقد جاءت جملة أمره (**بالخروج**) معطوفةً بالفاء ؛ لأنَّها تفرعت على جواب الله تعالى لإبليس للإيماء إلى شدة كفره وعدم صلاحه للبقاء في السماوات[٢] ؛ لأنَّها منزل الطاعة والتواضع فلا تقبل العاصي والمتكبر في العيش بها . إنَّ سر بلاغة التهكم والإهانة له ((حتى يلتفتوا إلى ما هم فيه من المهانة والذلّة فيقلعوا عن عنادهم وتكبّرهم))[٣] .

الالتماس :

هو استعمال الأمر ((على سبيل التلطف ، كقول كل أحد لمن يساويه في المرتبة ، أفعل ، بدون استعلاء))[٤] . أي يكون بين المتساوين بالقدر والمنزلة ولا يكون فيه إلزام للمخاطب أو استعلاء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ** ﴾ (يوسف : ٤٢) دلَّ الأمر في قوله تعالى (**اذكرني**) على الالتماس ؛ لأن يوسف(عليه السلام) اتبع سبيل التلطف من دون استعلاء في قوله تعالى (**اذكرني**) لساقي الملك وهذا الأمر يراد به ذكر مكانته وعلمه ، أو ذكر مظلمته وما اُمتحن به بغير حق إلى الملك . وهذا يتسق مع دلالة الأمر على الالتماس الذي يكون بين ((المتناظرين بالرتبة))[٥] ، واتبع يوسف (عليه السلام) هذا النوع من الأمر ؛ لأنَّه كان في وضع يحتاج فيه إلى عطف الله تعالى ورحمته، ومن ثم شفقة بني البشر ليخرجه مما هو فيه من شدة وقد عاتب الله تعالى يوسف (عليه السلام) ؛ لأنَّ ((الاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وإن كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الأنبياء))[٦] ، وما حمل يوسف على الاستعانة

---

(١) الكشاف : ٤٠٥/٣ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٧/١٤ .
(٣) أساليب المعاني في القرآن : ٥٩ .
(٤) مفتاح العلوم : ٣١٩ ، وينظر : علوم البلاغة ، المراغي : ٧٦ .
(٥) علم المعاني : وليد عبد المجيد إبراهيم : ٨٧ .
(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٦٥/٣ .

بعبد ضعيف في محنته دون الاستعانة بالله إلا الشيطان بوسوسته وخواطره ، كذلك أنسى الساقي ذكر مظلمة يوسف (عليه السلام) لربِّه ، وهذا الطلب الذي خرج إلى الالتماس بين النبي والفتى الناجي من السجن ، الذي جاء على سبيل التواضع من نبي الله يوسف (عليه السلام) ، إذ كان الفتى قد حرص على أن يوصلها ويؤديها كأمانة إلّا أن الشيطان حال بين ذلك ؛ لأنَّه دائم العداوة لأولياء الله تعالى وعباده بشكل عام ولاسيما الخلص من عباده كالأنبياء (عليهم السلام) ، ظناً منه أنه سينتصر بأفعاله هذه ويأبى الله تعالى ذلك .

أمر تكوين :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ (البقرة : ٣٦) دلَّ الأمر في الآية الكريمة على التكوين[١] ؛ لأنَّ المخاطبين عاجزون عن الهبوط من السماء إلى الأرض إلّا بتكوين من الله تعالى و إنَّهم اعتادوا على معيشة الرغد والدعة فكيف بهم العيش في دار المشقة والتعب إلا بتكوين من الله تعالى أي يمكنهم به على صعوبة الحياة . اقتضى أمر الهبوط والإنزال إلى الأرض علّة وسبباً له ، وهو استجابتهما إلى نزغات الشيطان ووسوسته وعمله الخبيث وهذه زلة منها ولله في خلقه شؤون تبارك وتعالى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ (الأعراف : ٢٤) . دلَّ الأمر في الآية الكريمة على أنَّه أمر تكويني[٢] ، فجاء إخراجهما من النعيم والراحة الأبدية إلى المشقة والعناء : ((عقاب على تلك المعصية التي بها ظلما أنفسهما، وقد قضت بهِ سنة الله تعالى ، إذ جعله أثراً طبيعياً للعمل السيء مترتباً عليه))[٣].

(١) ينظر : روح المعاني : ١/ ٢٣٦ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٨ق٦٨/٢ .
(٣) تفسير المراغي : ١٢٢/٨ .

الترغيب :

ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٧٦) دلَّ الأمر في قوله تعالى (**فقاتلوا**) على الترغيب . إذ جاء وعد الله تعالى للمقاتلين في سبيله ظافرين أو مظفورين بأنَّ لهم الأجر العظيم ؛ بسبب تضحيتهم واجتهادهم في إعلاء كلمة الله[١] ، فضلاً إغرائهم بالأجر العظيم أخبرهم بأنَّهم يقاتلون في صف الله ، في حين إنَّ خصومهم يقاتلون في صف الشيطان ، ويظهر الترغيب جلياً واضحاً من خلال ما بينت الآية الكريمة فيما تضمنته من مفارقة بين طرفي الكلام وهو القتال في سبيلين متضادين وهما سبيل الحق ، وهو ما تتوقُ إليه النفس وتطلع إليه النفس ، وسبيل الباطل الذي تنفر منه النفس بفطرتها التي فطرها الله بها وشتان ما بين القتالين وجاء الذكر باسم الشيطان ثلاث مرات الأولى باسم الطاغوت ، ومرتين بذكر اسمه الصريح ، توكيداً للتنفير والتحذير منه ومن أوليائه ، وترغيباً في الابتعاد عنه.

التهديد :

وهو ((الطلب الدال على تسخط الاتيان بالمأمور به وهو في الحقيقة ، إخبار بشيء يكون وقوعه في المستقبل من المخبر ويوجب ضرراً للمخبَر))[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءً مَّوۡفُورًا ﴾ (الإسراء : ٦٣) الأمر في الآية الكريمة دلَّ على التهديد ، إذ جاء تهديد الله تعالى لإبليس رداً على تحديه بإغواء الآدميين ويفسر ذلك بقوله : ((أفعل ما شئت وليتبعك في الضلالة والغواية من أراد ، فاني لا أكره أحداً على طاعة ولا معصية ... وأزود الجميع بالقدرة والعقل والإرادة، و أبين لهم طريق الخير وطريق الشر ، أنهي عن هذا وآمر بذاك فمن أمتثل وأطاع فإن الجنة هي المأوى، ومن تمرد وعصى فإن جهنم مثوى العاصين ...))[٣] ، فإن الله تعالى هدد إبليس وتحداه بأنَّه لا يستطيع إغواء جميع الناس ؛ لأن الله تعالى أودع فيهم نعمة العقل التي مكنتهم من تمييز الحق عن الباطل ، أمَّا من أتبعه من ضعاف الإيمان سيجزون نار جهنم .

---

(١) ينظر : الكشاف : ٢/ ١٠٩، وروح المعاني : ٨٤/٥ .
(٢) شرح التلخيص : للبابرتي : ٣٦٢ .
(٣) التفسير الكاشف : ٦٢/٥ - ٦٣ .

كما جاء الأمر في الفعل (**اذهب**) ليدلُّ على الاستمرار في عمل الإغواء[1] ، وهذا يتسق مع عمله المستمر في الإغواء ، إذ بدأ بآدم وحواء (عليهما السلام) واستمر بذريتهما ؛ لأنَّه أقسم على نفسه إغواء أكبر عدد ممكن من البشر . وهو يكشف لنا عن شأنه الذي اختاره في الخذلان والتخلية[2].يتضح التهديد بجملة النسخ التأكيدي ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ وما اشتملت عليهمن لفظ جهنم التي ستكون جزاءً لهم ، وكذلك بصفة هذا الجزاء وهو أن يكون موفوراً ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الإسراء : ٦٤) إذ أكمل الله تعالى عليه تهديده في أمره بـــ (**الاستفزاز ، والإجلاب ، والمشاركة ، والوعد**) وجاءت هذه الأوامر على سبيل التمثيل إذ ((مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار أوقع على قوم فصوّت بهم صوتاً يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم من مراكزهم ، وأجلب عليهم بجنده من خيّالة ورجّالة حتى استأصالهم))[3] . اشتملت الآية المباركة على أوامر عدّة من خلال أفعال الأمر (**استفزز ، اجلب ، شاركهم ، عدهم**) ، وهو أسلوب ظاهره الأمر ؛ لكنه متضمن أن هذه الأفعال ليست فيها نفع لإبليس وأتباعه ؛ لأنَّها لاتحقق الفائدة بل ستعود وبالاً عليه وعلى أتباعه ، وسوف يخسر كلَّ شيء عمله .

الدوام والاستمرار :

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة ٢٨) دلّ الأمر في الآية الكريمة على الدوام[4] . إذ جاء الأمر للمؤمنين ((بأنَّ يدخلوا في الطاعات كلها ، وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة))[5] ، إذ أمرهم الله تعالى في الدخول بالسلم ونهـــاهم عن اتباع خطـــوات الشـــيطان ؛ لأنَّ بينهـــما تضـــاداً فخطوات الشيطان تؤدي إلى الشـــر والقتال ، والدخول في السلم يقودهم إلى الخير

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٢/١٥ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٥٣٠/٣ .
(٣) الكشاف : ٥٣١/٣ ، وينظر : تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم : محمود عكاشة : ١٢٣ .
(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٢٧٧/٢ ، وأساليب الأمر والنهي في القران : ١٢٧ .
(٥) الكشاف : ٤١٨/١ ، وينظر : البحر المحيط : ١٣٠/٢ .

والإخاء ، ومن ثَمَّ جاءت دلالة الفعل على الاستمرار ؛ للدلالة على طلب استمرارهم على هذا النهج وعدم الانقطاع عنه وتنفيرهم من اتباع خطوات الشيطان ، و جاء النهي عن الانزلاق وراء الشيطان ؛ لكونه سبباً في ارتكاب المعصية لعدم قبوله الطاعة ، والدخول في السلم كافة ، إذ يؤدي ذلك إلى معصية الشيطان فصدر الآية سبب لخاتمتها .

التنبيه :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (المائدة : ٩٠) دلّ الأمر في قوله تعالى (**فاجتنبوه**) على التنبيه إذ حرّم الله تعالى عليهم الخمر والميسر ووصفها بعمل الشيطان : ((تنبيهاً على أنَّ الاشتغال بها شر بحت، أو غالب ، وأمرَ بالاجتناب عن عينهما وجعله سبباً يرجى منه الفلاح))(١) ؛ لأنَّ خطورتها في إفساد عقل الإنسان والسيطرة عليه لا تقل عن وسوسة الشيطان وخواطره الشريرة ، وقد جاءت عبارة ﴿ **مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ** ﴾ بياناً وتوضيحاً لهذا الرجس ، إذ نسب إليه ، فحصل التنبيه عليه بفعل الأمر في خاتمة الآية بقوله تعالى (**فَاجْتَنِبُوهُ**) .

رابعاً : أسلوب النهي ودلالاته :

هو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية يراد به طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ، وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المسبوق بـــ (لا) الناهية كقولك : لا تفعل(٢) .

إنّه يتفق مع الأمر ؛ لأنَّ ((كلَّ واحد منهما لابُدّ فيه من اعتبار الاستعلاء ، وانهما جميعا يتعلقان بالغير فلا يمكن أن يكون الإنسان آمراً لنفسه ، أو ناهياً لها . وأنهما جميعاً لابُد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما))(٣) ، ولكنهما يختلفان في الصيغة ؛ لأنَّ ((كلّ واحد منهما مختصٌ بصيغة تخالف الآخر ، ويختلفان في أنَّ الأمر دالٌّ على الطلب ، والنهي دالٌّ على

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٤٢/٢ .
(٢) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٤٤/١ ، وشرح المختصر : التفتازاني : ١/ ٢٢١ ، وعروس الأفراح : ٤٧٠ : بلاغة التراكيب : ٢١٢ ، وعلوم البلاغة : ٧٩ ، والخلاصة النحوية : ١٤١ ، وأساليب بلاغية : أحمد مطلوب : ١١٦ .
(٣) الطراز : ٢٨٥/٣ .

المنع ، ويختلفان أيضاً في أنَّ الأمر لابد فيه من إرادة مأموره ، وان النهي لا بدّ فيه من كراهيّة منهيّة ...))[1] .

أمَّا النهي في اصطلاح النحاة فهو نفي الأمر ، إذ قال سيبويه : ((لا تَضْرِبْ نفي لقوله : اضْرِبْ))[2] . وقد اشترط النحاة والبلاغيون دلالة صيغة (لا تفعلْ) على الاستعلاء حتى يطلقوا عليها (نهياً) ؛ لذلك هم يسمّونها (دعاءً) إذا استعملت في مقام (التضرّع) ، و(التماساً) ، إذا استعملت بين المتساوين في الرتبة [3] . أمّا عن آيات الدراسة ، فقد خرج النهي عن دلالته على الكف والانتهاء عن الفعل إلى دلالات ومعانٍ مجازية متعددة منها :

النصح والإرشاد :

يراد منه توجيه النهي ((في أمر من الأمور أو للتنبيه عليه ؛ على سبيل النصح والإرشاد، لا على سبيل الإلزام والإيجاب))[4] .

ومما ورد على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِين** ﴾ (يوسف : ٥) ، دلّ النهي في الآية الكريمة على النصح والإرشاد ؛ لأنَّ أباه خاف عليه من إخوته ، إذ سمعوا خبر رؤياه ؛ لأنه ((يعرف غيرتهم مما خصه به من الحب والإعزاز، فنصحه أن لا يحدّثهم برؤياه خشية أن يثير حقدهم وكراهيتهم ، وأن يغريهم الشيطان بالكيد له ، ونصب الحبائل لهلاكه))[5] ، وهذا نهج الشيطان المضل الشحيح للخير يحمل الناس بعضهم على بعضٍ بوسوسته ، حتى الإخوة يفرقهم ويجعل الحقد والحسد بينهم ، وقد اقترن إرشاده ونصحه باللطف مع ولده الذي ينظر فيه أن يكون نبياً يجتبيه الله ويخصه بالنبوة في قوله تعالى (**يابني**) ، ناهياً إياه أنَّ يبوح برؤياه على إخوته ؛ لعلمه بما سيكيدون له ، وهو إخبار مؤكد من خلال المصدر (**كيداً**) وهو مؤكد لنوع الفعل ، ثم

(١) المصدر نفسه : ٢٨٥/٣ ـ ٢٨٦ .
(٢) الكتاب : ١٣٦/١ .
(٣) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٦٦ .
(٤) جماليات الخبر والإنشاء : ١٢٦ ، وينظر : أساليب المعاني في القرآن : ١١٢ .
(٥) التفسير الكاشف : ٢٨٩/٤ ، وينظر : مجمع البيان : ٣٢٠/٥ ، والجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين : عبدالله شبر : ١٩٤/٣ .

ختم الآية بقوله﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾؛ لربط كيد الإخوة وحسدهم للنبي يوسف (عليه السلام) بكيد الشيطان فكأن كيدهم ناتج عن كيده ومكرهم مرتبط بمكره .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ (مريم : ٤٤) دلَّ النهي على النصح والإرشاد، ؛ لأنَّ ((نسبة الضلال والفساد إلى الشيطان مقررة في نفوس البشر ، لكنَّ الذين يتبعونه لا يفطنون إلى حالهم ويتبعون وساوسه تحت ستار التمويه))[١] . اتبع إبراهيم (عليه السلام) الخطاب المشعر بالعطف والاحترام في نصح أبيه وتنبيهه إلى حيل الشيطان ووساوسه الخفية التي توقع بالمغوى من دون أن يشعر بها . ومن ثم ذكَّر أباه بمعصية إبليس لله تعالى بعدم سجوده لآدم (عليه السلام) من غير أن يذكِّر بجناياته الاخرى ؛ لأنَّها ((ملاكها أو لأنه نتيجة معاداته لآدم عليه السلام وذريته فتذكيره داع لأبيــــه إلى الاحـــــتراز عــــن مـــــــوالاته وطاعته والتعــرض لعنوان الرحمانيـــة ، لإظـــهار كمــــال شــــناعة عصيانه))[٢] إذ ذكر له معصية عدم السجود لآدم (عليه السلام) ، حتى يؤكد له شدة عداوته لذريته من بعده ، ومن ثم وصفه بأشد أوصاف عدم الطاعة وهي صيغة المبالغة (**عَصِيا**) ؛ لزيادة تقرير عداوته في نفسه حتى ينتبه لما هو فيه من تيه وضلال ، أو إنَّ القصد من نهي أبيه وتخويفه وتحذيره من طاعة الشيطان[٣] ، حتى لايقع في شباك إغوائه .

ومنه قــوله تعـــالى : ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ (طه : ١١٧) . دلَّ النهي في قوله تعالى (**فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا**) على النصح والإرشاد[٤] ، أي لا تتبعا حيله وتزيينه ؛ لأنَّ هذا العدو يتربص بكما ليخرجكما من الدعة والراحة إلى الشقاء والعذاب ، وهذا يشير إلى شدة حقده وحسده لآدم (عليه السلام) ، ولعل اسم الإشارة (**هذا**) يرجع إلى الشيطان الذي لم يذكره هنا باسمه ولا بصفة من صفاته بل أشار بـــ (**هذا**) تهويناً وازدراءً وتحقيراً له في حضور ذكر النبي (عليه السلام) وتوقيره ونصحه وإرشاده .

---

(١) التحرير والتنوير : ١١٦/١٦ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥٨٦/٣ .
(٣) ينظر : التفسير الكاشف : ١٨٤/٥ .
(٤) ينظر : البحر المديد : ٤٢٦/٣ .

العتاب والتوبيخ :

يخرج النهي إلى هذا المعنى . عندما ينهي المتكلم المخاطب عن أمر لا يتشرف به ولا يليق أن يصدر منه(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة : ١٦٨) خرج النهي في الآية الكريمة من الدلالة على طلب الكف عن الفعل إلى دلالة التوبيخ ، إذ جاء الخطاب موجّهاً للمشركين ؛ لأنَّهم ((المتلبسون بالمنهى عنه دوماً ، وأمَّا المؤمنون فحظهم منه التحذير والموعظة))(٢) ، إذ إنَّهم متبعون لخطوات الشيطان في تحليلهم ما حرَّم الله وتحريم ما أحلّ الله تعالى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٧) خرج النهي من معناه الحقيقي إلى معنى التوبيخ ؛ لأنَّ الله تعالى وجّهَ هذا الخطاب إلى من كان من العرب يطوف بالبيت عُرياناً . فنهاهم سبحانه وتعالى عن فتنة الشيطان بتزيينه لهم هذه المعصية مثل ما أضلَّ أبويهم و أخرجهما من الجنة ؛ ليومئ هذا النهي إلى شدة الزجر(٣) ، ومن ثم جاء قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾ تعليلاً للنهي وتأكيداً للتحذير من فتنته(٤) إذ حذّر الله منه ؛ لأنَّ مكره خفي لا يكاد يُرى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (يس : ٦٠) خرج النهي في الآية الكريمة إلى دلالة التوبيخ(٥) ، إذ وبخهم الله تعالى على عبادتهم الشيطان من دون الله ، ومن ثم جاء قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِين ﴾ تعليل لنهي الله تعالى وتوبيخه وإنَّ هؤلاء المشركين الذين وبّخهم الله ((اتبعوا ما شرع لهم من وحي

---

(١) ينظر : أساليب المعاني في القرآن : ١١٢ .
(٢) التحرير والتنوير : ١٠٢/٢ .
(٣) ينظر : النكت والعيون : الماوردي : ٢١٥/٢ .
(٤) ينظر : كنز الدقائق : ٤٢/٥ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٦/٢٣ .

الشيطاين ، وأخذوا بقانونه ونظامه في تحليل ما حرَّم الله وتحريم ما أحل الله))[1] ، وجاء توبيخ الله لهم لخساسة عقولهم ودناءتها لتركهم نواهي ، خالق السماوات والأرض وأوامرهِ واتباعهم المخلوق الضعيف .

التحقير :

هو أسلوب يحمل معنى التقريع يأتي به المُتكلم ؛ ((لأن المخاطَب لا يمتثل لهذا النهي ولا ينتظر المتكلم منه أن يمتثل، إنَّما يريد أن يظهر احتقاره فحسب))[2] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٧٥) خرج النهي في الآية الكريمة إلى دلالة التحقير . إذ حقّر الله تعالى شأن الشيطان ، وقوّى نفوس المؤمنين وبعث فيها الطمأنينة ، ومن ثم أمرهم بخوفه[3] ، إذ احتقر الله شأنه لأنَّه مخلوق ضعيف لا يقاوم العظمة الإلهية ، ومن ثم لا قوة له على ضرهم إلا بمشيئة الله تعالى ، وزاد من قوة الكلام وتوكيده ما احتوت الآية عليه من القصر والحصر بـ (**إنّما**) لبيان ضعف كيد الشيطان وأوليائه الذين تسلط عليهم وانساقوا وراءه ، وقد جاء بعد ذلك النهي في قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ...** ﴾ توهيناً واحتقاراً لشأنهم ؛ لأنَّ هؤلاء يعبدون أهواءهم ويتبعون شهواتهم ويؤكد القرآن على ضعف كيد الشيطان في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ (النساء : ٧٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ....** ﴾ (إبراهيم : ٢٢)

جاء النهي في الآية الكريمة بدلالة الاستهزاء والاحتقار ؛ لأنَّ خطابه الذي خاطبهم به، يدلُّ على شدة حقده عليهم وإضمار الشر لهم[4] ، إذ زيّن لهم سوء العمل ، وحرفهم عن سبيل الله تعالى ومن ثم تبرّأ منهم وقال لهم (**فَلَا تَلُومُونِي**) بل لوموا أنفسكم . وتحدَّث صاحب الكشاف عن

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي : الشنقيطي : ٣٠/٣ .
(٢) من بلاغة النظم العربي : ٩١/٢ .
(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٤٤/١ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢١٨/١٣ .

استهزاء الشيطان بعقولهم في قوله : ((حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ، ولم تطيعوا ربَّكم إذ دعاكم، وهذا دليل على أنَّ الإنسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه، وليس من الله إلّا التمكين ، ولا من الشيطان إلّا التزيين))(١) .

حينما أظهر الشيطان الحقيقة ، ويعترف بالحق لله سبحانه وتعالى عند قضاء الأمر وهو يوم الحساب يوم يقوم الناس لربِّ العالمين كأنَّه قد بان منه الاستهزاء والاحتقار والسخرية من عقول أوليائه ، حينما أنكر عليهم تصديقهم به ؛ لأنَّه يعلم المكر والكذب الذي يسوق به أتباعه ، وقد جاء الخطاب بالفعل الماضي (**قُضِيَ الْأَمْر**) وهو مستقبل ؛ لأنَّ الزمن هنا متحقق الوقوع بوعده تعالى .

الدوام والاستمرار :

يأتي النهي بهذه الدلالة لــ ((تأكيد دوام الشيء واستمراره لأمر بلاغي يتضمنه السياق فضلاً عن معنى الثبات والسيرورة))(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ (البقرة : ٣٥) . خرج النهي في الآية الكريمة من دلالة الحقيقة إلى دلالات مجازية عدة الأولى : دلالة الدوام والاستمرار ؛ لأنَّ المقصود من هذا النهي ((بقاء فضيلة التنعُم لآدم في الجنة، فعلى **الأول** الظلم لأنفسهما بارتكاب غضب الله وعقابه وعلى الثاني الظلم لأنفسهما بحرمانها من دوام الكرامة))(٣) ، **والثانية** : يدلُّ النهي على عدم الدوام والاستمرار و ((في نهي الله آدم وزوجه عن قربان الشجرة دليل على أن سكناهما في الجنة لا تدوم ، لأن المخلد لا يؤمر ولا ينهى ولا يمنع من شيء))(٤) .

أمّا **الثالثة** : فدلالة النهي على الإرشاد(٥) . يبدو لي أنّ دلالة النهي على الدوام والاستمرار هي الأرجح بين باقي الدلالات ؛ لأنَّ الله تعالى أراد دوام فضيلة امتنانه وتكريمه لآدم وزوجه (عليهما السلام) ؛ لذلك نهاهما عن الاقتراب من تلك الشجرة .

(١) الكشاف : ٣٧٥/٣ .
(٢) جماليات الخبر والإنشاء : ١٣٢ .
(٣) التحرير والتنوير : ٤٣٣/١ .
(٤) البحر المحيط : ٣١٠/١ .
(٥) ينظر : صفوة البيان لمعاني القران : حسنين محمد مخلوف : ١٣ .

المبحث الثاني : الأساليب غير الطلبية

أولاً : أسلوب التوكيد ودلالاته :

التوكيد لغة بمعنى التشديد قال ابن منظور ((وَكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ : أوثَقَهُ، والهَمْزُ فيهِ لُغَةٌ . يُقالُ : أوْكَدتُهُ وأكدتُهُ وأكْدتُهُ إيكاداً ، وبالواو أفْصَحُ، أي شَدَدتُهُ وتَوَكَّدَ الأمر وتأكَّد بِمَعْنَى))[1] .

أمّا في الاصطلاح فهو((تمكينُ الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدتهُ إزالةُ الشكوك وإماطَةُ الشبهات عمّا أنت بصدَدِه ، وهو دقيقُ المأخذ ، كثيرُ الفوائد))[2] .

وتأتي فائدة هذا الأسلوب حينما يكون المخاطب منكراً للخبر، فيلجأ إلى هذا الأسلوب لتثبيت الخبر في نفس المخاطب . وهو يُعدُّ ((من أهم العوامل لبث الفكرة في نفوس الجماعات وإقرارها في قلوبهم إقراراً ينتهي إلى الإيمان بها))[3] ، فالقصد منه ((الحمل على مالم يقع ، ليصير واقعاً ، ولهذا لا يجوز تأكيدُ الماضي ولا الحاضر ، لئلا يلزم تحصيل الحاصل ؛ وإنما يؤكد المستقبل))[4] ، أي أنَّ التاكيد يختص بزمن المستقبل .

وتحدَّث الزمخشري عن جدوى التوكيد في قوله : ((وجدوى التأكيد أنَّك إذا كرّرت فقد قرّرت المؤكَّدَ وما علق به في نفس السامع ومكَّنته في قلبه وأمطت شبهةً ربما خالجته أو توهّمْتَ غفلةً وذهاباً عمّا أنت بصدده فأزلته وكذلك إذا جئت بالنفس والعين فإنّ لظانٍّ ان يظنّ حين قلت فعل زيدٌ أن إسناد الفعل إليه تجوّزٌ أو سهوٌ أو نسيان وكلٌّ وأجمعون يُجدِيان الشمول والإحاطة))[5] .

التوكيد بـــ (إنَّ ، واللام) :

إنَّ حرفٌ ناســخٌ يفيد توكيـــدَ وتحقيق معنى الجمــلة الاســـمية ، ونفيَ التوهم عن العلاقاتِ المعنويةِ بين المسند والمسند إليه[6] ، ووظيفتها ((تثبيت الشيء حينَ يكونُ المخاطب

---

(١) لسان العرب (وكدَ) : مج٦/٤٩٠٥ .
(٢) الطراز : ١٧٦/٢ ، وينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٤ ، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : د . سناء حميد البياتي : ٣٩٣ .
(٣) من بلاغة القرآن : ١١٢ .
(٤) البرهان في علوم القرآن : ٣٨٤/٢ .
(٥) المفصل : الزمخشري : ١١٥.
(٦) ينظر : اللمع في العربية :ابن جني :٤٠ ، و ارتشاف الضرب :٣/ ١٢٣٧ و النحو العربي : إبراهيم إبراهيم بركات : ١٧٣/١ .

طالباً ذلك ، فإذا كان طلبه أشد بأن كان حاكماً بخلاف ما في نفس المتكلم قويت (إنَّ) بمؤكد آخر وهو اللام وحدها أو اللام ولفظ القسم))[1] ، وقد كثر التوكيد في الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان لكون المخاطبين منكرينِ لإخباره ، أو لبيان وتثبيت حيله وإظهارها لبني آدم حتى يأخذوا حذرهم منهُ .

ومما ورد مؤكداً بـــ (إنَّ) قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة : ١٦٨) .

إذ جاءت الجملة الخبرية مؤكدة بـــ (إنَّ) ، لتأكيد عداوته في نفوسهم وتحقيقها [2] ؛ لأنَّه ((منشأ الخواطر الرديئة والمحرض على ارتكاب الجرائم والآثام))[3] ، إذ جاء صدر الآية المبدوء بالنداء المقترن بـــ (**هاء**) التنبيه متسقاً مع ذيل الآية التي تصدر بأداة التوكيد (إنّ) في الإخبار عن عداوة الشيطان ، حتى يتحذروا من مكائده ، أكّد الإخبار عن عداوة الشيطان لبني آدم المعبر عنه بشبه الجملة (**لكم**) الذي قُدِّم على خبر (إنَّ) وفصل بينهما ليكون المخاطب أكثر اعتناءً وحذراً من عداوته وقد وصفه بالعدو المبين .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴾ (الأعراف : ١٣) إذ جاء وصف هيأة إخراجه مؤكداً بـــ (إنَّ) . وهذا يتسق مع حال الإذلال للمحتقرين الذين لا يستحقون منزلة الجنة التي تستحقها الملائكة[4] ، إذ جاء طرده ، ووصفه بهذه الصفة ؛ لأنَّه عصى ربَّه بتكبره وعدم سجوده لآدم (عليه السلام) ؛ لأنَّ الجنة منزل المطيعين ترفض كلَّ عاصٍ من العيش فيها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٧٦) إذ جاء وصف الله تعالى لكيد الشيطان مؤكداً بمؤكدين هما (إنَّ) و (**كان**) حتى يثبِّت معنى الضعف ويقرره في نفوسهم[5] ؛ لأن الله تعالى رغَّب المؤمنين وشجَّعهم على القتال : ((بإخبارهم إنَّهم إنّما يقاتلون

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٧ .
(٢) ينظر : معاني الحروف : الرماني : ١٢٣ ، وكتاب الأزهية في علم الحروف : ٤٨ .
(٣) تفسير المراغي : ٤٣/٢ .
(٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأول : ٧/٣ ،و التفسير المبين : ٣٠٧/٣ .
(٥) ينظر : الأزهية في علم حروف العربية : ١٨٧ ،و رصف المباني : ١١٨ .

في سبيل الله . فهو وليهم وناصرهم، واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم إلّا الشيطان، وكيد الشيطان للمؤمنين إلى جانب كيد الله للكافرين أضعف شيء وأوهنه))[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٧) إذ جاء تعليل النهي مؤكداً بـــ (إنّ) لتأكيد التحذير ؛ لأنَّ العدو إذا جاء من حيث لا يرى يكون أشدَ فتكاً وخطراً[2] . حذر الله تعالى من هذا العدو ؛ لأنَّ وسوسته وإغواءه لا نحسُّ بهاوإنما ندرك آثارها المدمرة ؛ لذلك جاءت رؤيته مؤكدة بـــ (إنَّ) ؛ لتأكيد مضمون التحذير وتحقيقه ، ومن التوكيد من أجل التحذير ما تضمنته الآية الكريمة من سياق ينبيء عن خطورة تربص الشيطان وقبيله حينما تسنح الفرصة ظهر ذلك في قوله تعالى (مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ) وهذا يجعلهم يسيطرون عليكم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ (الأعراف : ٣٠) ، إذ دخلت (إنّ) في صدر الجملة الاسمية ؛ لتؤكد ضلالهم ومن ثم جاء قوله تعالى ﴿ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ معطوفاً على جملة ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ﴾ وداخلاً في حيز تأكيد ضلالهم[3] ، ومن ثم جاءت جملة ﴿ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ على هيأة الجملة الاسمية المؤكـــدة ؛ لتـــومئ إلى ثبات تيههم واســـتمرارهم عليـــه ، إذ لا يوجد أمل لصـــلاح حالهم وترك ولايتهم للشيطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (الحجر : ٣٤) إذ جاء وصف طرده من الجنة ودار الكرامة مؤكداً بـــ (إنّ) وفي هذا التوكيد إيماءٌ إلى : ((سبب إخراجه من عوالم القدس ، وهو ما يقتضيه وصفه بالرجيم من تلوث الطوية وخبث، أي حيث ظهر هذا فيك فقد خبثت نفسك خبثاً لا يرجى بعده صلاح فلا تبقى في عالم القدس والنزاهة))[4] ، وقد أصبح ؛ بسبب معصيته لله تعالى غير مؤهل للسكن في هذا المكان المقدس .

---

(١) الكشاف : ١٠٩/٢ .
(٢) ينظر : روح المعاني : ١٠٥/٨ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨/٨ ـ ١٠٩ .
(٤) التحرير والتنوير : ٤٧/١٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ (الشعراء : ٢١٢) إذ جاءت الآية الكريمة مؤكدة بمؤكدين الأول في صدرها بـــ (إنّ) ، والثاني في ذيلها بـــ **(اللام المزحلقة)** ، وذلك للتأكيد على تحقيق معنى العزل لهما وتثبيته [١] ، فجاءت الآية مؤكدة بمؤكدين حتى يكون معنى العزل ثابتاً ومستقراً في نُفُوس المخاطبين . وقد جاءت هذه المؤكدات في الجملة الخبرية ؛ وذلك لأنّ المشاركة بين الشياطين والملائكة في الاستعداد بقبول الحق وأنوار الهدى منتفية ؛ لأنّ ((نفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة إلّا لقبول ما لا خير فيه أصلاً من فنون الشرور فمن أين لهم أن يحوموا حول القرآن الكريم المنطوي على الحقائق الرائعة الغيبية التي لا يمكن تلقيها إلا من الملائكة عليهم الصلاة والسلام))[٢] ، إذ بسبب هذا النقص الذي فيهم ، فهم معزولون عن المشاركة بإخبار الملأ الأعلى والوحي .

ومنـــه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ((**النحل** : ٩٨ – ٩٩) إذ تصدرت (إنّ) المؤكدة جملة نفي تسلطه على الذين أمنوا ؛ لأنَّه ((لا تسلط له على أولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه ، فإنَّهم لا يطيعون أوامره ولا يصغون إلى وسواسه إلا فيما يحتقر على ندور وغفلة))[٣] .

التوكيد المعنوي :

يأتي هذا النوع من التوكيد بألفاظ محصورة ، قال عنها النحاة بأنها ألفاظ التوكيد ؛ لأنها ((تَرْفع تَوهُّم المجَاز مع التوكيد بالنّفْسِ أو بالعَين ، فيؤكَّد بهما ما يُثبِت حَقيقة المُؤكّد و وتَرفَع تَوهُّم عَدَم إرادة الإحاطة والشّمُول مع التوكيد بـــ (كلّ ، وأجمَع) وتوابعها فلا يؤكد بها إلّا ما يتبعّض ويَتجزّأ . بخِلاف النّفسْ والعَين فَهُما لإثبات حَقيقة الشَّيء))[٤] .

وممـــا ورد عـــلى هــــذا النــوع مـــن التـــوكيـــد في آيات الدراســــة في قولـــه تعـــالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (**الحجر** : ٣٠) جاء التوكيد بلفظي (**كلهم** ،

---

(١) ينظر : النحو الوافي : ٦٥٩/١ ، ومعاني النحو : ١١٣/٤ ، وأسلوب التوكيد في القرآن الكريم : محمد حسين أبو الفتوح : ١٣١ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٦/٤ ، وينظر : في ظلال القرآن : ٢٦١٩/٥ ، وكنز الدقائق : ٥١٣/٩ .
(٣) البحر المديد : ١٦٣/٣ ، وينظر : تفسير النسقي : أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : ٢٣٣/٢ .
(٤) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم : محمد حسين أبو الفتوح : ٥٣ ـ ٥٤ .

أجمعون) ، للدلالة على الإحاطة والشمول[١] ، إذ دلَّ هذا السجود على عنوان الطاعة ، ومن ثم جاء سجودهم مؤكداً مرتين ؛ ليومئ إلى أنَّ هذا السجود شملهم جميعاً ولم يتخلف عنه أحد[٢] ، وقد جاء مؤكداًبــ (**كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**) الذي هو تأكيد على تأكيد ؛ دلالة على امتنان الله تعالى وإكرامه لآدم (عليه السلام) إذ خصه بهذه المزية ، وقد جاء الحوار في الآيات المباركات بين رب العــزة والجــلال وبين مخلوقاتــه من الملائكة ، وإبليس أيضاً ، حول خلق الإنسان متمثلاً بآدم (عليه السلام) ، فأطاعت الملائكة أمر الله بالسجود لآدم باستجابة سريعة يظهر ذلك من خلال الفاء الدالة على التعاقب والسرعة في الفعل (**فسجد**) أي لم تكن هناك مهلة بين أمره تعالى واستجابتهم لذلك ، ويتمم هذا التوكيد لأمر السجود بألفاظ التوكيد المعنوي (**كلّهم** ، **وأجمعون)** ، وإظهار الكلام بهذه القوة والإثارة ؛ ليبرز ضلالة إبليس وخبثه بما جاء في الآية من استثناء في قوله : ﴿ **إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ** ﴾ (**الحجر : ٣١**) ، إذ توجهت المحاورة معه والاحتجاج عليه في آيات تالية منها قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ** ﴾ (**الحجر : ٣٢**) ؛ لأنَّ الله تعالى عالم بحاله ، ومكابرته هذه وهذا الاستفهام استخبار من عالم بخلقه لا تخفى عليه خافية .

وقد تقدَّم في الآية الكريمة لفـظ (**كلّهم**) على (**أجمعون**) ؛ لأنَّ معـنى الإحاطـة والشـمول في لفظ (**أجمعـون**) أشـد بلاغـة مـن (**كلّهم**) ، فضلاً عن أنَّ التوكيـد المعنـوي (**أجمعـون**) مشـتـق مـن الاجتمـاع ، و (**كلّ**) جامد وإنَّ ما بعد (**أجمعون**) تابع لها ؛ لذلك جاء بها بعد لفظ (**كلّ**) ؛ لأنهم كرهوا تكرار اللفظ نفسه[٣] . إذ جاء التوكيد بـ (**كلهم**) متبوعاً بــ (**أجمعون**) ، لتقوية التوكيد والمبالغة فيه[٤] ، وإنَّ هذا اللون من التوكيد أفادت فيه (**كلّهم**) رفع التوهم من عدم الشمول ، أمَّا (**أجمعون**) فقد أفادت أنّهم سجدوا مجتمعين ولم يسجدوا متفرقين[٥] .

ومنــه قولــه تعــالى : ﴿ **قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (**الأعراف : ١٨**) إذ جاء التوكيد المعنوي (**أجمعين**) ؛ ليدلَّ على العموم

---

(١) ينظر : النحو الوافي : ٥١٥/٣ ـ ٥١٧ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٥/١٤ .
(٣) ينظر : أسرار العربية : ابن الأنباري : ٢٨٥ ، والبلاغة العربية مصطفى الصاوي الجويني : ٥٧ .
(٤) ينظر : أوضح المسالك : ٣٣١/٣ ، وشرح المفصل : ٣ /٤١ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٣٧/٢ .
(٥) ينظر : من بلاغة القرآن : ١١٤ .

تنصيصاً لئلا يحمل على التغليب ؛ وذلك أنّ الكلام جرى على أمّة بعنوان كونهم أتباعاً لواحد[١] ، إذ بدأ الله بالقسم في قوله :(**لأملأنّ**) بالفعل الواقع في جواب القسم المقرون بـــ (**لام القسم**) ، و (**نون التوكيد**) وهنَّ من أقوى المؤكدات ، ومن ثَمّ ختم قسمه بالتوكيد المعنوي (**أجمعين**) الذي يدلُّ على الشمول ؛ ليومئ إلى أنَّ تعذيبهم في النار أمر مؤكد وثابت لا مناص منه . كما دلَّ قوله تعالى : ﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾على أنَّ جميع أهل البدع والضلال يدخلون جهنم لاتباعهم الشيطان وضلاله[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (**الحجر : ٣٩**) إذ جاء التوكيد في الآية الكريمة بلفظ (**أجمعين**) من دون ان يتقدم عليه (**كلّهم**)[٣] .

قال ابن عطية إنَّ أجمعين ((تأكيد وفيه معنى الحال))[٤] ، أمَّا أبو حيان فيقول في هذا ((جنوح لمذهب من يزعم أنَّ أجمعين تدلُّ على اتحاد الوقت، أمَّا الصحيح فإنَّ مدلوله مدلول كلّهم))[٥] ، أي إنَّ أجمعين تأكيد يدلُّ على الشمول ؛ لأنَّ إبليس لم يستثنِ أحداً من بني آدم من الإغواء والتزيين إلا عباد الله المؤمنين ، لأنَّه لا طاقة له على إغوائهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ** ﴾ (الشعراء : ٩٥) ، إذ جاء التوكيد (**أجمعون**) مؤكداً للضمير وما عطف عليه في قوله تعالى: ﴿ **فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُنَ** ﴾ (**الشعراء :٩٤**) [٦] ، فجاء التوكيد بـــ (**أجمعون**) الذي يدلُّ على الإحاطة والشمول متسقاً مع إلقاء هؤلاء المضلين في النار هم وآلهتهم أي الضال والمُضِل[٧] .

التوكيد بالضمير (المنفصل) :

يعدُّ هذا النوع من التوكيد توكيداً لفظياً ؛ لأنَّ التوكيد المعنوي له ألفاظ مخصوصة[٨] ، إذ إنَّ هذا النوع من التوكيد يأتي على صيغة واحدة وهي ضمير الرفع المنفصل سواء كان المؤكد

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٢/٥٢ .
(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٥١/٩ .
(٣) ينظر : أوضح المسالك : ٣٣٢/٣ .
(٤) المحرر الوجيز : ٣٦٣/٣ .
(٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٢/٥ .
(٦) ينظر : روح المعاني : ١٠٣/١٩ ، ودراسات لأسلوب القرآن : ٤ق٣ /٩ .
(٧) ينظر : شرح المفصل : ٤٠/٣ ، ومعاني النحو: ١٢٥/٤ ، والتفسير الكاشف : ٥٠٤/٥ .
(٨) ينظر : شرح المفصل : ٤٣/٣ ، وإرتشاف الضرب : ١٩٤٧/٤ .

ضميراً متصلاً مرفوعاً ام مجروراً أم منصوباً ؛ لأنَّ أصل الضمير يأتي على صيغة واحدة في الرفع والنصب والجر[١] .

ومما ورد على هذا القسم من التوكيد في الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (الأعراف : ١٩) قد جاء الضمير المنفصل (**أنت**) الدال على التوكيد بعد فعل الأمر (**اسْكن**) ؛ ليومئ إلى شدة التنكيل والإهانة لإبليس ؛ لأنَّ ذكر الضمير العائد على آدم (عليه السلام) في مقام العطف تذكير لإبليس إنَّه ليس بمكانته ، كذلك إنَّ القصد من إظهار الضمير المنفصل تحسين للعطف على الضمير المرفوع المستتر ؛ لأنَّ تصحيح العطف وتقويته يحصل بكلٍّ فاصل بين الفعل الرافع للضمير المستتر وبين المعطوف عليه ؛ لذلك جاء التعبير في قوله تعالى :﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ، وفيه اختيار للضمير المنفصل لأجل التعريض بإبليس[٢] . إذ جاء التوكيد بالضمير المنفصل (**أنت**) ، لزيادة المبالغة في تكريم الله تعالى وامتنانه على آدم (عليه السلام) بالسكن بالجنة . وقد كرَّمهما الله تعالى ؛ لأنَّه أباح لهما جميع ما فيها إلا شجرة واحدة نهاهما حتى عن التقرب إليها فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى لهما في التزيين والوسوسة والخديعة ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن[٣] ، إذ يأتي هذا القسم من التوكيد في الجملة الفعلية التي فعلها فعل أمر ، ففاعل الفعل كامن فيه فإنْ أراد المتكلم توكيده ذكره مرة أخرى بصيغة الأمر كما في قوله تعالى ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[٤] .

التوكيد بالمصدر (المفعول المطلق) :

يعدُّ التوكيد بالمصدر توكيداً لفظياً وهو ينوب عن تكرار الفعل مرتين ، فائدته رفع توهم المجاز عن الفعل[٥] ، أو هو (المصدر ، المنتصب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده نحو

(١) ينظر : شرح المفصل : ٤٣/٣ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ق٢ /٥٣ ـ ٥٤ .
(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم : لابن كثير: ٣٩٧/٣ .
(٤) ينظر : في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على (التوكيد اللغوي ، والنفي اللغوي ، وأسلوب الاستفهام) : د . خليل أحمد عمايرة : ٢٥٤ .
(٥) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١٩٨/٣ .

ضَرَبْتُ ضَرْباً ، وَسِرْتُ سَيْرَ زيْدٍ ، وضَرَبْتُ ضَرْبتين)[١] ، ومن وظائفه ((أنَّ يبيّن علّة إحداث الفعل ، كقولنا : قمت لكَ إجلالاً وجئت إليك رَغْبةً في رؤيتك ، فَقَدْ جيء بالمصدرين : إجلالاً ورغبةً لبيان السبب الذي من أجله أُحْدِث الفعلُ ، فالإجلال في المثال الأول علة القيام ، والرغبة في المثال الثاني علة المجيء))[٢] .

ومما ورد مؤكداً بالمفعول المطلق في آيات الدراسة قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (**النساء : ٦٠**) فذهب أبو حيان إلى احتمال أنَّ يكون (**ضلالاً**) مصدراً في قوله : ((ليس جارياً على يضلّهم فيحتمل أنَّ يكون جعل مكان إضلال ، ويحتمل أنَّ يكون مصدر المطاوع يضلَّهم أي : فيضلون ضلالاً بعيداً))[٣] .

إذ جاء المصدر المؤكد لعامله والمبيّن لنوعه ؛ ليبيّن بالدليل الصـــريح أنَّ الشـــر من الشـــيطان لا من الرحمن[٤] ؛ لأنَّ الله يريدهـــم أن يكفروا بالطـــاغوت ويتبعوا هداه ، أمَّا الشيطان فيدعوهم بوسوسته إلى تفضيل حكم الطاغوت على حكم الله تعالى . وادعاؤهم الإيمان كذباً ونفاقاً ؛ لأنَّ ((الإيمان يقتضي الانقيادَ لشرع الله وتحكيمِهِ في كلَّ أمر من الأمور ؛ فَمنْ زعم أنَّه مؤمنٌ واختار حكم الطاغوت على حكم الله ؛ فهو كاذبٌ في ذلك ، وهذا من إضلال الشيطان إيّاهم))[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (**النساء : ١١٩**) جاء المصدر (**خسراناً**) مؤكداً لعامله ، ومبيناً لنوعه ؛ لأنَّ معناه زاد على معنى عامله[٦] ، وصف صاحب الولاية الشيطانية بالخسران المبين ؛ لأنَّه أسير للأوهام ويعيش في تخبط لا قرار له ؛ لأنَّه فضَّل ولاية الشيطان على ولاية الله تعالى .

---

(١) شرح ابن عقيل : ١٦٩/٢ ، وينظر : الأصول في النحو : ١٥٩/١ ، وأسلوب التوكيد في سورة يوسف دراسة نحوية : مجلة آداب الرافدين ، العدد ٥٣ : م . م . رائد عماد أحمد : ٢٦ .
(٢) في النحو العربي قواعد وتطبيق : د. مهديّ المخزومي : ١٠٦ .
(٣) البحر المحيط : ٢٩٢/٣ .
(٤) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ٤٩٠/١ ، وتفسير الكاشف : ٣٦٦/٢ .
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان : عبد الرحمن بن ناصر السعديّ : ٣١٨ .
(٦) ينظر : شرح التسهيل : ١٨٠/٢ .

ويقول صاحب مواهب الرحمن عن الدلالة المستقاة في الآية الكريمة : ((التأكيد على أنَّ إتباع الشيطان ينافي طاعة الله تعالى . وإنَّما خسر متابعو الشيطان خسراناً مبيناً ، لأنَّه من استبدال رضا الله تعالى برضا الشيطان ولا صفقة أخسر من تلك ، فكانت خسراناً واضحاً وظاهراً لكل فرد إن تأمّل وتفكّر في ما صار إليه))[1] . جاء المصدر المؤكد لنوع فعله جواباً لجملة الشرط عن فعل أولياء الشيطان في اتخاذهم وليا ، تشديداً على فعلهم الذي يقودهم إلى الخسران الذي جاء مؤكّداً ، وموصوفاً بالمبين .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (**يوسف : ٥**) ورد في الآية الكريمة المصدر (**كَيْداً**) مفعولاً مطلقاً مؤكِداً لعامله (**يكيدوا**)[2] . بعد أنَّ قصَّ يوسف (عليه السلام) رؤياه على أبيه يعقوب (عليه السلام) نهاه على سبيل النصح والإرشاد عن ألّا يقص رؤياه على إخوته خوفاً عليه منهم من أن يدبّروا له مكيدة لا يقدر عليها منطلقها وسوسة شيطانية ؛ لذلك جاء إتهام أبيه للشيطان وليس لأخوته ((لأنَّ هؤلاء الإخوة وقد نشأوا في حجر نبي ما كانوا ليسلكوا سلوك المجرمين ، إلّا أن يرغموا على ذلك بفعل الدوافع الطبيعية المركبة في كلِّ أنسان))[3] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴾ (**الإسراء : ٦٣**) ورد في الآية الكريمة المصدر (**جزاءً**) مؤكِداً لعامله ومبيناً له . فالجزاء الموفور ((الجزاء الذي يوفى كلّهُ ولا يُدّخر منه شيء))[4] . وهذا الجزاء يتسق مع اللعين إبليس ومع من أتبعه ؛ لشدة ما هم فيه من ضلال فجاء ((الجزاء الموفور)) الذي لا نقص فيه يحاكي ما كسبت أيديهم من سوء العمل ، أو أنَّ تقدير الكلام ((فإنَّ جهنّم جزاؤهم وجزاؤكم ، ثمّ غلّب المخاطب على الغائب فقيل : جزاؤكم وانتصب جزاءً موفوراً أي : موفوراً بإضمار تجازون))[5] . قوة الكلام وشدته واضحة وظاهرة في سياق الكلام من خلال الأمر الواجب في الفعل (**اذهب**) الدال على طرد إبليس وأتباعه ، من خلال تحديد شدّة العقوبة وأقصاها بالتهديد

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن : السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ٣١٣/٩ .
(٢) ينظر : النحو العربي : ٢٤٣/٢ .
(٣) البيان في روائع القرآن : ٥٥٥ .
(٤) تفسير الميزان : ١٤٢/١٣، وينظر : تفسير القرآن العظيم : ٩٣/٥ ، ونحو القرآن : أحمد عبد الستار الجواري : ٦٩ .
(٥) تفسير النسفي : ٦١٧ .

في جهنم جزاء لهم وافراً كبيراً فضلاً عن التوكيد بـــ (**إنَّ**) ، وتوكيد نوع فعل الجزاء بقوله (**مَوْفُورًا**) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا** ﴾ (مريم : ٨٣) جاء المصدر (**أزاً**) مؤكِداً لعامله . وهو يدلُّ على أنَّ الشياطين تزعجهم إزعاجاً شديداً فتحملهم على ارتكاب المعاصي[١] ، وهذا الإزعاج يتسق مع إعراضهم عن الإرشاد النبويّ ، واتباعهم للشيطان فجاء إرسال الشياطين عليهم جزاءً على ما فعلوه . وقد تعدى الفعل (**أرْسلَ**) بحرف الجر (**على**) دليلاً على أنَّ هذا الإرسال للتسليط[٢] .

التوكيد بالقصر :

يعدُّ القصر ((طريقة من طرائق التوكيد يَهْدِف به المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع ، وإزالة ما في نفسه من شكٌ فيه . والتوكيد بالقصر أقوى طرائق التوكيد ، وأدلّها على تثبيت ما يُراد تثبيته أو تقريره))[٣] ، فبنية القصر : ((هي أحدى البنى الرئيسية التي تعتمدُ في إنتاج دِلالَتِها على المستوى العميق))[٤] ، فالقصر من أقوى المؤكِدات التي تقوم بإنتاج دلالات جديدة في البنية العميقة للكلام . فجملة القصر بمثابة جملتين[٥] ، إذ جاء في الإيضاح : ((والقصر ليس إلّا تأكيداً على تأكيد))[٦] . أمَّا عن آيات الدراسة فقد ورد هذا الأسلوب من أجل توكيد الضلال للشيطان وتثبيته .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (المـــائدة : ٩٠) ، إذ جـــاء التـــوكيـــد في الآية الكريمـــة بأداة القصـــــر (**إنَّما**) وهو قصر موصوف على صفة أي إنَّ هذهِ الموبقات الأربعة مقصورات على الاتصاف بالرجس، لقصد المبالغة في عدم ملاءمة ما عدا صفة الرجس لهذه الموبقات الأربعة[٧] . إذ بدأ تحذير الله تعالى في الآية الكريمة بأداة القصر (**إنَّما**) ، ومن ثم انتهى بفعل

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن المجيد : للإمام ابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بين علي بن أبي طالب العلويّ الهاشميّ القرشيّ : ١٥١ ، وزاد المسير في علم التفسير : ٢٦٢/٥ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٠٣/٦ .
(٣) في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٢١٠ .
(٤) البلاغة العربية قراءة أخرى : د . محمد عبد المطلب : ٢٦٠ .
(٥) ينظر : البلاغة الاصطلاحية : عبده عبد العزيز قلقيلة : ١٣٨ .
(٦) الإيضاح في علوم البلاغة : ٢١٧/١ .
(٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣/٧ .

الأمر (**اجتنبوا**) ؛ ليومئ إلى شدة آثارها المدمرة . وقد جاءت الآية فضلاً عن توكيدها بـــ (**إنَّما**) مؤكدة بأكثر من مؤكد منها قرنت الخمر والميسر بالأصنام أي : جعل شارب الخمر كعابد الصنم ، ومن ثم الإخبار عنها بـــ (**رِجْسٌ**) في قوله تعالى : ﴿ **فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ** ﴾ (**الحج : ٣٠**) ، وصفها بأنها من عمل الشيطان ؛ لأنَّهُ لا يأتي منه إلّا الشر والخذلان[١] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ (**فاطر : ٦**) جاء التوكيد في الآية الكريمة بأداة القصر (**إنَّما**) التي تعدُّ من أشد المؤكدات وقد وقع الفعل (**يدعو**) في حيز القصر ؛ لأنَّ مفعوله (**حِزْبه**) هو المقصود من القصر ، وإنْ كانت دعواه مختصة بحزْبه وكان الشيطان يدعو الناس كلَّهم ، ؛ لأن أثر دعوته لا تظهر إلّا في الذين يركنون إليه ويتبعونه، فلا سلطان له على الذين أمنوا والدليل على هذا قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ** ﴾ (**الحـــجر : ٤٢**)[٢] ، إذ بـــدأ صـــدر الآيـــة الكـــريمـــة مؤكـــداً بـــ (إنَّ) لعداوة الشيطان ، ومن ثم توسطتها أداة القصر (**إنَّما**) ؛ ليومئ ذلك إلى تقرير عداوته في نفوسهم ، والتحذير من طاعته ؛ لأنَّ غرضه دعوتهم للركون إلى الدنيا ، ومن ثم يلقيهم في العذاب من حيثُ هم لا يشعرون[٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ** ﴾ (**البقرة : ١٤**) اذ جاء خطابهم لإخوانهم في الضلال مؤكداً بأداة القصر (**إنَّما**) وعلى هيأة الجملة الاسمية التي تدلُّ على الثبوت والدوام ؛ لأنَّهم ((يدَّعون لشياطينهم أنَّ استهزاءهم بالمؤمنين من الأمور التي لا مجال للريب فيها ، ولا تكون مبعثاً لسوء ظن شياطينهم فيهم))[٤] ، ونلحظ فتوراً في العبارة التي خاطبوا بها المؤمنين وقوة وتثـــبيتاً في قولهـــم لشـــركائهم ، وهذا يومئ إلى ضـــعف اعتقادهم في الإيمـــان في الجملة الأولى ، وقوته في الثانية ، وهذا يدلُّ على ادعاء الإيمان وحدوثه ؛ وذلك لأنَّ أنفسهم لا تساعدهم ، إذ ليس لهم باعث على الإيمان ومحرك ، وهذا يومئ إلى كلِّ قول لم يصدر عن صفاء نية وصدق رغبة

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٦/٤ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٦٢/٢٢ .
(٣) ينظر : تفسير النسفي : ٧٧/٣ ، وروح المعاني : ١٦٨/٢٢ ، وكنز الدقائق : ٥٦٧/١٠ .
(٤) من بلاغة القرآن : ١٢٤ .

وقوة اعتقاد[١] ، وقد قصروا الاستهزاء على نفوسهم قصراً إضافياً في قولهم (**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**) كما جاء قولهم تقريراً وتوكيداً لقولهم : (**إِنَّا مَعَكُمْ**)[٢] ، إذ إنَّ هؤلاء إذا انفردوا مع رؤسائهم في الَضلال من اليهود قالوا لهم : (**إِنَّا مَعَكُمْ**) ، أمَّا مع المؤمنين فهم مستهزئون ساخرون .

وقد وصفها الجرجاني بأنَّها من أقوى أدوات القصر في قوله : ((ثم اعلم أنَّك إذا استقْرَيت وجدتها أقْوى ما تكون وأعْلَقَ ما تَرى بالقلب ، إذا كان لا يُراد بالكلام بعدها نَفْسُ معناه ، ولكن التعريض بأمْرٍ هو مُقْتَضاه ، نحو أنَّا نعلم أنْ ليس الغرضُ من قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾ (الرعد : ١٩ / الزمر : ٩) ، ان يعلم السامعون ظاهر معناه ، ولكن أن يُذَمَّ الكفَّارُ ، وان يُقالَ إنهم من فَرْطِ العِناد ومن غَلَبة الهوى عليهم ...))[٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (**المجادلة** : ١٠) . إذ جاء التوكيد بأداة القصر (**إنَّما**) وهو قصر صفة على موصوف أي قصر النجوى على الكون من الشيطان ؛ لأنَّ الأغراض التي يتناجون فيها منطلقها وساوس شيطانية يدفع الشيطان أهل الضلالة على عملها ؛ ليحزن الذين آمنوا بها[٤] ، إذ جاء التوكيد بأداة القصر(**إنَّما**) التي هي من أشدّ المؤكدات ، حتى يبتعدوا عنها ؛ لأنَّ الله تعالى نهى اليهود والمنافقين عنهاومن ثم عادوا إليها .

التوكيد (بالقسم) :

القسم فيه ضرب من التوكيد ؛ لأنَّ فيه : ((إشعاراً من جانب المُقسِم بأنَّ ما يقسم عليه هو أمر مؤكد عنده لا شك فيه ، وإلا لما أقسم عليه قاصداً معتمداً))[٥] . وهو في الخطاب يعدُّ : ((من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم ، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما

(١) ينظر : خصائص التراكيب : ٩٣ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٩٢/١ .
(٣) دلائل الإعجاز : ٣٥٤ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٤/٢٨ .
(٥) في البلاغة العربية : ٥٤ ، وينظر : البلاغة الاصطلاحية : عبدة عبد العزيز قلقيلة : ١٣٦ .

يجحد))[1] ، فبالقسم يؤكد المتكلم خطابه توكيداً قاطعاً لا شك فيه ؛ لأنَّ التأكيد به يعدُّ من أقوى أنواع التأكيد ؛ لأنَّ المتكلم يواجه مخاطباً منكراً لفكرته أشدَّ إنكارٍ[2] .

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : ((اعلم أنَّ القسم ضرب من الخبر ، يذكر ليؤكد به خبر آخر))[3] . فهو من المـؤكـدات التي تمكـن الشيء في النفـس وتقـويـه ، فالقسم واليمين بينهما تشـابه ولا خـلاف بينهـما فهـو : ((ربط النفس ، بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه ، بمعنى معظَّم عند الحالف حقيقة ، أو اعتقاداً ، وسُمِيَ الحَلْف يميناً ؛ لأن العرب كان أحدهم يأخذ يمين صاحبه ، عند التحالف))[4] . ويقول ابن سيدة في باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها معرفّاً للقسم : ((اعلم أنَّ القَسم هو يَمين يُقْسَمُ بها الحالف ليُؤكدَ بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جَحْد وهو جُمْلةٌ يؤكِّدُ بها جُمْلةٌ أخرى فالجُملةُ المؤكَّدةُ هي المُقسَم عليه والجُملة المؤكِّدة هي القَسَمُ والاسمُ الذي يَدْخَلُ عليه حرفُ القَسَم هو المُقْسَمُ به))[5] . والقسم يقسم إلى ظاهر ، ومضمر :

١ – **الظاهر** : ((هو ما صُرِّحَ فيه بفعل القَسَم، وصُرِّحَ فيه بالمُقْسَم به ، ومنه ما حُذِفَ فيه فعل القَسَم كما هو الغائب اكتفاءً بالجار من الياء أو الواو أو التاء))[6] .

ومما ورد على هذا النوع من القسم في آيات الدراسة : ﴿ **تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (**النحل : ٦٣**) . إذ اخبر الله تعالى بإرسال الرسل مُقسِماً على هذا الإرسال ، ومؤكِداً له بـــ (**لام القسم**) ، وبـــ (**قَدْ**) التي تدلُّ على تحقيق الأمر على سبيل التسلية لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ بسبب ما كان يناله من جهالة قومه[7] . إذ أقسم الله تعالى بذاته في قوله : (**تَاللّهِ**) ، ومن ثم أكد قسمه بـــ (**لام القسم**) المقترنة بـــ (قَدْ) لتحقيق كمال الحجة عليهم ، وليبين لهم حال الأمم السالفة التي أضلَّها الشيطان . وقد جاء توكيد الخبر بالقسم المراد به الذين أنكروا الرسالة والإيمان ، لا الموجه إليه

(١) مباحث في علوم القرآن : منّاع القطان : ٢٨٤ ، وينظر : التعبير الفني في القران : د . بكري شيخ أمين : ٢٣٥ .

(٢) ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : د . سناء حميد البياتي : ٣٩٤ .

(٣) اللمع في العربية : لأبي الفتح عثمان بن جني : ١٢١ .

(٤) مباحث في علوم القران : ٢٨٥ .

(٥) كتاب المخصص : ابن سيدة : ١١٠/١٣ .

(٦) ينظر : مباحث في علوم القرآن : ٢٨٧ ، والتبيان في أيمان القرآن : لا بن قيم الجوزية : ٧ ، والقسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة : رسالة ماجستير : عبد الله علي عبد الله الهتاريّ : ٢٠٤ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٤٩١/٥ .

الخبر ؛ لأنَّ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لا يشك في الإرسال[1] . جاء القسم توكيداً للكلام ليبين أن الشيطان سبب في إضلال الناس من خلال تزيين أعمالهم وكأن هذا التأكيد فيه تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال إخباره بحال الأمم السالفة ، وموقف الشيطان من العمل عن صدهم عن اتباع رسالاتهم .

ومنه قولــه تــعــالى : ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا** ﴾ (**مــريم : ٦٨**) أفادت الفاء المقترنة بلفظ القسم في قوله تعالى (**فَوَرَبِّكَ**) التفريع على قوله تعالى : ﴿ **أَوَ لَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن...** ﴾ (مريم : ٦٧) . أمَّا واو القسم التي اقترنت بالقسم بالذات الإلهية فقد أفادت تحقيق الوعيد بالعذاب المقيم، كذلك جاء القسم مضافاً إلى ضمير المخاطب (**الكاف**) العائد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تشريفاً له وتعظيماً لشأنه والضمير في قوله (**لَنَحْشُرَنَّهُمْ**) عائد على الإنسان ، ومن ثم عطف (**الشياطين**) على ضمير المشركين لقصد إهانتهم وإذلالهم بأنَّهم يحشرون مع أحقر جنس من البشر ، وللدلالة على أنَّ وسوسة الشياطين هي السبب في إضلالهم ، وحشرهم مع الشياطين إنذاراً لهم بأنَّ مصيرهم مثل مصير الشياطين ، ومن ثم عطف عليه قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا** ﴾ وهذا إنذار آخر للعذاب وتدرج في القاء الرعب في قلوبهم، فحرف العطف (**ثم**) ليس هنا للترتيب، وإنَّما المقصود بها أنَّهم ينقلون من درجة عذاب إلى أخرى أقسى وأشد منها ، ومن ثم جاء قوله تعالى (**جثياً**) ليصور لنا حالهم وهم جاثين على ركبهم خائفين مضطربين من شدة الهول والعذاب ، مما يومئ إلى الذل والخضوع المحيط بهم[2] ، إذ أقسم الله تعالى بذاته للمبالغة في القسم، ومن ثَمّ ورَد جواب القسم في قوله (**لنحشرنَّهم**) مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة التي هي من أشد المؤكدات التي تدلُّ على تكرير فعل (الحشر) ثلاث مرات أي : إنُّه فعل الحشر مع الشياطين واقع لهم ولا مناص منه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (**ص : ٨٢**) أقسم اللعين بعزة الله تعالى وهي من أشد المؤكدات ؛ للدلالة على إغوائهم من دون تأخر وتخلف[3] ، وقد جاء قسمه

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٩٤/١٤ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٧/١٦ ، وتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ١٠٠٩ .
(٣) ينظر : الكشاف : ٢٨٤/٥ ، والبحر المحيط : ٣٩٢/٧ .

بعزة الله ؛ لأنه لا قوة له على إغوائهم إلا بمشيئة الله وقدرته[١] ، ومن ثم جاء قسمه مؤكداً بأشد المؤكدات وهما (**لام القسم**) و(**نون التوكيد الثقيلة**) المقترنتين بالفعل المضارع (**لأغوينّهم**) ، ومن ثم جاء لفظ التأكيد (**أجمعين**) الذي يدلُّ على الشمول ليزيد من تأكيد قسمه على إضلال أكبر قدر ممكن من الناس[٢] . إبليس عالم وعارف بعظمة الله وقدرته وإرادته المطلقة ولكنه تأخذه العزة بالإثم والمكابرة ، وجاء قسمه بأعظم قسم وهو عزّة الله وجبروته ، وهذا من تناقضاته أنه يعرف الحق تبارك وتعالى ويحيد عن طاعته ، بل يعمل نفسه جاهداً على معاداة الله بإضلال خلقه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ** ﴾﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (**ص : ٨٤ – ٨٥**) ، وقد قابل الله تعالى تأكيد عزم إبليس على إغوائهم بالقسم بعزة الله في قوله (**بعزتك**) بتأكيد مثله ، مغاير له في الصيغة في قوله تعالى (**فالحق**) على أن ما بعده حق ثابت لا يتخلف ولم يزد في تأكيد الخبر على لفظ (**الحق**) إيماءً بأنَّ وعد الله الحق لا يحتاج إلى قسم عليه ترفعاً لشأن الله تعالى وعظمته أن يقابل قسم الشيطان بقسم مثله ، ومن ثم زادته الجملة المعترضة في قوله تعالى (**وَالْحَقّ أَقُولُ**) تقريراً[٣] ، ومن ثم جاء جواب القسم المقترن بـ (**لام القسم**) ، و (**نون التوكيد الثقيلة**) للمبالغة في تأكيد مضمون القسم كأنه تعالى قال (**لأملأنّ**) ثلاث مرات[٤] ، وهو كلام عظيم موجه إلى إبليس مشتمل على تأكيد كبير لأكثر من جهة بالألفاظ (**الحق** ، **وأجمعين**) ، والتصريح بفعل القول (**أقول**) ، و(**أملأن**) وهذه شهادة منه بقول الحق وما بعد هذا أصدق قولاً ولا أأكد كلاماً ، والفعل (**لأملأن**) الذي يعني العموم والشمول فيه التأكيد الكبير .

٢ – **القسم المُضمَر** : وهو ((مالم يُصرِّح فيه بفعل القسم ولا بالمُقْسَم به، وإنَّما تدلُّ عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم))[٥] ، وقد حذف فعل القسم لكثرة الاستعمال ، أو

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠٦/٢٣ .
(٢) ينظر : كتاب اللامات : ١١٠ ، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٢٦١ ـ ٤١٥ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠٦/٢٣ .
(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤١٩/٢ .
(٥) مباحث في علوم القرآن : ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، وينظر : القسم في القران الكريم تركيبياً دلالة : ٣٢ وما بعدها .

لدلالة الباء عليه التي عُوِّض عنها بالواو في الاسماء الظاهرة ، أمَّا مع لفظ الجلالة فعُوِّضت بـــ (التاء)[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (النساء : ١١٨) ، إذ جاء قوله (**لَأَتّخِذَنّ**) جواباً لقسم محذوف . وقد اقترن الجواب بـــ (**لام القسم**) و(**نون التوكيد**) الثقيلة ؛ ليدلَّ على التأكيد في استخلاصهم لغوايته وإضلّاله[2] ؛ لإصرار إبليس على الغواية للعباد ، جاء الرد عليه بما يقابل تعنته وتكبره ومكابرته مع الله تبارك وتعالى فجاءت اللعنة عليه من الله في صدر الآية في قوله تعالى (**لّعَنَهُ اللّهُ ...**) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا... ﴾ (النساء :١١٩) إذ جاءت هذه الأقسام معطوفة على قوله : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ . وقد جاءت هذه الأقسام الخمسة التي أقسم بها إبليس في غاية الترتيب والفصاحة والبلاغة ، إذ ((بدأ اولاً باستخلاص الشيطان نصيباً منهم واصطفائه إياهم ، ثم ثانية بإضلالهم، وهو عبارة عما يحصل في عقائدهم من الكفر، ثم ثالثاً بتمنيتهم الأماني الكواذب والأطماعات الفارغة ، ثم رابعاً بتبتيك آذان الأنعام ، وهو حكم لم يأذن الله فيه ، ثم خامساً بتغيير خلق الله ...))[3] ، إذ تكرر قسمه خمس مرات وكلّها مؤكدة بـــ (لام القسم) و(نون التوكيد الثقيلة) وهذا يومئ إلى شدة حقده وسعيه في إضلال الناس وإبعادهم عن سبيل الله تعالى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (**الأعراف : ١٦**) جاء جواب قسمه مقترناً بـــ (**لام القسم**) و(**نون التوكيد**) ؛ ليتسق مع اجتهاده في إغوائهم لأَنَّهُ يرى أنَّهم السبب في إغوائه[4] . ومن ثم جاء قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (**الأعراف : ١٧**) .

معطوفاً على قوله (**لأقعدنَّ**) إذ أقسم اللعين على أن يأتي على إضلالهم من الجهات الأربع بألفاظ تـدلُّ على الشـمول والإحـاطـة في قولـه (**لآتـينَّـهم**) ؛ ليومئ إلى شـدة

(١) التبيان في أيمان القرآن : ٧ .
(٢) ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٣٨ ، والبحر المحيط : ٣٦٨/٣ .
(٣) البحر المحيط : ٣٧٠/٣ ، وينظر تفسير النسفي : ٣٩٧/١ .
(٤) ينظر : الكشاف : ٣٨١/٢ .

وســـوســـــته وحقـــده[1] ؛ لذلك جـــاء قســـماً مؤكداً بلام القسم و(**نون التوكيد الثقيلة**) ؛ ليدلَّ قسمه على شدة إصراره وإلحاحه على إغوائهم . فجاء قسمه يومئ إلى طلبه في الاستحواذ عليهم من كلَّ الجهات طمعاً في الاستيلاء عليهم وفرض سلطانه[2] .

ومنه قولـــه تعالى : ﴿ **قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (**الأعراف ١٨**) فقد جاءت اللام في قوله (**لَمَنْ تَبِعَكَ**) موطئة للقسم ، و (**لَأَمْلَأَنَّ**) جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط[3] ، وقد سدَّ القسم مسدّ جواب الشرط ؛ لأنَّه تقدَّم عليه ، إذ قال الزركشي : ((القسم والشرط ، يدخل كل منهما على الآخر ، فإن تقدم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم ؛ وأغنى عن جواب الشرط ؛ وإنَّ عكس فبالعكس ؛ وإيهما تصدّر كان الاعتماد عليه والجواب له))[4] ، فجاء قسم الله تعالى بإملاء جهنم بهم مؤكداً بأكثر من مؤكد الأول أكَّد جوابه بـــ (**لام القسم**) ، و(**نون التوكيد الثقيلة**) ، ومن ثم أكَّدهُ بالتوكيد المعنوي (**أجمعين**) الذي يدلُّ على الشمول ، للمبالغة في التوكيد بحيث لا يفلت أحد منهم من العذاب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ**﴾ (**يس : ٦٢**) إذ جاء جواب القسم في الآية الكريمة مؤكداً بـــ (**لام القسم**) ، و(**قَدْ**) التي تفيد التقريب والتحقيق[5] ، فالجملة الفعلية جاءت استئنافاً يراد منه تشديد التوبيخ والتقريع عليهم ؛ لأنَّ جنايتهم لم تقتصر على نقض العهد بل إنَّهم لم يتعظّوا بما شاهدوه من عقوبات الأمم الماضية ، بسبب استحواذ الشيطان عليهم وطاعتهم له[6] .

ثانياً : أسلوب الشرط ودلالاته :

يعرف لغة بأنه ((إِلْزامُ الشَّيء وَالْتِزامُهُ في البَيْعِ ونَحْوِهِ ، والْجَمْعُ شُرُوط ...))[7] . امَّا اصطلاحاً فهو ((تعليق شيء بشيء بحيث إذا وُجِدَ الأول وُجِدَ الثاني ...))[8] ، أو هو بمعنى

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٣/٣ ، والبحر المحيط : ٢٧٧/٤ .
(٢) ينظر : ملاك التأويل : ٤٩٣/١ .
(٣) ينظر : الكشاف : ٤٣١/٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢/ ٣٣٣ .
(٤) البرهان في علوم القرآن : ٤٦/٣ .
(٥) ينظر معاني الحروف : الرماني : ٩٥ ، ومغني اللبيب : ٥٣٧/٢ .
(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥١٥/٤ .
(٧) لسان العرب (شرط) : مج ٤ /٢٢٣٥ .
(٨) كتاب التعريفات : ١٣١ .

((وقوع الشيء لوقوع غيره))[١] ، إذ هو يتألف من تعليق عبارتين أي : إنَّه ((أسلوب لغوي يبنى بالتحليل العقلي على جزأين لا يستقل أحدهما عن الآخر، الأول بمنزلة السبب ، ولا يتحقق الثاني إلا إذا تحقق الأول))[٢] ، وقد تميزت الجملة الشرطية عن غيرها من الجمل بأنَّها ((تقوم على ارتباط عبارتين تحتوي كلُّ عبارة على مسند ومسند إليه))[٣] ، فالمسند والمسند إليه الركنان الأساسان في بناء الجملة الشرطية التي تقوم على الإسناد ، فإنَّ حد الجملة يعبر عن فكرة تامة وهذا لا يتحقق إلا بجملة فعل الشرط وجوابه ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما وهذا ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزومي في قوله : ((كان ينبغي أن يعالج الشرط – بعبارتيه – على أنَّه جملة واحدة لا جملتان، فليست جملة الشرط – بجزءيها المتصورين– إلا جملة واحدة ، تعبر عن فكرة واحدة ... لأنك إذا اقتصرت على واحدة منها أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك وقصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع))[٤] .

أداة الشرط (إنْ) :

هي أصل الجزاء ((لأنَّك تُجازي بها في كلِّ ضرب منه تقول : إنْ تأْتِني آتِكَ ، وإنْ تركبْ حماراً أركبْهُ ، ثمّ تصرفها منه في كلِّ شيء ، وليس هكذا سائرها))[٥] . أو هي أم باب الشرط ؛ وذلك لأنَّها ((على حالٍ واحدة أبداً لا تفارق المجازاةَ))[٦] ، وقد رأى أهل المعاني أنَّها تستعمل مع المشكوك في وقوعه ، إذ قال الخطيب القزويني : ((الأصل في (إنْ) أن لا يكونَ الشرطُ فيها مقطوعاً بوقوعه ، كما تقول : لصاحبك (إنْ تُكْرِمْني أكْرِمْكَ) وأنت لا تقطع بأنه يكرُمك))[٧] .

---

(١) المقتضب : ٤٥/٢ .
(٢) الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني : د . رابح أبو معزة : ٢٠٥ .
(٣) في قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٣٥٣ .
(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٨٦ .
(٥) المُقتضب : ٤٩/٢ .
(٦) الكتاب : ٦٣/٣ .
(٧) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٧٨/١ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (**الأنعام** : ٦٨) ، إذ جاء الشرط بـــ (إنْ) التي تدلُّ على الوقوع المشكوك فيه ؛ لأنَّ أمر إنساء الشيطان لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر مشكوك فيه ، قد يقع أو لا يقع ؛ لأنَّ الله تعالى عصم رسوله من زلل الشيطان ووسواسه .

قد جاءت جملة الشرط المتضمنة لفعل النسيان ؛ للمبالغة في تأكيد أمر الإعراض ، ومن ثَمَّ أسند فعل (الإنساء) للشيطان ؛ ليومئ إلى أنَّ النسيان من آثار الخلقة التي جعل الله تعالى فيها نصيباً لعمل الشيطان[١] . فالخطاب في ظاهره . للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن المقصود غيره ؛ لأنَّ ((النبي معصوم عن المعصية والخطأ والنسيان وإلا لم يكن قوله وفعله وتقريره حجة بالغة ، ودليلاً قاطعاً لا يقبل الجدال والنقاش))[٢] ، وقد اشترط فيما تدخل عليه (إن) مشكوكاً فيه ؛ لأنَّها ((تفيد الحث على الفعل المشروط لاستحقاق الجزاء ، ويمتنع فيه لامتناع الجزاء ، إنَّما يحث على فعل ما يجوز ألّا يقع ، أمَّا مالا بُدّ من وقوعه فلا يحثّ عليه))[٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (**الأعراف** : ٢٠٠) . إذ جاء الشرط في الآية الكريمة بـــ (إنْ) التي تدلُّ على الشرط المشكوك في وقوعه إشارة إلى امتنان الله تعالى وحفظه لرسله من نزغ الشيطان وأدنى وسوسته ، إذ جاء في نظم الدرر ((عبَّر بأداة الشك إشارة إلى ضعف كيده للنبي صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أعانه على قرينه فأسلم : وإمّا أي إن ، أكدت بـــ (ما) إثباتاً للمعنى ونفياً لضده ...))[٤] ، فالنزغ ((حركة فيها

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٩٠/٧ .
(٢) التفسير الكاشف : ٢٠٦/٣ .
(٣) البرهان في علوم القرآن : ٢٠١/٤ .
(٤) نظم الدرر : ٢٠٤/٨ .

فساد ، وقلما تستعمل إلا في فعل الشيطان لأن حركاته مسرعة مفسدة)) [١] . وهو يتسق مع فعل الشيطان الذي يقوم على الشر والفساد .

أداة الشرط (مَنْ) :

وهي من أسماء الشرط ولا يكون إلا كذلك[٢] ، ويرى أحد الباحثين أنَّ (مَنْ) و (ما) أصلهما واحد هو (ما) ثم تحول ألفها إلى (نون) فاختص (مَنْ) بالدلالة على العاقل ، في حين اختصت (ما) بالدلالة على غير العاقل[٣] ، وهي تأتي لمعانٍ عدة أشهرها : ((لتعميم أولى العلم))[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾ (**النساء : ٣٨**) دلّ الشرط في الآية الكريمة على التقريع بهم لطاعتهم الشيطان ؛ لأنَّ ((من يكن عمله بما سوّل له الشيطان فبئس العمل عمله و يجوز أن يكون وعيداً لهم بأن الشيطان يقرن بهم في النار))[٥] . إن ما ختمت به الآية المباركة من جملة الشرط وهو الذم لمن كان قرينه الشيطان جاءت نتيجة ما تقدمها من الكلام ، في بيان من ينفقون أموالهم من أجل الرياء وليس لإيمان بالله تعالى فقد بينت أن هذا من عمل الشيطان فنفَّرت منه وحذَّرت ، إذ قرنه الله تعالى بالشيطان بواسطة اسم الشرط (**مَنْ**) ؛ لأنَّ غرضه في إنفاق الأموال غرض شيطاني وهو (**الرياء**) لا لأجل مرضاة الله تعالى وطاعته . وقد اقترن جواب الشرط بالفاء ؛ لأنَّ (**ساء**) : ((بمنزلة قولك : نعم رجلاً ، وبئس رجلاً))[٦] ؛ لأنَّها من الأفعال الجامدة التي لا تتوفر فيها شروط وقوعها جواباً للشرط إلا باقترانها بـ (**الفاء**) . أو

---

(١) المحرر الوجيز : ٤٩١/٢ .
(٢) ينظر البرهان في علوم القران : ٤١١/٤ ، وآيات النعيم في القرآن الكريم دراسة في الدلالات النحوية : رسالة ماجستير : يعرب فرج حاجم : ٢٠٧ .
(٣) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر : ٨٦ .
(٤) ارتشاف الضرب : ١٨٦٣/٤، و ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع : بدر الدين بن مالك : ٥٥ .
(٥) محاسن التأويل : ١٢٣٦/٥ .
(٦) معاني القرآن : ٢٦٧/١ ، وينظر: وروح المعاني : ٣٠/٥ .

إنَّ الشرط جاء بدلالة الذم والتوبيخ والإنكار[1] ؛ لأنَّهم تركوا سبيل الله في الإنفاق واتبعوا سبيل الشيطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (**النساء : ١١٩**) ، إذ جعل الله تعالى من يؤثر ولاية الشيطان على ولاية الله تعالى شرطاً يتحقق به الخسران المبين ؛ لأنَّ ((من ترك حظه من الله لحظ الشيطان فقد خسرت صفقته))[2].

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ (**الزخرف : ٣٦**) جاءت جملة الشرط لتبين أنَّ مَنْ ينظر للقرآن من دون تدبّر وصحة اعتقاد وقصد انتفاع من معانيه ، فإنَّ جزاءه تهيئة شيطان له يلازمه ولا ينفك عنه ، ومن ثم تعدى الفعل (**يَعْشُ**) بـــ (**عن**) التي تفيد المجاوزة ؛ لأنَّه تضمَّن الإعراض عن ذكر الرحمن[3] .

أداة الشرط (إذا) :

الأصل في(إذا) أن يأتي الشرط فيها : ((مقطوعاً بوقوعه كما تقول ، إذا زالت الشمس آتيك))[4] وهي تأتي لوقت معلوم ، إذ قال سيبويه : ((ويُبيِّنَ هذا أنَّ إذا تجيء وقتاً معلوماً ؛ ألا ترى أنك لو قلت : آتيك إذا أحمرَّ البُسْرُ كان حسناً ، ولو قلت : آتيك إن أحمرَّ البُسْرُ، كان قبيحاً فإنْ أبداً مبهمة ، وكذلك حروفُ الجزاء))[5] ، الجزاء بـــ(إذا)؛ لأنَّها ((مؤقّتة وحروف الجزاء مُبْهمة))[6] أي إذا قلت (إنْ زرتني أزرك) فأنت لا تقطع بزيارته ، أمَّا قولك : (إذا زرتني زرتك) فَوَجَبَت الزيارة أنَّ تكون معلومة لا شك فيها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (**الأنعام : ٦٨**) إذ جاء الشرط في الآية الكريمة بـــ (**إذا**) التي تدلُّ على القطع ؛ لأنَّ خوضهم في الآيات واستهزاءهم بها أمر معلوم لا شك فيه . وقد دلَّ فعل الأمر الواقع في جواب الشرط على الاستمرار في

---

(١) ينظر : الكشاف : ٧٨/٢ .
(٢) البحر المحيط : ٣٧٠/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز : ١١٥/٢ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٩/٢٥ .
(٤) الإيضاح : ١٧٨/١ ، وينظر : المصباح في المعاني : ٥٣ ، ومعاني النحو: ٦١/٤ .
(٥) الكتاب : ٦٠/٣ .
(٦) المقتضب : ٥٤/٢ .

الإعراض عن هؤلاء الكفار ، حتى يخوضوا في حديثٍ غيره ، ومن ثم التذكير على كونها حديثاً ، فإنَّ وصف الحديث بمغايرته دلالة على اعتبار كونها قرآناً[١] ، ومن ثم دخلت الفاء على جواب الشرط ؛ لأنَّه لم يكن فعلاً خبرياً[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ (**النساء : ٨٣**) إذ عبَّر عن هؤلاء السّذّج الذين لم تكن لديهم خبرة بأحوال الحرب والاستبطان بالشرط بـــ (**إذا**) التي تدلُّ على الشرط المتيقنين بوقوعه[٣] ؛ لأنَّ الإذاعة في أخبار الحرب أمر لا شك في حدوثه منهم ، لقلة خبرتهم وضعف إيمانهم، وقد دلَّ الشرط على التوبيخ لهؤلاء المنافقين واللوم على من يقبل تلك الإذاعة من المسلمين المغرورين[٤] ، فالذي دفعهم إلى هذا الفعل الشيطان بتزيينه وإغوائه[٥] .

ومنـــه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (**البقرة : ١٤**) جاء الشرط في الآية الكريمة بـــ (**إذا**) وهي خالية من معنى الشرط في عدم استحقاقها عمل الجزم ؛ لأنَّ ((إذا الشرطية مختصة بالتعليق على الشرط المقطوع بوقوعه حقيقة أو حكماً))[٦] ، إذ جاء اسم الشرط (**إذا**) كاشفاً فساد اعتقادهم ونفاقهم بإظهارهم الإيمان ، أمام الذين أمنوا وإضمارهم لأشد الكفر ، وهذا يكشفه قوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ...﴾أي : إنَّ كفرهم أمر مقطوع لا شك فيه . وكذلك دلَّ اسم الشرط (**إذا**) على الاستمرار إذ إن هذا شأنهم وهم مستمرون عليه للأبد[٧] . احتوت الآية الكريمة على حالتين متناقضتين عند هذا النوع من الناس الذين يتحولون ويتبدلون وتغلب عليهم أهواؤهم ، وقد عبَّر عن هاتين الحالتين بأسلوب الشرط بالأداة (**إذا**) ، فالحالة الثانية مخالفة للأولى ، وقد عطفت عليها بالواو(**وإذا**) ، وقد دلَّت المعية (**معكم**) على بيان حالتهم المنافقة المتلونة .

---

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢٧/٢ .
(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٩٩/٤ .
(٣) ينظر :البرهان في علوم القرآن: ٢٠٠/٤ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣٩/٥ .
(٥) ينظر : البحر المحيط : /٣١٩ .
(٦) شرح التسهيل : ٨١/٤ .
(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٩٤/٤ .

أداة الشرط (لولا) :

حرف شرط غير جازم ، إذ قال سيبويه : ((وكذلك : لَوْمَا ، ولَوْلَا ، فهما لابتداءٍ وجوابٍ))[١] ، وهي تدلُّ على : ((امتـــناع الشيء لوجــود غـــيره))[٢] ، وهي مركبة من حرفـــين : ((لولا إنَّما هي (**لو**) و (**لا**) ، جُعلتا شيئاً واحداً واوقعتا على هذا المعنى))[٣] . أمَّا جوابها فتدخله اللام للتوكيد[٤] . وقال الزركشي إنَّها ((حرف امتناع لوجوب ، وبعضهم يقول : لوجود))[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (**النساء : ٨٣**) دلَّ الشرط بـــ (**لولا**) على امتناع اتباعهم الشيطان لوجود فضل الله تعالى ، وقد دلَّ جواب الشرط على تأكيد اتباعهم الشيطان لولا وجود فضل الله تعالى ورحمته بإرشادكم إلى سبيل الرشاد وإلى سبيل رسوله (صلى الله عليه واله وسلم)[٦] ، كذلك دلَّ التركيب الشرطي على : ((امتنان بإرشادهم إلى أنواع المصالح والتحذير من المكائد ومن حبائل الشيطان وأنصاره))[٧] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (**النور : ٢١**) إذ جاء التركيب الشرطي بـــ (**لَوْلا**) التي تدلُّ على امتناع لوجود . أي لولا وجود فَضْل الله تعالى ورحمته بهدايته لهم إلى الخير ورحمته بالمغفرة ما كان أحد من الناس زاكياً ؛ لأنَّ فتنة الشيطان فتنة عظيمة لا يكاد يسلم منها أحد[٨] ، وقد دلَّت جملة جواب الشرط على نفي التزكية عنهم لولا وجود فضل الله تعالى ، ولهذا قال المبرِّد مبيناً دلالة لولا : ((لولا حرف يُوجب امتناع الفِعْل لوقوع اسم تقول : لولا زيد لكان كذا وكذا . فقوله : لكانا كذا وكذا ، إنَّما هو لشيء لَم يكن من أجْل ما قبله))[٩] . كما نلمح دلالة

---

(١) الكتاب : ٢٣٥/٤ .
(٢) الصاحبي في فقه اللغة : ١١٩ .
(٣) المقتضب : ٧٦/٣ .
(٤) ينظر : الأزهية في علم الحروف : ١٦٧ .
(٥) البرهان في علوم القرآن : ٣٧٦/٤ .
(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٠/٣ .
(٧) التحرير والتنوير : ١٤٢/٥ .
(٨) ينظر : التحرير والتنوير : ١٨٧/١٨ .
(٩) المقتضب : ٧٦/٣ .

التركيب الشرطي على الامتنان [١] ؛ لأنَّ فضل الله تعالى هو الذي هيَّأ لهم فعل التزكية والحفظ من نَزْغ الشيطان إذ لا قوة لهم على كيده إلّا بعون الله .

ثالثاً : أسلوب الاستثناء ودلالاته :

الاستثناء هو ((إخراج واحد أو أكثر مما دخل فيه الجماعة))[٢] ، أو هو ((صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناول الأول وحقيقته تخصيص صفة عامة))[٣] ، ويرى برجستراسر أنَّ أصل الاستثناء ((من تركيب الجمل ، فإن (إلا) مركبة من (إنْ) الشرطية و(لا) النافية ، فمثل : ما جاءني أحد إلا زيد أصلها : إن لم يكن جاءني زيد فما جاءني أحد))[٤] . إنَّ الأداة (إلا) أم الباب ؛ لأنَّها ((هي الأصل في الاستثناء أمَّا غيرها من أدوات ، أو أفعال ، أو أسماء فمحمول عليها ؛ لأنَّها تؤدي وظيفة تلتقي مع ما تؤديه (إلا) من وظيفة))[٥] ، فجملة الاستثناء بأركانها الثلاثة ، تعبر عن اسم واحد ((فقولك له عليّ عشرة إلّا واحداً بمعنى له عليّ تسعة))[٦] ، أمَّا عن آيات الدراسة فقد ورد الاستثناء منقطعاً ومنفصلاً .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (**البقرة : ٣٤**) . إذ ورد المستثنى في الآية الكريمة منصوباً ، إذ قال الأخفش عن سبب نصبه ((لأنَّكَ شَغَلت الفِعْل بهم عَنْهُ فأَخْرَجْتَهُ مِن الفِعْل من بَيْنهِمْ ، كَمَا تَقول : جَاءَ القَوْمُ إلاّ زيداً ؛ لأنَّك لمَّا جَعَلْت لَهُمُ الفِعْلَ وشَغَلْتهُ بهِم ، وجاءَ بَعْدَهُم غيْرُهم شبَّهْتَهُ بالمفْعوُل به بَعْدَ الفَاعِل وقَدْ شَغلْتَ به الفِعْلَ))[٧] . أي نصب المستثنى تشبيهاً بالمفعول به . فالاستثناء في قوله تعالى : (**إلّا إبليسَ**) متصلاً ؛ لأنَّه كان جنِيًّا واحداً مغموراً في وسط ألوف من الملائكة ؛ لذلك غلب ضميره بالفعل (**اسجدوا**) عليه ، ثم استثنى منهم استثناء القليل من الكثير ويجوز أنْ يكون الاستثناء استثناءً منقطعاً[٨] ؛ لأنَّ (**إبليس**) لم يكن من جنس الملائكة والدليل على ذلك

---

(١) ينظر : تفسير الميزان : ٩٤/١٥ .
(٢) في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٢٠٦ ، وينظر : الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي : د . كاظم إبراهيم كاظم : ٢١ .
(٣) شرح المفصل : ٧٥/٢-٧٦ .
(٤) التطور النحوي : ١٧٥ .
(٥) في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٢٠٦ ، وينظر : الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي : ٥١ .
(٦) شرح الرضي على الكافية : ٧٧/٢ .
(٧) معاني القرآن : الأخفش الأوسط : ٦٤/١ .
(٨) ينظر : الكشاف : ٢٥٤/١ .

قوله تعالى ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ ﴾ (**الكهف : ٥٠**) لكن الله تفضّل عليه بجعل أحواله كأحوال الملائكة لتتلاءم خلقته مع معاشرتهم وسيرته على سيرتهم فصحّ استثناء حاله من أحوالهم(١) ، ومن ثم جاء خروجه من جمع الملائكة في طاعة الله تعالى بالسجود التكريمي لآدم (عليه السلام) ؛ ليومئ إلى تكبّره وشدة حقده .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴾ (طه : ١١٦) وقد استثنى ابليس من الملائكة ؛ وذلك لأنَّ ((عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه، فأخرج الاستثناء على ذلك ، كقولك ، خرجوا إلّا فلانة ، لامرأة بين الرجال))(٢) .

ومنـــه قولـــه تعـــالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴾ ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ (**الحجر : ٣٠ –٣١**) . إذ جاء استثناء (**إبليس**) من الملائكة استثناءً متصلاً ؛ وذلك ((لأنَّه كان بينهم مأموراً معهم بالسجود ، فغلب اسم الملائكة ، ثم استثنى بعد التغليب ، كقولك : رأيتهم إلّا هنداً))(٣) و إنَّ في هذا الاستثناء معنى زائداً على معناه الحقيقي وهو تعظيم شدة كفره ؛ لكونه خرق إجماع الملائكة على السجود وفارق جمع الملأ الأعلى بخروجه مما دخلوا فيه من الطاعة لأمر الله تعالى(٤) . إنَّما دلَّ الاستثناء على شدة معصيته ؛ لأنَّ الله تعالى أمر بالسجود ، فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس خالف أمر السجود .

ومنـــه قولـــه تـــعـــالى : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا ﴾ (**الإسراء : ٦١**) ورد الاستثناء في الآية الكريمة بالأداة (**إلّا**) في قوله تعالى (**إِلّا إِبْلِيسَ**) ، وقد اختلف المفسرون في نوعه ، فقيل استثناء منقطع ؛ لأنَّ إبليس لم يكن من جنس الملائكة وقيل هو متصل ؛ لأنَّ إبليس من الملائكة(٥) . لما أمر الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام) ، استجابوا طائعين وبشكل سريع ، لذا عبّر عن ذلك بالفاء المعاقبة التي دخلت على الفعل الماضي الدال على الانقضاء والانقطاع ، وجاءت هذه الاستجابة والطاعة لله مقابل حالة

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٢٣/١ .
(٢) الكشاف : ١١٣/٤ .
(٣) المصدر نفسه : ٤٠٥/٣ .
(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤٩/٣ .
(٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦٩/٣ ، و النكت في القرآن : أبو الحسن علي بن فضال المجاشعيّ : ١٢٨ ، وما بعدها .

التعنت والمعصية من الشيطان الذي عبَّر عنها بالاستثناء وهو يعلل امتناعه هذا بواسطة الاستفهام ؛ كي يدعم حجته ظناً منه أنه أعلى قدراً ؛ لأنَّه مخلوق من النار وهو يقرُّ ويعترف بخلقه وخلق آدم (عليه السلام) ، ولكن غروره يقوده إلى تكبره وتعنته .

أمّا أبو السعود(ت ٩٨٢) فذهب إلى أنَّ الاستثناء متصل ؛ لأنّه ((كان داخلاً في زمرتهم مندرجاً تحت الأمر بالسجود))[١] ، كذلك ألمع امتناعه عن السجود إلى احتقاره لآدم، وافتخاره بأفضليته[٢] ، في قوله ﴿ **ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا** ﴾ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا** ﴾ (النساء : ١١٧) أفادت الأداة (**إلّا**) في قوله تعالى ﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا** ﴾ الحصر ، وهو قصر إضافي ؛ لأنَّ حالهم يثير العجب كيف اتخذوا آلهة إناثا مع أنَّهم استضعفوا المرأة، وحرموها حقوقها[٣] ، ومن ثَمَّ جاء التعبير عن هذه (**بالإناث**) ؛ ليومئ إلى جهلهم وشدة كفرهم ، حيث يدعون ما ينفعل ويدّعون الفعال لما يريد ، وقيل سماها الله تعالى إناثاً لقلة خيرها ودناءة منزلتها وضعفها وعدم نصرها لأتباعها ، العرب تطلق هذا اللفظ على كلِّ شيءٍ وضيع المنزلة من أي جنس[٤] ، وقد أفادت (**إلّا**) الحصر ؛ لأنَّه تقدَّم عليها نفي[٥] ، وقد قصرت دعواهم على عبادة الشيطان ؛ لأنَّه هو الذي أغراهم على عبادتها فأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة[٦] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ** ﴾ (**الحجر : ٤٠**) . إذ استثنى اللعين ، عباد الله المخلصين من إغوائه ؛ لأنَّه عَلِمَ أنَّ كيده لا يعمل فيهم وهم لا يستسيغونه[٧] ، وقد جعل المغويين هم الأصل ، واستثنى منهم عباد الله المخلصين ؛ لأنَّ عزيمته منصرفة إلى الإغواء[٨]، ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (الإسراء : ٦٢) إذ جاء الاستثناء المتصل في قوله (**لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا**) في سياق تهديد إبليس لبني آدم (عليه السلام) بالانتقام ؛ لأنَّ الله تعالى كرَّمهم عليه وقد

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٦٤/٣ .
(٢) ينظر : روح المعاني ١٠٩/١٥ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٣/٥ .
(٤) ينظر : روح المعاني : ١٤٨/٥ .
(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٤٠/٤ .
(٦) ينظر : الكشاف : ١٥٠/٢ ،و روح المعاني : ١٤٩/٥ .
(٧) ينظر : الكشاف : ٤٠٧/٣ .
(٨) ينظر التحرير والتنوير : ٥٠/١٤ .

استثنى من الإغواء قليلاً وهم ممن آمن وأخلص[١] ، إذ جاء تهديده على إغوائهم مؤكداً بالقسم المحذوف الذي تدلّ عليه (اللام الموطئة للقسم) ، ومن ثَمَّ جاء جواباً مؤكداً بـ (**لام القسم**) و(**نون التوكيد الثقيلة**) المقترنتين بالفعل (**لأحتنكنَّ**) ؛ ليومئ إلى كثرة إلحاحه على إغوائهم وقد استثنى اللعين (**قليلاً**) من الإغواء ؛ لأنَّ المعنى اللازم لأداة الاستثناء (**إلّا**) هو الاختصاص بالشيء دون غيره[٢] .

منه قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾ (**الشعراء : ٩٩**) أفاد الاستثناء الحصر . إذ حصروا ضلالهم بالمجرمين وهم الشياطين ، والمراد منه الاختصام مع الأصنام والشياطين وإنْ لم يورد الكلام على وجه الخطاب[٣] .

رابعاً : أسلوب النفي ودلالاته :

هو ((أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول ، وهو أسلوب نقض وإنكار ، يستخدم لدفع مما يتردد في ذهن المخاطب))[٤] ، فيعدُّ النفي أحد أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الكلام من الاثبات إلى النفي [٥] ؛ ولذلك هو يعدُّ ((شطر الكلام كله ، لأن الكلام إما إثبات أو نفي))[٦] ، وقد رأى السيوطي أن بينه وبين الجحد فرقاً ؛ لأنَّ ((النافي إن كان صادقاً سُمِّي كلامه نفياً ولا يسمّى جَحْداً ، وإن كان كاذباً سمِّيَ جحداً ونفياً أيضاً ، فكلّ جَحْد نفي وليس كل نفي جَحْداً))[٧].

أداة النفي (لا) :

هي أصل أدوات النفي ؛ لأنَّ ((النفي إما في الماضي وإما في المستقبل))[٨] ، وهي أكثر استعمالاً من (ما) ، لأنَّها أخف من (ما) وغيرها ؛ لأنَّ اللام أحد أصوات الذلاقة ، وهي أخف الأصوات نطقاً على اللسان[١] .

---

(١) ينظر : مجمع البيان : ٦٥٧/٦ ، والتفسير الكاشف : ٥/ ٦٢ .
(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٤١/٤ .
(٣) ينظر : روح المعاني : ١٠٣/١٩ .
(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٦ .
(٥) ينظر : التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على (التوكيد ، النفي ، الاستفهام) : ١٥٤ .
(٦) البرهان في علوم القرآن : ٣٧٥/٢ .
(٧) الإتقان في علوم القرآن : ٢٢٩/٣ .
(٨) الإتقان في علوم القرآن : ٢٢٩/٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ... ﴾ (الأنعام : ٧١) إذ نفى عن هذه الأصنام التي زيَّن لهم الشيطان عبادتها القدرة على النفع والمضرة ؛ لأنَّها حجارة وإنَّ عجزها أمر مشاهد ثابت ، ولو كانت تضرُّ لأضرَّت المسلمين ؛ لأنَّهم تركوا عبادتها[٢] ، وقد نفت عنه القدرة على المنفعة والمضرة ، وأخلصتهما إلى زمن المستقبل[٣] . اقترن النفي المؤكد بالعطف في قوله تعالى :﴿ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ... ﴾ مع الاستفهام الذي نفوا فيه دعوتهم لغير الله تعالى التي تقود إلى الضلال والخسران يبيّن ذلك قولهم :﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ... ﴾ .

إنَّ استعمال هذه الأداة لتعدد الأنماط التي تأتي بها ، ولتنوع الحركة الإعرابية على الاسم الذي يليها، جعل النحاة مرة يلحقون دراستها بليس، وأخرى يلحقونها بـ (إنَّ) ، أما معناها فواحد على الرغم من تعدد مصطلحاتها عند النحاة ؛ وذلك لأنَّها ((تكون مع الاسم المرفوع للوحدة ومع الاسم المنصوب ، للجنس ومعناها هو النفي المطلق))[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال : ٤٨) . ورد النفي في الآية الكريمة بـ (لا) النافية للجنس ، إذ نفى الشيطان عن أتباعه الغلبة ؛ لأنَّه ناصر لهم . وقد قال الزمخشري : ((وسوس إليهم أنَّهم لا يغلبون ولا يخافون وأوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجبرهم ، فلما تلاقى الفريقان ، نكص الشيطان ، وتبرَّأ منهم ، أي بطل كيده حين نزلت جنود الله))[٥] ، وهذا يومئ إلى شدة تلوّنه وعدم ثبات قرارة نفسه ، فهو يزين لأتباعه، ومن ثَمَّ يتركهم يواجهون مصيرهم وحدهم . وقد جاء نفيه بلا النافية للجنس ؛ لأنَّها تنفي ما بعدها نفياً شاملاً مستغرقاً[٦] .

---

(١) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٨ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠٠/٧ .
(٣) ينظر : الكتاب : ١١٧/٣ .
(٤) في التحليل اللغوي : ١٦٧ ، وينظر : أساليب النفي في العربية دراسة وصفية تاريخية : ٤٧ .
(٥) الكشاف : ٥٨٩/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٥٠٠/٤ .
(٦) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٨ .

أداة النفي (ما) :

تأتي في صدر الكلام، وتدخل على الأسماء والأفعال[1] ، وهي ((إنْ دخلت على المحتمل خلصته للحال))[2] ، وقد أعملها الحجازيون عمل ليس ، أمَّا التميميون فقد أهملوا عملها لأنَّها غير مختصة[3] ، وقد تأتي مقترنة بـــ (**كان**) ، إذ قال سيبويه : ((ما كان زيدٌ لأنْ يفعلَ ، أي ما كان زيدٌ لهذا الفعل، فهذا بمنزلته ، ودخل فيه معنى نَفْي كانَ سيَفْعَلُ ، فإذا قلت هذا قلت : ما كان لِيَفعلَ))[4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ** ﴾ (**الأعراف : ١٣**) إذ جاء النفي في الآية الكريمة بأداة النفي (**ما**) المقترنة بـــ (**كان**) ؛ ليدلَّ على نفي التكبر في الحال ، والمستقبل ، إذ لا يصح ولا ينبغي التكبر فيها ولا في غيرها[5] ، إذ دلَّ النفي على عقوبة خاصة خصَّ الله تعالى بها إبليس ، وهي عقوبة الإبعاد عن المكان المقدس ؛ لأنَّه بعد تكبره وإبائه السجود صار خُلقه غير ملائم لهذا المكان المقدس ، المُطهَّر من كلِّ خَلْق ذميم[6] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (**إبراهيم : ٢٢**) نفى عن نفسه القوة والتسليط على إخضاعهم وجعلهم تابعين له في قوله :﴿ **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ** ﴾ ، ومن ثم نفى عن نفسه اغاثتهم في قوله : ﴿ **مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ** ﴾ ، وعطف عليه نفي إغاثتهم له من العذاب في قوله : ﴿ **وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ** ﴾[7] ، إذ جاء النفي مقروناً بـــ (**كان**) التي تدلُّ على التأكيد ؛ وذلك لتأكيد نفي قدرته على التسلط عليهم .

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤٠٥/٤ .
(٢) المقرب : ١٠٢/١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٢/١ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٩ .
(٤) الكتاب : ٧/٣ .
(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٧٤/٤ ، ومغني اللبيب :٢٨٧/١-٢٧٩ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٨القسم ٤٤/٢ .
(٧) ينظر : تفسير المراغي : ١٤٥/١٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيم** ﴾ (**التكوير : ٢٥**) . إذ جاء النفي بـــ (**ما**) ؛ وذلك ليدلَّ على : ((إبطال لقول المشركين فيه : أنَّه كاهن ، فإنَّهم كانوا يزعمون أن الكهان تأتيهم الشياطين بأخبار الغيب))[١] ؛ لأنَّهم كانوا يقولون إنَّ القرآن كلام بعض المســترقة للسمع ، أو قول الكهان ؛ لذلك جاء النفي لينفي هذه الأقوال ويثبّت الحق ويخلص نفي زعمهم إلى المستقبل .

أداة النفي (ليس) :

اختلف النحاة في دلالة ليس ، فهي ((دال يفتقر إلى مدلوله بين المسميات ولا يشير إلى حدث ولا إلى زمن يدخل على الجملة التوليدية أو التحويلية الاسمية فينقلها من معنى الإثبات إلى معنى النفي))[٢] ، ويرى الزركشي في دلالتها الزمنية ((فعل معناه نفي مضمون الجملة في الحال ، إذا قلت : ليس زيدٌ قائماً ، نفيت قيامه في حالك هذه . وإن قلت : ليس زيدٌ قائماً غداً لم يستقم))[٣] ، أمَّا الدكتور مهدي المخزومي ، فقال : معنى (ليس) ((نفي الوجود ، ولا دلالة لأيس ولا لليس على زمن معين ، غير إن النحاة كانوا يزعمون أنَّها تدلُّ على الحال))[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ** ﴾ (**الحجر : ٤٢**) إذ نفى الله تعالى عنهم غوايته . وقد جاء في الكشاف : ((هذا طريق حق ، (**عليهم**) : أن أراعيه ، وهو ألّا يكون لك سلطان على عبادي ، إلّا من اختار اتباعك منهم لغوايته))[٥] ، ويدلُّ هذا على انتفــاء غوايته وتزيــينه عنهم ؛ لأنَّ الله تعالى مَنَّ عليهــم بحفظــه ، وكذلك اســتثناء إبليــس مــن إغــوائهــم ، وفــتــنة المخــلصــيــن دليـــل آخـــر على عـــدم تمكنــه مـــن إغـــوائهم . فقــد جاء نفي

---

(١) التحرير والتنوير : ١٦٤/٣٠ .
(٢) في التحليل اللغوي : ١٥٦ .
(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣٩٦/٤ .
(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٧ .
(٥) الكشاف : ٣/ ٤٠٧ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٤١/٥ .

تـــسـلطه عليهــــــم ((يحتمل أن يكونَ خاصّاً فيمن حَفِظه الله ، ويحتمل أن يكون في أكثرِ الأوقات والأحوال))[1] .

أداة النفي (لم) :

وهي أحدى أدوات النفي تختص بدخولها على الأفعال المضارعة ، وهي تدلُّ على نفي وقوع الفعل في زمن الماضي المنقطع[2] ، وهي ((أداة لنفي الحكم المثبت وقلبه إلى معنى الزمن الماضي))[3] . أمَّا عن الفعل الذي تنفيه فقد يدلُّ نفيها على الاستمرار[4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ **(الحجر : ٣٣)** ورد النفي في الآية الكريمة بـــ (**لم**) في قوله (**لم أكنْ**) وهو يدلُّ على الجحود، وهو أشدُ وأبلغ في النفي من قوله (**لا أسجد**) ، ومن ثَمَّ جاء قوله : ﴿ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ تأييداً لامتناعه عن السجود ، وكانت حجته أنه مخلوق من طين حقير ذميم[5] ، ومن ثَمَّ جاءت اللام المقترنة بالفعل في قوله (**لأسْجُدَ**) ؛ للتأكيد على النفي وهذا يدلُّ على أنَّه لا يصح مني وينافي حالي ويستحيل أن أسجد لبشرٍ[6] . إنَّ علّة امتناعه وجحوده للسجود لآدم (عليه السلام) هو حقده وحسده وتكبره وشعوره بأفضلية جنسه . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (**الفرقان :٢٨)** إنّه جحد على نفسه باتخاذه الشيطان خليلاً . وقد تمنّى أن لا يكون له أن يتخذ الشيطان خليلاً من دون أن يتمنّى معصيته لما سوّل له ؛ لأنَّه أراد الاشمئزاز من خلّته من أصلها لأنَّها قائمة على الضلال[7] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢١٤/١٢ .
(٢) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٤ .
(٣) في التحليل اللغوي : ١٨٧ .
(٤) ينظر : أساليب النفي في العربية دراسة وصفية تاريخية : ٩٩ .
(٥) ينظر : تفسير الميزان : ١٥٤/١٢ ، والتحرير والتنوير : ٤٦/١٤ .
(٦) ينظر : الكشاف : ٤٠٥/٣ .
(٧) ينظر : التحرير والتنوير : ١٤/١٩ .

الفصل الثاني
أحوال الجملة ودلالاتها

المبحث الأول
التقديم والتأخير ودلالاتهما

المبحث الثاني
الحذف ودلالاته

المبحث الثالث
التعريف والتنكير ودلالاتهما

المبحث الأوّل : التقديم والتأخير ودلالاته

يُعدُّ التقديم والتأخير : ((وادٍ من أودية البلاغة وكنزٌ من كنوز البيان))[١] ، فالكلام العربي يتألف من رتب بعضها أسبق من بعض ، فإن وضعنا الكلمة في مكانها المناسب جرينا على الأصل ، وإن وضعناها في غير مرتبتها دخلنا في باب التقديم والتأخير[٢] ، فالأصل في الكلام أن يتقدم الفاعل على المفعول ، والمبتدأ على الخبر ، فإذا جاء الكلام مخالفاً لهذا الترتيب ، لابد أن يكون فيه غرض بلاغي يستدعيه ونكتة في العبارة تتطلبه[٣] . فإنَّ تقديم المسند إليه يزيد الحكم تأكيداً ؛ لذلك ((تجري هذهِ الصياغة في المقامات التي تدعو إلى التوكيد والتقرير مثل مواجهة الشك في نفس المخاطب والرغبة في إقناعه ، ومثل رد الدعوى التي يدَّعيها المخاطب ، ومثل أن يكون المتكلم معنياً بكلامه مقتنعاً به فهو يريد أن يثبّته في القلوب قوياً مقرر كما هو مقررٌ في نفسه)) [٤] . لقد اهتم عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) من بين علماء اللغة القدماء في هذا الباب ، إذ قال في فضلهِ : ((هو باب كثير الفوائد ، جَمُّ المحاسن ، واسع التصرُّف بعيدُ الغاية ، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ ويُفْضِي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شِعْراً يروقك مَسْمَعُهُ ، ويَلْطُف لديك موقعُهُ ، ثم تنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولطُف عندك أنْ قُدِّم فيه شيء ، وحُوِّل اللَّفظ عن مكانٍ إلى مكان))[٥] . أمَّا سيبويه فقال في معرض حديثه عن الفاعل والمفعولِ : ((كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وُهمْ ببيانه أعْنَى ، وإن كانا جميعاً يهِمّانِهم ويَعْنيانهم))[٦] ، ويمثل هذا الأسلوب من أهم مظاهر الانزياح والعدول في التركيب اللغوي ، وهو يحقق غرضين أحدهما : نفسي ، والآخر : دلالي إذ يُعدُّ ملمحاً أسلوبياً خاصاً ، يؤدي دوراً جمالياً في بناء الجملة ؛ لأنه يقوم على كسر العلاقة الطبيعية بين المسند والمسند إليه ، فيسعى المبدع من خلاله إلى وضعِ مفرداته اللغوية في سياق جديد يدلُّ على معنى بليغ[٧] .

أمَّا التقـــــديم والتأخـــير في النظـــم القرآني ، فـــقد حرصت الجملة على : ((أن يكون هذا التقديم مشـــيراً إلى مغزى دالاً على هدف ، حتى تصبح الآية بتكوينها ، تابعة

(١) أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم : د . محمد السَّيد شيخون : ٣ .
(٢) ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها : د . فاضل السامرائي : ٣٧ .
(٣) ينظر : بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني : ١٣٣ .
(٤) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : ٢٢٠ .
(٥) دلائل الإعجاز : ١٠٦ .
(٦) الكتاب : ٣٤/١ .
(٧) ينظر : البنى الأسلوبية في نص شعري : د . راشد بن هاشل الحسيني : ٢٣٣ .

لمنهج نفسي ، يتقـــدم عندها فيها ما تجد النفس تقديمه أفضل من تأخيره))[1] ، وينقســـم التقـديم والتأخير إلى قســـمين : **الأول : (** تقـــديم على نية التأخير **)** ، **والثاني : (** التقديم لا على نية التأخير **)** .

أولاً : التقديم على نية التأخير :

لقد أشــــار إليه الجرجاني بقولــه : **((** وذلك في كل شيء أقرَرْتــــه مع التقديم على حُكمه الذي كان عليه ، وفي جنســـه الذي كــان فيــه ، كخـــبر المبــتــدأ إذا قـــدَّمــتــه على المــبتدأ ، والمفعــــــول إذا قدَّمتـــه على الفـــاعل ... **))**[2] ، فهذا القسم من التقديم لا يتغير الحكم الإعرابي للكلمة بتغير موضعها في الجملة ، وهذا النوع من التقديم يسمى معنوي[3] .

أ – التقديم والتأخير في الجملة الاسمية :

جاء هذا التقديم في آيات الدراسة متمثلاً بتقديم الخبر على المبتدأ ، وتقـــديم خبر **(** كان **)** على اسمها ، وخبر **(** ليس **)** على اسمها وخبر **(** إنَّ **)** على اسمها .

تقديم الخبر على المبتدأ :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ **(** **البقرة : ٣٦** **)** . وردَ في الآيـــة الكريمـــة تقـديم الخــــبر **(** **لكم** **)** على المبتدأ **(** **مستقرٌ** **)**[4] . أفادَ هذا التقديم **(** التنبيه **)** على أن المسند خبر لا نعت ودفع الشك والتوهم[5] ، ودلَّ الضمير الخبر المتقدم **(** **لكم** **)** على التوزيع أي لكلِّ واحد منكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين[6] . وفي هذا التقديم إيماءٌ إلى التخصيص ، أي تخصيص لكل واحد منهم سكن ، وتمتع في العيش من مأكل وملبس حتى يأتي

---

(١) من بلاغة القرآن : ٩٠ .
(٢) دلائل الإعجاز : ١٠٦ ، وينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ١٣٥/١ .
(٣) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : علي أبو القاسم عون : ٦٣/١ .
(٤) ينظر : الدر المصون : ٢٩١/١ .
(٥) ينظر : علم المعاني : بسيوني : ٢٠٥/١ ، وأساليب المعاني في القرآن : ٣٣٠ ، وخصائص التعبير القرآني : المطعني ٩٦/٢ .
(٦) ينظر : التحرير و التنوير : ٤٣٧/١ .

الوقت الذي يموتون فيه . كما ألمع تقديم المسند إلى الدلالة على الاهتمام بالمخاطبين لارتكابهم الخطيئة بتأثير وسوسة الشيطان عليهما ، فتأخر المسند إليه وما عطف عليه ؛ ليومئ إلى أن الخطاب الموجه لهم للعناية ، ومن ثَمَّ الاستقرار والمتاع المقيد بالحينية[١] ، وهذا تقديم يدلُّ على أن الاستقرار لكم دون غيركم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ **(الملك : ٥ – ٦)** إذ قدم في الآية الكريمة الخبر **(وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ)** على المبتدأ **(عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ)** ، وقد أفاد التخصيص أي تخصيص نار جهنم لكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم[٢] . فالتخصيص الوارد يدلُّ على تخصيص العذاب بالذين كفروا والشياطين ، وقصر العذاب عليهم من دون أن يشمل المؤمنين ، وقد اشتملت الآيتان على الوعيد بالعذاب الأليم ، إذ نسب العذاب في الآية الأولى بـــ **(السعير)** ونسب العذاب في الثانية بـــ **(جهنم)** وقد قرن عذاب الذين كفروا بعذاب الشياطين ؛ لأن أفعالهم واحدة ، وهي المعصية والخروج عن طاعة الله سبحانه ، وهؤلاء الذين كفروا إنما أزلهم الشيطان فاتبعوه ، فلحقهم العذاب كما أعدّه للشياطين المردة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ **(الأنعام : ٧١)** . ورد في الآية الكريمة الخبر شبه الجملة **(لهُ)** مُقدَّماً على المبتدأ **(أصحابٌ)**[٣] ألمع تقديم الخبر على المبتدأ إلى الدلالة على التخصيص أي : له أصحاب على استقامة السبيل يدعونه إلى سبيل الله تعالى وهو طريق الهداية ، ينقذونه من حيرته وتخبطه واضطرابه لكنه لا يسمع لنصحهم ؛ لأنَّه فقد الثقة بنفسه[٤] ، ومن ثم جاء قوله تعالى : **(إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ)** ؛ ليؤكد تخصيص الهداية والنجاة بإتباع هدى الله تعالى . لأنَّ تقديم الخبر على المبتدأ يفيد التخصيص[٥] . حصلت خاصية التخصيص في الخبر **(له)** وهو اتصال اللام بالضمير **(الهاء)** الذي يمثل بؤرة الحدث الذي وقع عليه حينما تعدى إليه الفعل **(استهوته)** ، وقد أحيل بواسطته

(١) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٢/٢٥٥ .
(٢) ينظر : الكشاف ٦/١٧٢ .
(٣) ينظر : روح المعاني : ٧/١٨٩ ، والتفسير الكاشف : ٣/٢٠٨ .
(٤) ينظر : مواهب الرحمن : ١٣/٥٠٨ ، وتفسير المراغي : ٧/١٦٥ .
(٥) ينظر : صفاء الكلمة : ١٩٤ .

على ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ ، وكذلك تمثل الضمير العائد عليه في صيغة (**حيران**) وهو صفة مشبهة ، فلما كان الحديث منصوباً عليه ، والإشارة متمركزة فيه خصّ بالتقديم في الجملة الاسمية كخبر مقدَّم على المبتدأ ؛ لأنه معني بالإخبار المنبئ عن الكلام ، وكذلك نجد إحالة تعود عليه في الفعل (**يدعونه**) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ** ﴾ (**الأنبياء : ٨٢**) فقد تقدَّم في الآية الكريمة الخبر شبه الجملة في قوله (**من الشياطين**) على المبتدأ في قوله ﴿ **مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ** ﴾[١] . ودلَّ تقديم الخبر على المبتدأ على التخصيص ؛ لأن غوصهم في البحر امتثالاً لأمر نبي الله سليمان (عليه السلام) ، وليس لأنفسهم ، فإن الغائص قد يغوص لنفسه ولغيره لكن قوله (**له**) خصص غوصهم لنبي الله سليمان (عليه السلام) لا لغيره[٢] إنما جاء تقديم الخبر بهذهِ الدلالة ؛ لأن الله تعالى جعلهم مسخرين لخدمته من دون أن يعصوا أمره ، أو ينفلتوا عنه ، ومن ثَمَّ جعل عملهم بخفاء ، وليس لهم إيذاء على الناس ، فجمع الله تعالى بقدرته بين تسخيرهم تحت إمرة النبي سليمان (عليه السلام) ، وعلَّمه على كيفية حكمهم واستخدامهم كيف شاء ، وجعلهم بانقياد دائم له دون عناء وتعب[٣] .

ومنه قوله تعالى :﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيد** ﴾(**الحج : ٣**) وردَ في الآية الكريمة الخبر شبه الجملة في قوله تعالى (**وَمِنَ النَّاسِ**) مقدَّماً على المبتدأ في قوله تعالى (**مَنْ يُجَادِلُ**)[٤] . فأفاد تقديم الخبر (**وَمِنَ النَّاسِ**) على المبتدأ التخصيص والتوبيخ فيمن يجادل في قدرة الله تعالى وعظمته ، في قوله : ((الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ، والله غير قادر على إحياء من بلي وصار تراباً ... ولا يرجع إلى العلم ولا يعض فيه بضرس قاطع ، وليس في اتباع البرهان ولا نزول على النصفة ، فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل))[٥] . أمْر الناس في الكلام أمْر خطير ؛ لأنَّ منهم من اتبع الشيطان واتبع هواه ، فابتعد عن الحق ، وأضلَّه الشيطان ، فسولت له نفسه في المجادلة في الله سبحانه وتعالى بغير علم ؛ لذا قُدِّم وجاء الكلام بعده بياناً لحاله الذي هو فيه .

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : ٤٠٠/٣ .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٩/٦ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٥/١٧ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن : النحاس : ٨٦/٣ .
(٥) الكشاف ١٧٥/٤-١٧٦ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ (**الأعراف : ١٧٩**) تقدَّم في الآية الكريمة الخبر (**لهم**) ، وقد دلَّ على التخصيص مع الذم والتحقير ؛ لأنَّ لكل واحد منهم قلباً خاصاً به لا يشاركه فيه أحد ، وعيناً خاصة به ، وأذناً خاصة ، فهذهِ الأعضاء لهم خاصة يعملون بها كيف يشـــاؤون ، لكنهم سلبوا هذهِ الأعضاء من دورها الذي خلقت من أجله فأصبحوا كالأنعام[١] ، وقد حقت عليهم هذهِ الكلمة ؛ لأنَّ البشر وباقي المخلوقات مشتركون في هذهِ الحواس الثـــلاثـــة وهي الســـمع والقـــلب والبصـــــر[٢] . تقـــدّم الآية الحـــديـــث عـــمـــن اتبـــع هـــواه واتبعـــه الشـــيطان فانسلخ عن آيات الله تعالى في قوله تعـــالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ...﴾ (**الأعراف : ١٧٥**) ، وفي هذه الآية المباركة أعدَّ لجهنم كثيراً من اتباع الشيطان من الجـــن والإنس الذيـــن أخـــبر عنهـــم في قـــوله تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا... ﴾ **(الأنعام :١٧٩)** وهو إنكار وتقريع وتبكيت لهم ولأحوالهم المزرية .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوم﴾ (**الحجر :٤٣ – ٤٤**) أفاد تقديم الخبر **(لَهَا) على المبتدأ** ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ التخصيص ؛ لأنَّ لجهنم سبعة منازل لكل صنف منهم مرتبة خاصة به على قدر ذنبه وشدة معصيته[٣] ، أشتمل هذا الخطاب إضافة إلى التخصيص على دلالة التهديد : أي تهديد إبليس ومن تبعه من المغوين ، إنَّ جزاءهم نار جهنم . وقد خصصها الله تعالى بالعدد ؛ لأنَّ ((أهلها سبع فرق))[٤] ، ولكل فرقة منزلة تناسب درجة المعصية والذنب ، وقد جاءت الآيتان المذكورتان في خاتمة معصية إبليس لله تعالى في أمر السجود لآدم (عليه السلام) لتكون وعداً ووعيداً له ولأتباعه الغاوين ، وتقدّم الإخبار عنها في قوله تعالى ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ تهويلاً لأمرها وشدة خطرها ، ولتكون مثواهم الذي يخلدون إليه ، ومآلهم الذي يؤولون إليه .

---

(١) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٣٢٧/٢ .
(٢) ينظر : تفسير الخازن : ٢٧٤/٢ .
(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : ١٨٠/٣ ، وإعراب القرآن وبيانه : درويش : ١٩٤/٤ .
(٤) أنوار التنزيل واسرار التأويل : ٢١٢/٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (**النحل : ٦٣**) دلَّ تقديم الخبر (**لهم**) على المبتدأ (**عذاب**) على التخصيص والقصر أي أن عذاب نار جهنم مختص بهم ومقصور عليهم ؛ لأنَّهم اتخذوا من الشيطان ولياً من دون الله تعالى[(١)] ، وقد بدأ الله تعالى تهديدهُ لهم مؤكَّداً بالقسم للمبالغة في التوكيد ، ومن ثَمَّ وعدهم بأشد العذاب بتقديم الجار والمجرور على المبتدأ ليخصص العذاب بهم.

تقديم الجار والمجرور على خبر المبتدأ

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ (**الكهف : ٥٠**) وردَ في الآية الكريمة الجار والمجرور (**لكم**) مقدَّماً على الخبر (**عدُوٌ**) . فدلَّ هذا التقديم على التوبيخ والإنكار والتعجب من حال هؤلاء الضالين الذين بدلَّوا طاعة الله تعالى ، وولايته بولاية الشيطان بعد أن ثبتت لهم عداوته[(٢)] . وقد ألمع التقديم على دلالة التخصيص أي إنَّ عداوته خاصة بالجنس البشري دون غيرهم ، وهي عداوة متأصلة منذُ الأزل بدأها بآدم وحواء (عليهما السلام) وجعلها مستمرة بذريتهما . وقد جاءت جملة الذم في قوله تعالى ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ مستأنفة ؛ للدلالة على ذم (**إبليس**) واحتقار ذريته ، وذم المشركين على اتخاذهم أولياء ، من دون الله أي : بئس البدل للمشركين الشيطان[(٣)] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ (**الشعراء : ٩٦**) ورد في الآية الكريمة الجار والمجرور (**فيها**) مقدَّماً على الخبر (**يختصمون**) . وقد دلَّ تقديم الجار والمجرور على متعلقة الخبر للاهتمام ، إضافة إلى العناية بالنظم ومراعاة الفاصلة المتماثلة مع غيرها من الآيات[(٤)] ، إذ عبَّر قوله ﴿ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ عن حالتهم النفسية المضطربة ، واعترافهم بالخطأ ، بإتباعهم الشيطان ، مع حسرتهم ولومهم لأنفسهم ، واختصامهم في الجحيم مع الذين أضلوهم[(٥)] .

---

(١) ينظر : أساليب المعاني في القرآن الكريم : ٣٢٦ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٥٩٢/٣ ، والبحر المحيط : ١٢٩/٦ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٤٢/١٥ .
(٤) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير : ٣٧٨/٢ .
(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢٢/٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ (**سبأ : ٤١**) تقدم في الآية الكريمة الجار والمجرور (**بهم**) المتعلق بالخبر (**مؤمنون**) ؛ ليدلَّ على تخصيص عبادتهم ، وطاعتهم للشياطين من دون الله تعالى ؛ وذلك لأنها صورت لهم بالإغواء صور قوم من الجن بصور وهيئة الملائكة ، فعبدوها[١] ، فعبادة البشر للشياطين بإتباع خطواتها ووسوستها وطاعتها على الأعمال الشريرة .

وقد جاء التعبير القرآني على حكاية الملائكة في قولهم ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ ولم يقولوا جميعاً بهم مؤمنون ؛ وذلك لأنَّهم ((لم يدَّعوا الإحاطة ، إذ قد يكون في الكفار من لم يطلع الملائكة عليهم ، أو أنهم حملوا على الأكثر بإيمانهم بالجن لأنَّ الإيمان من عمل القلب فلم يذكروا الاطلاع على جميع أعمال قلوبهم ؛ لأن ذلك لله تعالى))[٢] ، كذلك دلَّ التقديم على القصر : أي قصر إيمانهم وتخصيصه على عبادة الشياطين ، وحقق التناسب برعاية الفاصلة[٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ (**النحل:١٠٠**) . تقدَّم في الآية الكريمة الجار والمجرور على الخبر (**مُشْرِكُونَ**) دلَّ على قصر سلطانه على الذين يشركونه في العبادة مع الله تعالى ؛ لأنَّ الضمير (**به**) ((يرجع إلى ربهم ، ويجوز أن يرجع إلى الشيطان ، على معنى : بسببه وغروره ووسوسته))[٤] ، إذ إنهم إذا وسوس لهم قبلوا منه واتبعوه[٥] ، وكذلك تحقق من القَصر رعاية الفاصلة والتناسب مع الآيات الأخرى .

تقديم الجار والمجرور على خبر كان :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ (**النساء : ٣٨**) دلَّ تقديم الجار والمجرور (**له**) على الخبر (**قريناً**) على الاختصاص أي اختصاص صحبة الشيطان بسوء (**القرين**) ؛ لأنّه هو

---

(١) ينظر : الكشاف : ١٢٨/٥ .
(٢) البحر المحيط : ٧/ ٢٧٤ .
(٣) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن : ٤٢٩/٢ .
(٤) الكشاف : ٤٧٣/٣ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن : النحاس : ٤٠٨/٢ .

الذي حملهم على البخل ، والرياء في ما انفقوا ، وعلى عمل الشر كما دلّ التقديم على الوعيد والتوبيخ بأنَّ يحشروا يوم القيامة مقرونين مع شياطينهم الذين اتبعوهم[1] ، ولقد ذم الله صُحبته ؛ لأنه ((يريد إهلاك من قارنه ويسعى فيه أشدَّ السعي))[2] ، وقد حقق تقديم (**له**) دلالة معنوية ، وهي الاهتمام الذي جاء به سياق الآية من خلال التحذير والوعيد ، أمَّا الدلالة اللفظية فإنَّ التقديم أفرز فاصلة داخلية جاءت مناسبة مع الفاصلة الأصلية وهي النون المتحركة بالفتحة[3] .

ومنه قوله : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا** ﴾ (**مريم :٤٤**) أفاد تقديم الجار والمجرور (**للرحمن**) على الخبر (**عصياً**) الدلالة على (**التعظيم**)[4] ، أي عظم معصية الشيطان لله تعالى وشدة كفره . كذلك ألمع التقديم إلى تخصيص المعصية بالشيطان لله تعالى دون غيره ؛ لذلك أظهر اسم الشيطان في مقام الإضمار ، إذ لم يقل إنَّه كان للرحمن عصياً ؛ للتأكيد على إسناد الخبر (**عصياً**) إلى المسند إليه الشيطان ؛ لزيادة التنفير والتحذير من الشيطان ؛ لأنَّ في ذكر اسمه صريحاً أكثر تنبيهاً على عداوته من إضماره ؛ ولتكون الجملة موعظة بنفسها[5] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا** ﴾ (**مريم : ٤٥**) دلَّ تقديم متعلق الخبر (**للشيطان**) على التخصيص ؛ لأنهُ يكون موكولاً للشيطان ، أو يكون لاحقاً له باللعن والعذاب ، وقريناً له في النار[6] ، وأشار الخطاب إلى الدلالة الدلالة على الرفق واللطف ؛ وذلك ((فإن قوله في مقدمة كلامه يا أبتِ دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب ، لأنه نَبَّه أولاً على ما يدلُّ على المنع من عبادة الأصنام ، ثم أمره بإتباعه في الإيمان ، ثم نَبَّه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما ينبغي ...))[7] .

(١) ينظر : الكشاف : ٧٨/٢ .
(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٣٠٦ .
(٣) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٤٨٦/٢ .
(٤) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٤٨٧/٢ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ١١٧/١٦ .
(٦) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧٩٨/٦ .
(٧) تفسير الخازن : ١٨٩/٣ .

تقديم خبر ليس على اسمها :

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ **(الإسراء : ٦٥)** وردَ في الآية الكريمة خبر ليس **(لك)** مقدَّماً على اسمها **(سلطان)** أي ليس له قدرة في ضرهم و نفعهم سوى الوسوسة ، ودعائهم إلى الباطل[١] ، كما حقق التقديم الاهتمام بالمقدَّم ، ونفى عنهم قدرته على إغوائهم ، فجملة النفي واقعة في خبر **(إنَّ)** فتقديم الخبر جعله أقرب إلى **(إنَّ)** المؤكدة التي عزَّزت النفي بتقدمها عليه ، فجعلت نفي سلطانه عن عباده أمراً لا شك فيه[٢] ، وهذا الخطاب يومئ إلى امتنان الله تعالى على عباده بنفي قدرة الشيطان على إغوائهم . وأبرز الخطاب الدلالة على التوبيخ للشيطان[٣] . جاء الخطاب رادعاً للشيطان من خلال تقديم الجار والمجرور **(لك)** ليكون الكلام موجّهاً إليه مباشرة قبل أن يأتي بالخبر ليشعر بتجرده من أي سلطة على عباده الذين كرَّمهم حينما نسبهم إلى ذاته المقدسة بإضافتهم إلى ياء المتكلم**(عبادي)** ، وفي هذا التكريم تظهر كفتهم الراجحة في قربهم من الله ، كما يبرز التقليل والازدراء من عدو الله إبليس .

ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ **(النحل :٩٩)** أفاد تقديم الخبر **(له)** على نفي قدرته وتسلطه على الذين أمنوا ؛ لأنهم لا يقبلون وسوسته ، ولا يطيعونه ، فيما يطلب منهم من اتباع خطواته ، ومن ثَمَّ تخصيص ولايته وقصرها على الذين يتبعونه[٤] ، وأشار تقديم الخبر **(له)** إلى الدلالة على : **((** انتفاء سلطنته على المؤمنين مطلقاً **))**[٥] ، ودلَّ هذا التقديم على الاهتمام بالمُتقدِم ، ونفى عنهم قدرة الشيطان[٦] الشيطان[٦] . ومن أغراض التقديم والتأخير في القرآن الكريم **((**إنما يكون للعناية والاهتمام ، فما فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام **))** [٧] .

---

(١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥٠٠/٦ .
(٢) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٥٠٩/٢ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٦/١٥ ـ ١٥٧ .
(٤) ينظر : الكشاف : ٤٧٣/٣ ، وجامع البيان في تفسير القرآن : ٣٦٢/٢ .
(٥) البحر المحيط : ٥١٨/٥ .
(٦) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٥٠٩ .
(٧) أسرار البيان في التعبير القرآني : د . فاضل صالح السامرائي : ١٦ .

تقديم خبر (إنَّ) على اسمها :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الحجر : ٣٥) تقدَّم في الآية الكريمة خبر إنَّ (**عليك**) على اسمها (**اللعنة**)[١] ، إذ دلَّ تقديم الخبر (**عليك**) على : ((التوكيد والتشديد في الوعيد))[٢] . إذ جاء تقديم الخبر (**عليك**) العائد على الشيطان ، ليزيد من قوة تأثير المؤكد عليه ، للمبالغة في شدة اللعن والطرد من رحمة الله ، كذلك جاء تقديم الخبر (**عليك**) ؛ ليدلَّ على تخصيص اللعن بالشيطان من دون غيره . ومن ثم جاء ضمير (**الكاف**) العائد عليه مجروراً بحرف الجر (**على**) المستعمل في الاستعلاء ؛ ليدلَّ على تمكن اللعن والشتم منه كأنه يقع فوقه ، ومن ثَمَّ ختمت الآية في قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، للدلالة على الدوام والاستمرار على هذا اللعن إلى يوم الجزاء[٣] ، لذلك فهو مبعد من رحمة الله تعالى وملعون في السماء والأرض[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (**ص : ٧٨**) وردَ في الآية الكريمة الخبر (**عليك**) مقدَّماً على اسم (إنَّ) . فاللعنة التي تومئ إلى الإبعاد عن رحمة الله وفضله ، قد اضيفت إلى الضمير العائد على الله تعالى ؛ للدلالـة على شدة التـشـنيع على متعلقهـا لكون اللعنة صـادرة عن الله تعالى ؛ لذلك يُعدُّ صاحبها أشنع ملعون ، ومن ثَمَّ إنَّ هذا اللعن يدلُّ على الدوام والاستمرار واستغراق جميع الأزمنة . والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[٥] ، فإن تقديم الخبر (**عليك**) على الاسم ، دلَّ على تخصيص لعن الله تعالى بإبليس ، و إنَّ هذا التقديم زاد قوة تأكيد اللعن له ، لقرب الخبر من (**إنَّ**) .

وقد جاءت اللعنة مقيدة بالإضافة في موضع هذهِ الآية مع اطلاقها في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ ﴾(الحجر:٣٥) ؛ وذلك ((لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضاً من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله تعالى وإبعاده عن الرحمة))[٦] ، وتقديم الخبر (**عليك**

(١) ينظر : بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ٣٠٤/٥ .
(٢) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٢/ ٥٣٤ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٧/١٤ .
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم : ٣٠٨/٣ ، ومعالم التنزيل : البغوي : ٦٩٨ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠٥/٢٣ .
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥٩١/٤ .

) في الآيتين ؛ لتأكيد وقوعه تحت طائلة العذاب الشنيع الدائم الذي يمثله اللعن ، حيث أكّد اللعن بمؤكدين هما : (**إنَّ**) ، و(**التقديم**) ؛ للدلالة على التهويل ، والوعيد بالعذاب الشديد الدائم[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ** ﴾ (**طه : ١١٨**) . وردَ في الآية الكريمة (**لك**) خبر (**إنَّ**) مقدّماً على اسمها الذي يمثله (**أنَّ**) وما في حيزها بتأويل مصدر في محل نصب اسم (**إنَّ**)[2] . دلَّ التقديم على الاهتمام أي : ((فلا يتجرد باطنك ولا ظاهرك))[3] ؛ لأنَّ الله تعالى نفى عنه الجوع ، والتعري ، والظمأ . وإنَّ تقديم الخبر (**لك**) قد أفاد الاختصاص ، أي إسناد ما بعد الجار إلى آدم (عليه السلام) ؛ وذلك لأنَّ ((أهم غرض من أغراض تقديم الظرف ، هو الاختصاص والحصر))[4] .

وقد أبرز التقديم الدلالة على التحذير ؛ لأنَّ الله تعالى ((ذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحو ، ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة التي حذّره منها ، حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها))[5] ، كذلك إنَّ تقديم الخبر (**لك**) زاد من تأثير حرف التوكيد عليه ، أي نفى عنهم الجوع والتعري وهو أمر حاصل لهم ومحقق ولا شك فيه .

تقديم الجار والمجرور على خبر (إنَّ) :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (يس : ٦٠) تقدَّم في الآية الكريمة الجار والمجرور (**لكم**) على الخبر (**عدوٌّ**)[6] أفاد تقديم (**لكم**) تخصيص عداوة الشيطان في بني آدم دون غيرهم ؛ وذلك لأنَّ تقديم الجار والمجرور في مقام الإثبات أبلغ من تأخيره ، ويكون الغرض من هذا التقديم الدلالة على الاختصاص ، وإسناد ما بعده إليه دون غيره[7] ، وقد أظهر التقديم الدلالة على التحذير ، إذ حذرهم الله تعالى من وسوسته ونهاهم عن طاعته ، وأرشدهم إلى طريق الخير والهداية[8] . قدّم

---

(١) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٢/ ٥٣٥ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : مج٤/٧٣٣ .
(٣) نظم الدرر : ٣٥٧/١٢ .
(٤) معاني النحو : ١٤٠/١ ، وينظر : صفاء الكلمة : ١٩٨ .
(٥) الكشاف : ١١٤/٤ .
(٦) ينظر : الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل : مج ٤٦٩/٩ .
(٧) ينظر : صفاء الكلمة : ١٩٨ .
(٨) ينظر : التفسير الكاشف : ٣٢١/٦ .

شبه الجملة (الجار والمجرور) (**لكم**) التي تعود على المخاطبين وهم بنو آدم لشدة خطر الشيطان الذي يتخذونه معبوداً ويتبعون خطواته ، ولأن الجار والمجرور (**لكم**) يعبّر به عن أنفس المخاطبين ليقيهم خطورة الأمر ؛ لذا جاء النهي صريحاً في قوله (**لَا تَعْبُدُوا**) تحذيراً لهم ، وجاء هذا النهي مقترناً بالاستفهام الذي ينكر عليهم ذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ (**فاطر : ٦**) ، قُدِّم في الآية الكريمة الجار و المجرور (**لَكُمْ**) على خبر إنَّ(**عَدُوٌّ**) ، للدلالة على الاهتمام بالمخاطبين و تنبيههم على عداوة الشيطان لهم ليحذروا منه في جميع الأوقات ؛ لأنَّ عداوته قديمة ومتأصلة(١) ، كذلك أشار تقديم متعلق الخبر إلى التوكيد ، وتخصيص عداوة الشيطان بذرية آدم دون غيرهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ** ﴾ (**الأعراف : ٢١**) وفي تقدَّم متعلق خبر (**إنَّ**) أقوال منها تعلقه بمحذوف تقديره (**ناصحٌ لكما**) أو تقديره أعني ، أو تعلقه بالناصحين على أنَّ (**ال**) معرفة لا موصولة ، أو على أن (**ال**) الموصولة ولكن تسومح في الظرف وعديله ما لا يتسامح في غيرها اتساعاً فيها لدورانها في الكلام(٢) . فالغرض الذي أفادهُ تقديم متعلق الخبر عليه الاهتمام وتوكيد النصح لهما ؛ لأنَّهما في حالة شك من نصحه لهما فأكد دعواه بالقسم ، وبـــ (**إنَّ واللام**)، وتقديم الضمير العائد عليهما ، وهذا يومئ إلى مدى سعيه واجتهاده من أجل إضلالهم ، كذلك حقق التقديم مراعاة النظم بمناسبة الفاصلة في الآية الكريمة مع أخواتها في السورة(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (**يوسف : ٥**) ، إذ تقـــدّم الجار والمجرور (**للإنسان**) على الخبر (**عَدُوٌّ**) . افاد تقدُّم الجار والمجرور الدلالة على الاهتمام والتنبيه له خوفاً عليه من أخوته من انجرارهم وراء وسوسة الشيطان ؛ لأنَّه ظاهر العداوة لما فعله بآدم وحواء (عليهما السلام) فهو يعمل على الكيد و المكر ليورط من يحمله عليه ، ومن ثَمَّ يتبرؤ منه(٤) .

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٥٤/٤ ، والتحرير والتنوير : ٢٦٠/٢٢ .
(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٨٥/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٢٨٠/٤ ، وينظر : الدر المصون : ٢٧٩/٥ .
(٣) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٢/ ٥٥٢ .
(٤) ينظر : الكشاف : ٢٥٥/٣ .

ب – التقديم والتأخير في الجملة الفعلية :

ويقع هذا النوع من التقدِيم والتأخير في سياق الجملة الفعلية ، ومن صوره تقديم المفعول به على عامله ، أو على فاعله ، وكذلك تقدُّم المفعول الثاني على الأول ، وتقدُّم الجار والمجرور على الفاعل .

تقديم المفعول به على (عامله) :

إنَّ أشهر دلالات تقديم المفعول به على عامله هي الاختصاص ، إذ جاء في الطراز ((تقديم المفعول على فعله كقولك : زيداً ضربت ، في ضربت زيداً ، فإن في قولك زيداً ضربت تخصيصاً له بالضرب دون غيره ، بخلاف قولك ضربت زيداً ، وبيانه هو أنك إذا قدَّمت الفعل فإنَّك تكون بالخيار في إيقاعه على أي مفعول أردت ...))[1] . وإنَّ هذا القسم من التقديم يُعدُّ من أبلغ أنواع التقديم[2] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾ (**الأعراف : ٣٠**) ورد في الآية الكريمة مفعولان متقدمان على معموليهما . فـــ (**فريقاً**) الأول منصوب بالفعل الذي بعده (**هدى**) ، أمّا فريقاً الثاني فمنصوب بفعل مضمر بعده تقديره (**أضلَّ**)[3] .

أمّا العكبري فيرى في إعراب المفعولين المتقدمين وجهين : **الأول** : (**فريقاً**) المفعول الأول منصوب بالفعل (**هدى**) ، والثاني منصوب بفعل مضمر تقديره (**فريقاً أضلّ**) . والوجه **الثاني** المفعول الأول والثاني يعربان حالاً . والفعل (**هدى**) وصف للمفعول الأول ، وقوله تعالى (**حق عليهم**) وصف للثاني[4] . وأمَّا عن رأي الفراء ، إذ قال : ((وقد يكون الفريق منصوباً بوقوع (**هَدَى**) عليه ؛ ويكون الثاني منصوباً بما وقع على عائد ذكره من الفعل))[5] . حقق تقديم المفعولين الاختصاص ، فتَقدُّم المفعول الأول على عامله قد أفاد تخصيص هداية الله تعالى بهذا الفريق .

---

(١) الطراز العلوي : ٦٥/٢ ـ ٦٦ .
(٢) ينظر : المثل السائر : ٢١٠/٢ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن : النحاس : ١٢٢/٢ .
(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : العكبري : ق١ : ٥٦٤ .
(٥) معاني القرآن : الفراء : ٣٧٦/١ .

أمَّا تقدم المفعول الثاني فقد أفادَ تخصيص هذا الفريق بـــ **(الضلالة)** ؛ لأنَّهم اتخذوا من الشياطين أولياء من دون الله تعالى(١) ، كذلك ألمع تقديم المفعولين على عامليهما إلى الاهتمام بالتفصيل ؛ لأنَّ الكلام يومئ إلى الإنذار من الوقوع في الضلالة ، وتحذير من إتباع وسوسة الشياطين ، وحث على توخي سبيل الاهتداء المسند إلى الله تعالى(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ** ﴾ (**يونس : ٢٨**) وردَ في الآية الكريمة المفعول به **(إيَّانا)** مُتقدِماً على عامله **(تعبدون)**(٣) . أفادَ هذا التقديم الدلالة على الاهتمام بالمخاطب ، من جهة إنتفاء عبادة المشركين عن المتكلمين وهم الآلهة ، وتحقيق التناسب برعاية الفاصلة(٤) . إذ نفوا عن أنفسهم عبادتهم لهم ، وقصروا عبادتهم على الشياطين في قولهم : ((إنما كنتم تعبدون الشياطين ؛ حيث أمروكم أن تتخذوا لله أنداداً فأطعتموهم))(٥) ، وكشف هذا التقديم عن رد الخطأ في تعيين نفي عبادة الأصنام على المخاطبين ، وتقوية نفي عبادتهم وتوكيدها لهم(٦) ، كذلك دلَّ تقديم المفعول على عامله على الاختصاص(٧) . أي اختصاص نفي عبادتهم للشـــــيطان بالمخاطبين . وقد جـــاءت جملة ((كفى بالله شهيداً)) مؤكَدة بأشد المؤكدات وهو القسم ؛ ليثبتوا براءتهم مما لصق بهم من عبادة المشركين ، وعطف جملة القسم بالفاء للدلالة على أنَّ القسم متفرع على نفي عبادتهم ، للآلهة وهو أمر غريب يخالف ما هو مشاهد(٨) .

تقديم المفعول به على فاعله :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (**الأنفال : ٤٩**) تقدَّم في الآية الكريمة المفعول به **(هؤلاء)**

---

(١) ينظر : روح المعاني : ١٠٨/٨ ، ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية : د . منير محمود المسيرِيّ : ٣٦٧ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٩٠/٨ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : درويش : مج ٣٣١/٣ .
(٤) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٦٠٧/٢ .
(٥) الكشاف : ١٢٤/٣ .
(٦) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٠٤/١ .
(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٣٦/٣ .
(٨) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٢/١١ .

على فاعله (**دينهم**)[١] . دلَّ هذا التقديم على الاهتمام والتعجب من حال المسلمين كيف يعرِّضوا أنفسهم لما لا طاقة لهم بهِ[٢] . وما حمل المنافقين على هذا القول إلّا الشياطين بوسوستهم وإغرائهم لكنهم أخطؤوا التقدير ؛ لأنَّ عزة الله وقدرته مع المسلمين . كما أبان هذا التقديم عن الدلالة على الاختصاص أي تخصيصهم الغَّر بـــ (**هؤلاء**) اسم الإشارة الدال على المسلمين . وهذا ما ذهب إليه الخطيب القزويني في قوله : ((والتخصيصُ في غالب الأمر لازمٌ للتقديم))[٣] ، وهؤلاء المنافقون الذين يكيدون للمسلمين ، حنقاً وبغضاً ، إنما هو عمل ناتج من تزيين الشيطان لهم ، إذ ترتبط الآية الكريمة بما قبلها من قوله تعالى ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاس...** ﴾ ، وقدَّم (**هؤلاء**) على فاعله ؛ لأنه اسم إشارة يحيل على المسلمين الذين أراد الله سبحانه أن يُنزَههم ، ويرفع شأنهم ، ويخزي عدوهم ، ويدحر الشيطان وغروره وكيده .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ** ﴾ (**يوسف : ٤٢**) تقدَّم في الآية الكريمة المفعول به الضمير المتصل (**الهاء**) على الفاعل الشيطان[٤] . أفادَ تقديم المفعول على الفاعل الاختصاص ؛ لأنَّ الشيطان هو الذي (**أنْسى**) الساقي ذكر يوسف عند َربِّه[٥] ، أو إنَّ النسيان مسند إلى يوسف (عليه السلام) ، كما جاء في الكشاف : ((فأنسى يوسف ذكر الله حين وَكَلَ أمره إلى غيره))[٦] ، أو إنَّ الشيطان هو الذي أنسى يوسف ذكر الله تعالى[٧] . فالشيطان هو الذي حملهم على النسيان بوسوسته سواءً كان هذا النسيان من الساقي ، أم من يوسف (عليه السلام) ؛ لأنَّ الشيطان منبع لكل شر ورذيلة . كما دلَّ الخطاب على العتاب من الله تعالى ليوسف (عليه السلام) ؛ لتقديمه الاستعانة بالمخلوق الضعيف على الاستعانة بعظمة الله وقوته ، ومن ثَمَّ جاء توجيه الخطاب بهذهِ الصيغة ؛ للدلالة على اللطف بيوسف (عليه السلام) ؛ لأنَّ الخطاب الموجه إلى المخاطب ألطف من الصريح[٨] .

---

(١) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : درويش : ١٥٠/٣ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٩٥/٢ ، وينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٦٣١/٢ .
(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٠٥/١ .
(٤) ينظر : الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه : مج ٤٣٥/٦ .
(٥) ينظر : نظم الدرر : ٩٣/١٠ .
(٦) الكشاف : ٢٨٦/٣ .
(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : ١١٢/٣ .
(٨) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٩/١٢ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾ (**الشعراء : ٩٩**) وردَ المفعول بهِ الضمير المتصل (**نا**) مُقدَّماً على فاعله (**المجرمون**)[(١)] . أفاد تقدُّم المفعول به في جملة القصر تخصيص إضلالهم وقصره على المجرمين[(٢)] . وقال السكاكي في هذا القسم من القصر : : ((وإذا أردت قصر المفعول على الفاعل قلت : ما ضرب عمراً إلا زيدٌ ، على معنى : لم يضربه غير زيدٍ ...))[(٣)] . أي أفاد معنى التخصيص بـــ (**زيدٍ**) دون غيره . لذلك هم قصروا قصروا ضلالتهم على ((أصحاب الجرائم والمعاصي العظام والجرأة ، وهم ســـاداتهم ذوو المكانة في الدنيا والاستتباع ... هم الأولون الذين اقتدوا بهم ، وقيل : المجرمون الشياطين))[(٤)]))[(٤)] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ....**﴾ (**الأنعام :١٣٧**) . وردَ في الآية الكريمة المفعول به (**قَتْلَ أَوْلَٰدِهِم**) مقدَّماً على الفاعل (**شُرَكَاؤُهُمْ**)[(٥)] . . ألمع تقديم المفعول على الفاعل الدلالة على الاهتمام والتعجب ، إذ قال الفخر الرازي ((والسبب في تقديم المفعول هو أنَّهم يقدمون الأهم ، والذي هم بشأنه أعنى وموضع التعجب ههنا إقدامهم على قتل أولادهم ، فلهذا السبب حصل هذا التقدير))[(٦)] . أو إنَّه دلَّ على الذم ، إذ قال ابن عطية : ((الذم للوأد والإنحاء على فعلته))[(٧)] . إذ جاء ذمهم من الله تعالى ، والتعجب من سلوكهم ؛ لأنَّهم اتبعوا خطوات الشيطان في قتل أعزِ ما عندهم وهم أبناؤهم لإرضاء الشيطان .

إنَّ هذا التقديم قد ألمع إلى الدلالة على الاختصاص أي تخصيص (**قَتْل**) الأولاد بتزيين الشياطين ؛ لأنَّ الشياطين كانوا يُحسّنون لهم صورة (**القَتْل**) [(٨)] ، أو قدَّم المفعول ((لشدة الاعتناء به))[(٩)] وهو من إضافة المصدر(**قَتْل**) إلى مفعوله (**أولادِهم**) وهو مجرورٌ لفظاً منصوب محلّاً .

---

(١) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : درويش : مج ٤٢٣/٥ .
(٢) ينظر : أساليب المعاني في القرآن الكريم : ١٦٦ .
(٣) مفتاح العلوم : ٢٩٧ ، وينظر : الطراز : ٧٣/٢ .
(٤) البحر المحيط : ٢٥/٧ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : درويش : مج٤٦٤/٢ .
(٦) مفاتيح الغيب : ٢١٧/١٣ .
(٧) المحرر الوجير : ٣٤٩/٢ .
(٨) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٨٢/٣ .
(٩) أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ١٠٤ .

أمَّا الزمخشري ، فقال في حقيقة تزيين القتل : ((قلت : إن كان التزيين : من الشياطين ، فهي على حقيقة التعليل ، وإن كان من السدنةِ ، فعلى معنى الصيرورة))(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (**البقرة : ٣٦**) وردَ في الآية الكريمة المفعول به الضمير المتصل (**الهاء**) العائد على آدم وحواء (عليهما السلام) مقدَّماً على الفاعل (**الشيطان**) . افادَ تقديم المفعول به تخصيص (**زَلل**) آدم وحواء بإبليس (عليه اللعنة) ؛ لأنَّ السياق القرآني يهدف إلى إثارة الحسرة في نفوس ذرية آدم (عليه السلام) على ما أصاب آدم (عليه السلام) من عدم امتثاله لأمر الله تعالى ونهيه ، وانجراره وراء فتنة الشيطان ، وتربية نفوسهم على عداوة الشيطان ؛ لأنَّه سببٌ في إخراج أبيهم من الجنة(٢) . وهذه الدلالة ما ذهب إليها البابرتي في قوله : ((التخصيص لازم للتقديم أي تقديم ما حقه التأخير أي بإثبات الحكم للمقدم المذكور ونفيه عما عداه و التخصيص لازم للتقديم غالباً))(٣) ، وقد أتبع اللعين سبيل الكذب والمقاسمة الخادعة في إزلالهما وحملهم على الخطيئة(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (**الإسراء : ٦٤**) وردَ في الآية الكريمة المفعول به الضمير المتصل (**الهاء**) مفعولاً به مقدَّماً على فاعله (**الشيطان**)(٥) . افادَ تقدُّم المفعول بهِ الاهتمام والاختصاص ، أي تخصيص (**وَعد الغرور**) بالشيطان الذين صدَّقوا وعوده الكاذبة. وقد جاء في مجمع البيـــان ((هذا إخبـــار من الله عز وجـل أن مواعيد الشـــيطان تكون غـــروراً ، أي يزيّنُ لهـــم الخطأ أنَّهُ صواب ...))(٦) ، وقد أردف الله تعالى (**وَعْد**) الشيطان في قوله ﴿ **وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا** ﴾ ؛ ((والسبب فيه أنه إنما يدعو إلى أحد أمور ثلاثة : قضاء الشهوة ، وإمضاء الغضب ، وطلب الرياسة وعلو الدرجة ، ولا يدعو البتة إلى معرفة الله تعالى ولا إلى خدمته))(٧)

(١) الكشاف : ٤٠٢/٢ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٣٤/١ .
(٣) شرح : التلخيص : البابرتي : ٣١٥ .
(٤) ينظر : تفسير الخازن : ٣٨/١ ، وروح المعاني : ٢٣٥/١ .
(٥) ينظر : الجدول في إعراب القرآن وصرفه : مج٨٠/٨ .
(٦) مجمع البيان : ٦٥٨/٦ .
(٧) مفاتيح الغيب : ٩/٢١ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِين ﴾ (**الحجر : ١٨**) وردَ في الآية الكريمة المفعول به الضمير المتصل **(الهاء)** مقدَّماً على الفاعل **(شهاب)** . أفاد هذا التقديم الاختصاص أي تخصيص الشهب بالشياطين ؛ وذلك ((إنَّ الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب ، فلا تخطئ أبداً فمنهم من تقتله ، ومنهم من تحرق وجهه أو جنبه أو يده أو حيث يشاء الله ، ومنهم من تخبله فيصير غولاً يضلُّ الناس في البوادي))[١] . كذلك ألمع هذا التقديم إلى الامتنان ؛ وذلك لأنَّهم لا يمنعون من السموات ، فلما وُلِدَ عيسى (عليه السلام) منعوا من ثلاث سموات ، فلما ولد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حجبوا من السماء كلّها برجم الشهب[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴾ (**مريم : ٤٤**) ورد في الآية الكريمة المفعول به الضمير المتصل الكاف في (**يمسك**) مقدَّماً على الفاعل (**العذاب**)[٣] ، أفاد تقديم المفعول به تخصيص العذاب بأبي إبراهيم (عليه السلام) دون غيره . وقد جاء في محاسن التأويل ((لكونك عصيته وواليت عدوه ، فيقطع رحمته عنك ، كما قطعها عن الشيطان ﴿ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴾ أي مقارناً له ومشاركاً معه في العذاب))[٤] ، ومن ثَمَّ لم يتجرد نصحه لأبيه عن حسن الخُلْق ((حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به ، ولكنه قال : أخاف أن يمسك عذاب ، فذكر الخوف والمس ونكّر العذاب ، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب ؛ وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه))[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (الزخرف : ٦٢) ورد في الآية الكريمة المفعول به الضمير المتصل الكاف في الفعل(**يَصُدَّنَّكُمُ**) مُقدَّما على الفاعل الشيطان . وقد أفاد هذا التقديم تخصيص صدّهم عن سبيل الله تعالى بالشيطان . كذلك أشار هذا التقديم على (التنبيه) على أنَّ هذا الصدود عن هذا الدين من وسوسة الشيطان ، والتذكير على أن عداوة الشيطان للإنسان عداوة قوية لا يفارقها الدفع بالناس إلى سوء الأعمال ؛

---

(١) تفسير الخازن : ٥١/٣ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٤٠١/٣ .
(٣) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه : مج٦٠٩/٤ .
(٤) محاسن التأويل : ٤١٤٦/١١ .
(٥) الكشاف : ٢٤/٤ .

ليوقعهم في أشد العذاب تشفياً لعداوته[1] ، ويسمى هذا القسم من الانحراف في النسيج اللغوي الذي أبرزه تقديم المفعول به على الفاعل بـــ ((الانحراف البسيط : وهو الذي يقتصر على تقديم المفعول به ، على الفاعل دون حدوث فضاء تعليقي بين الفعل والمفعول به ، أو بين المفعول به والفاعل ...))[2] ، أي يحدث هذا النوع بين المتجاورين اللذين لم يفصل بينهما أجنبي .

تقديم المفعول الثاني على الأول :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (**الأنعام : ١٠٠**) ورد في الآية الكريمة المفعول الثاني (**شركاء**) مقدّماً على المفعول الأول (**الجن**)[3] ، وقد قال الزمخشري في فائدة التقديم : ((قلت : فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكاً ، أو جنياً ، أو انسياً ، أو غير ذلك ؛ ولذلك قدَّم اسم الله على الشركاء))[4] . وكذلك دلَّ هذا التقديم على العناية والاهتمام ، إذ قال السكاكي : ((أن تكون العناية بتقديمه ، والاهتمام بشأنه ، لكونه في نفسه نصب عينك ، وأن التفات الخاطر إليه في التزايد ...))[5] .أمَّا القزويني ، فقد اعترض على دلالته على العناية والاهتمام ؛ وذلك لأنَّ ((الآية مسوقةٌ للإنكار التوبيخي ؛ فيمتنع أن يكون تعلق (جعلوا) بـــ (الله) منكراً من غير اعتبار تَعلُّقهِ بـــ (**شركاء**) ، إذ لا يُنكَرُ أن يكون (**جعلُ**) ما مُتَعلِّقاً به ، فيتعين أن يكون إنكار تَعلُّقُهِ به باعتبار تَعلُّقِهِ بـــ (**شركاء**) وتَعلُّقُهِ بـــ (**شركاء**) كذلك مُنْكَراً باعتبار تَعَلُّقِهِ بـــ (الله) فلم يبقَ فرق بين التلاوة وعكسها))[6] ، أو أنَّ التقديم أُريد منه التبكيت والتعجب ، فالأصل (**الجن شركاء**) وقدّم الشركاء على الجن ؛ لأنَّ المراد التوبيخ ، وتقديم الشركاء أبلغ في تحقيقه وتقديم الجار والمجرور (**لله**) على المفعول الأول ؛ لأنَّ الإنكار موجه إلى الجعل (**لله شركاء**) لا إلى مطلق الجعل[7] ؛ لأن المقام مقام تعجب ممن جعلوا (**لله**) تعالى شركاء في عبادتهم ؛ لذلك قُدِّم المفعول الثاني على الأول ؛ لأنَّ ذكره أهم .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٤٤/٢٥ ـ ٢٤٥ .
(٢) البنى الأسلوبية في النص الشعري : د . راشد بن حمد بن هاشل الحسيني : ٢٣٥ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن : النحاس : ٨٧/٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : درويش : مج ٤٢٣/٢ .
(٤) الكشاف : ٣٨٠/٢ ، وينظر : دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٣٥٣ .
(٥) مفتاح العلوم : ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .
(٦) الإيضاح في علوم البلاغة : ٢١٢/١ .
(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٣٦/٣ ، والتحرير والتنوير ٤٠٦/٧ .

تقديم الجار والمجرور على الفاعل :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ...**﴾ (**الأعراف : ٢٠**) ورد في الآية الكريمة الجار والمجرور (**لهما**) مُقدَّماً على الفاعل (**الشيطان**) . أفاد هذا التقديم تخصيص وسوسة الشيطان بهما ؛ لأنَّ تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص[١] . وقد عبَّر الأسلوب القرآني عن إغواء الشيطان وإلقائهِ بالوسوسة ؛ لأنَّهُ ألقى لهما تسويلاً خفياً بأسلوب متلون كهيأة الماكر ، إذ يخفي كلامه عن الحاضرين ، حتى لا يعرفوا مكره ويفسدوا عليه غشه ، فألقى لهما كلاماً خفياً بأسلوب هادئ بعيد عن الشبهة ليوهمهما أنَّه ناصح لهما[٢] ، كذلك دلَّ تقديم الجار والمجرور (**لهما**) على الاعتناء ، والقصد منه إغواؤهما وإضلالهما ، إذ لم يكتفِ بإلقاء وسوسته لهما ، بل أمرهم بمخالفة نهي الله تعالى في قوله : ﴿ **وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ** ﴾ **(الأعراف :٢٠)** ، ومن ثَمَّ أقسم لهما اللعين في قوله تعالى : ﴿ **وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ** ﴾ (**الأعراف : ٢١**) وهذا يومئ إلى شدة مكره وحقده ليكونا سواء معه في معصية الله تعالى[٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النحل : ٦٣) ورد الجار والمجرور (**لهم**) مقدَّماً على الفاعل (**الشيطان**) ، فألمع هذا التقديم إلى الدلالة على التعجب ؛ لأنَّ ((تأثير تزيين الشيطان لهم أعمالهم بعد ما جاءهم من إرشاد رسلهم أمر عجيب))[٤] .

إنَّ التحرك الأفقي في السياق القرآني من خلال التقديم والتأخير ((يكسِبُ الدَّوالَّ طابعاً مكانياً يؤدّي إلى تغيُّرِ النّاتجِ الدَّلاليِّ))[٥] ، كذلك كشف هذا التقديم عن تخصيص تزيين الشيطان الشيطان (**لهم**) ليصدهم عن سبيل الله تعالى .

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن: ٢٣٥/٣ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٦/٨ .
(٣) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٧٩٣/٣ .
(٤) التحرير والتنوير : ١٩٤/١٤ .
(٥) البلاغة العربية قراءة أُخرى : د. محمد عبد المطلب : ٢٤٨ .

تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (**الأنعام : ١٤٢**) ورد في الآية الكريمة الجار والمجرور (**من الأنعام**) مقدَّماً على المفعول به (**حمولة**) ؛ للدلالة على الاهتمام بأمر الأنعام ؛ لأنها المقصود الأول من السياق ، وهو إبطال تحريم بعضها وإبطال جعل نصيب منها للشيطان[١] ، كذلك ألمع هذا التقديم إلى ((إباحة الانتفاع بها))[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ (**الأعراف : ١٧٥**) قُدِم الجار والمجرور (**عليهم**) في الآية الكريمة على المفعول به (**نَبَأَ**) ، للدلالة على ((الاهتمام والسبق بالخفـــــة))[٣] . الجار والمجـــرور (**عليهم**) المُقدَّم على المفعـــول به يعود على اليهـــود وقـــد جـــاء الاهتمام به ؛ لأنَّ الخبر مساق إليهم ؛ لشدة المخالفات التي تصدر منهم تجاه أنبيائهم ، والذي انسلخ عن آيات الله هو واحد منهم ليكونوا على بينة ، وليكون حجة عليهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا... ﴾ (**الأعراف : ٢٧**) ورد في الآية الكريمة الجار والمجرور (**عنهما**) مُقدَّماً على المفعول به (**لباسهما**) ، أفاد هذا التقديم تخصيص النزع بهما تعليقاً على سبيل التجريد والمجاوزة فعل نزع لباسهما بالشيطان ، إذ جاء في تفسير الخازن ((إنما أضاف نزع اللبّاس إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك ؛ لأن نزع لباسهما كان بسبب وسوسة الشيطان وغروره فأسند إليه))[٤] . إنَّ الجملة جاءت في موضع الحال من الشيطان ، وهي تدلُّ على شدة حقده على آدم وحواء (عليهما السلام) ؛ وذلك لأنَّ ((غرض الشيطان في أن يريا سوآتهما هو أن يغمّهما ذلك ويسوءهما ان تبدو لغيرهما ، كما بدا لهما ، لأن ذلك صفة كل من له مروءة))[٥] .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٥/٨ .
(٢) روح المعاني : ٣٩/٨ .
(٣) ينظر : بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم : ٨٣٨/٣ .
(٤) تفسير الخازن : ١٩٢/٢ .
(٥) التبيان في تفسير القرآن : ٣٨٠/٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (**الأنفال : ١١**) وردت المجرورات في الآية الكريمة مُقدَّمةً على المنصوبات ، للاهتمام بالمخاطبين وتثبيت نفوسهم وتنبيههم إلى رحمة الله وامتنانه عليهم ، إذ قال صاحب صفوة التفاسير في تقديم الجار والمجرور (**عليكم**) على المفعول به (**ماءً**) ((للاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر))[١] . وقد جاء بعد الجار والمجرور (**عليكم**) الجار والمجرور (**من السماء**) ؛ ليومئ إلى أن العدو إذا منع عنهم مصدر الماء الأرضي فإنَّ مصدره السماوي لا يستطيع منعه عنهم ، ومن ثَمَّ أن هذا الماء يطهرهم به من رجز الشيطان ؛ لذلك قدَّم الجار والمجرور **(عنكم)** على المفعول به (**رِجْز**) للاهتمام بهم ، بإذهاب وسوسة الشيطان عنهم ، ورفع الخوف عنهم والقلق من نفوسهم ، كذلك تقديم الجار المجرور (**به**) على المفعول (**الأقدام**) للاهتمام بفضل الله وامتنانه عليهم . فالماء للشرب والطهارة ، ولتماسك التربة حتى تثبت به الأقدام وتستقر النفوس على الإيمان وتشتد العزائم على القتال[٢] .

ثانياً : التقديم لا على نية التأخير :

قال عنه عبد القاهر الجرجاني : ((تقديم لا على نية التأخير ، ولكن على أن تنقُل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعلَ لهُ باباً غير بابه ، وإعراباً غير إعرابِهِ))[٣]

، ففي هذا القسم من التقديم تتغير الرتبة الإعرابية للاسم . ويسمى هذا التقديم بالتقديم المعنوي[٤] .

التقديم بالرتبة :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (**الأعراف : ٢٠٠**) وردت في الآية الكريمة صفة (**السميع**) مُقدَّمة على (**العليم**) ؛ لأنَّ المقام

(١) صفوة التفاسير : ٤٩٩/١ .
(٢) ينظر : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن : ٨٤٥/٣ .
(٣) دلائل الإعجاز : ١٠٦ .
(٤) ينظر : الطراز ٧٤/٢ .

مقام طلب الإعاذة من الله تعالى ، إذ جاء في الكشاف ((وإمَّا ينخسنك منه نخس ، بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به))[1] .

أمَّا الزركشي ، فإنه قال في تقديم (**السميع**) على (**العليم**) ؛ لأنَّه ((يقتضي التخويفَ والتهديد ، فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات ، وإنّ مَنْ سَمْع حسّك فقد يكونُ أقرب إليك في العادة ممن يعلم ، وإن كان علمُ الله تعلق بما ظهر وما بطن))[2] ، فالسمع من وسائل تحقق العلم لهذا يسبقه[3] .

التقديم بالسبق الزمني :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ...** ﴾ (**الأنعام : ١٣٠**) قُدِّم في الآية الكريمة (**الجن**) على (**الإنس**) ؛ لأنهم أقدم في الخَلْق ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ** ﴾ (الحجر : ٢٧)[4] ، فالمقصودون في نداء الله تعالى أشرار الجن ، وهم شياطينهم[5] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَـٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾ (**العنكبوت : ٣٨**) قدَّم السياق القرآني (**عاداً**) على (**ثموداْ**) ؛ وذلك لأنَّ (**عاداً**) أسبق من ثمود بالزمن[6] ، وقد يدلُّ هذا التقديم بالإضافة إلى السبق بالزمن والإيجاد على التحقير[7] . فهم كانوا عقلاء قادرين على تدبر الأمور الأمور والنظر فيها على أحسن وجه بواسطة الرسل ، فلم تكن لهم أدنى حجة في الامتناع عن الهدى ، لكنهم لم يهتدوا كفراً وعناداً فصب عليهم العذاب[8] . وقد تقدَّم ذكر (**عاداً**) على (

---

(١) الكشاف : ٥٤٥/٢ .
(٢) البرهان في علوم القرآن : ٢٤٩/٣ .
(٣) ينظر : التعبير القرآني : د . فاضل صالح السامرائي : ٥٦ .
(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٥٨/٣ ، وأسرار التقديم في القرآن الكريم : ٨٩ .
(٥) ينظر : روح المعاني : ٢٥/٨ .
(٦) ينظر : الطراز : ٥٨/٢ ، والتعبير القرآني : ٥٣ .
(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٤٠/٣ .
(٨) ينظر : محاسن التأويل : ٤٧٤٩/١٣ .

ثموداْ) في الهلاك ؛ لأنَّهم سابقون لهم في الضلال والانحراف والسعي وراء تزيين الشيطان وإغوائهِ .

التقديم للمقام :

منه قوله تعالى : ﴿ **مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ** ﴾ (**الرحمن : ٣٣**) قدَّم في الآية الكريمة (**الجن**) على (**الإنس**) ؛ وذلك لأن ((المقام مقام تسلّط واجتراء والجنُّ بذلك أحق فلهذا قدَّمهم))(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾ (**الأنعام : ١١٢**) ورد في الآية الكريمة (**شياطين الإنس**) مقدّماً على (**شياطين الجن**) مع أن شياطين الجن أسبق في الخَلْق . إنَّ تقديم (**شياطين الإنس**) ؛ لأنهم أظهر عداوة للأنبياء (عليهم السلام) أو أنَّهم أشد خطراً من (**شياطين الجن**) وأكبرُ أثراً منهم(٢) . إذ جاء في تفسير الخازن : ((وشياطين الإنس أشدُ تمرداً من شياطين الجن لأن شيطان الجن إذا عجز عن إغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك استعان على إغوائه بشيطان الإنس ليفتنه))(٣) ، ، كذلك إنَّ ذكر (**شياطين الإنس**) مقروناً مع ذِكر عداوتهم للأنبياء (عليهم السلام) . ألمع إلى الدلالة على التحذير من فعل الشياطين(٤) ، وهذا الكلام يومئ إلى أنَّ (**شياطين الإنس**) أشدُ عداوةً ومكراً وحقداً على أنبيائه ، فإنَّ كثيراً من الأعمال التي لا يعرفها (**شياطين الجن**) يزاولونها على استمرار خفيةً وعلناً .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (**الذاريات : ٥٦**) قُدِّم في الآية الكريمة (**الجن**) على (**الإنس**) ؛ وذلك لأنَّ ((المقام مقام خطاب بامتثال للأوامر في العبادة ... فقدَّمهم لمّا كانت المخالفة منهم في ترك العبادة أكثر من الأنس))(٥) .

---

(١) الطراز : ٦٢/٢ ، وينظر : خصائص التراكيب : ٣٧٠ .
(٢) ينظر : دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٣٥٤ .
(٣) تفسير الخازن : ١٤٨/٢ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٩/٨ .
(٥) الطراز : ٦٢/٢ ، وينظر : خصائص التراكيب : ٣٧٠ .

ومنـــه قولـــه تعالـــى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ... ﴾ (**الأنعام : ١٢٨**) ورد لفظ (**الجن**) مُقدَّماً على (**الإنس**) ؛ وذلك لأن المقام يومئ إلى ((شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين وتقريعهم بتفريطهم فيما يتعلق بخاصة أنفسهم إثر حكاية توبيخ معشر الجن بإغواء الإنس وإضلالهم وبيان ما آل أمرهم))[١] . إذ جاء تقديم (**الجن**) ؛ لأن الخطاب القرآني اشتمل على توبيخ للجن مع الإنكار ؛ ولأنَّ أكثر الناس متبعون لوسوسة الشياطين وإغوائهم ، حتى توهم الناس بقدرتهم على مساعدتهم ، حتى تركوا اسم الله على ذبائحهم ، وتوسلوا لهم بالإرضاء[٢] .

العلة والسببية :

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (**يوسف : ١٠٠**) .

تقدمـــت في الآية الكريمة صـــــفة (**العليـــــم**) على (**الحكيـــــم**) ، وذلك ؛ لأن ((الإتقان ناشئ عن العلم))[٣] .

التقديم للترتيب :

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ * وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (**الحجر : ٢١٠ – ٢١١**) بدأ النفي في الآية الكريمة بنفي التنزيل عنهم ، ومن ثَمَّ نفى الانبغاء لهم ، وختم بنفي الاستطاعة عنهم .

يرى أبو حيان أنَّ التقديم يدلُّ على الترقي ، إذ قال : ((وما أحسن ما ترتب نفي هذه الجمل ، نفى أولاً تنزيل الشياطين به ، والنفي في الغالب يكون في الممكن ، وإن كان هنا لا يمكن من الشياطين ، التنزل بالقرآن ، ثم نفى انبغاء ذلك والصلاحية ، أي ولو فرض الإمكان لم يكونوا أهلاً له ، ثم نفى قدرتهم على ذلك وإنه مستحيل في حقهم التنزل به ، فارتقى من نفي

---

(١) إرشاد الفعل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٨٤/٢ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٦٨/٨ .
(٣) البرهان في علوم القرآن : ٢٤٧/٣ ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٣٩/٣ ، وأسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٨٢ .

الإمكان إلى نفي الصلاحية إلى نفي القدرة والاستطاعة ، وذلك مبالغة مترتبة في نفي تنزيلهم به))[١] .

ومنـــه قوله تعـــالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ * وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ * إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ * وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ..** ﴾ (**الحجر : ١٦ – ١٩**) . بدأ التعبير القرآني بالآيات السماوية ؛ لأنَّها أكثر وأعجب ، ثم ذكر الأرض ؛ لأنها أقرب مع قابليتها على المعيشة قبل ان تتواجد فيها أسباب هذه المعيشة ؛ ليومئ إلى عظمة الله تعالى وقدرته وحسن تدبيره[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ** ﴾ (**الأنفال : ١١**) تقدم قوله تعالى :﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ** ﴾ مع أنّه متأخّر زماناً عن نزول المطر ؛ لأنَّ النعاس في وقت القتال أمنة وطمأنينة ، فالخائف على نفسه من القتل لا ينام ، فصار النوم لهم مع شدة هول ساحة المعركة دليلاً على الأمن وامتنان الله وعنايته بهم ، ومن ثَمَّ يستمر الترتيب في الآية فينزل الغيث ليطهَّرهم من الجنابة ، ويثبّت قلوبهم من وسوسة الشيطان فجاء قوله ﴿ **وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ** ﴾ فإذا ما تطهروا وذهب رجز الشيطان ، جاء تثبيت القلب والطمأنينة ، فعندئذٍ يثبت المقاتل و تشتد عزيمته للقتال فجاء قوله ﴿ **وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ** ﴾[٣] . إذ بدأ صدر الآية الكريمة بجملة ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً** ﴾ وما تحمله هذه الجملة من الدلالة على الهدوء والسكينة من خلال لفظة **(النعاس)** التي توسطت العبارة ، ومن ثَمَّ ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿ **وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ** ﴾ ، وما يشعر به هذا القول من معنى النصرة وقوة الإرادة في ساحة القتال ، فارتباط مقدمة الآية بذيلها يومئ إلى امتنان الله على عباده وحفظهم ونصرهم .

---

(١) البحر المحيط : ٤٣/٧ .
(٢) ينظر : دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٤٤٩ .
(٣) ينظر : تفسير الخازن : ٢٩٧/٢ – ٢٩٨ ، ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٣٨٥ .

المبحث الثاني : الحذف ودلالاته

هو ((اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل))(١) ، فهو ظاهرة من ظواهر اللغة تشترك فيها جميع اللغات ، وتبرز مظاهرها في بعض اللغات أكثر من غيرها ، والعربية لها النصيب الأوفر مقارنة باللغات الأخرى(٢) .

أما النحاة القدماء فقـــد تناولوها ، إذ نَبَّه ســــيبويه على وقوع الحذف في اللغة سواءً كان متصلاً بالصيغ ، أم التراكيب ، وهو ما يعرف بالأصلية والفرعية ، قال : ((اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوّضون ... فمما حُذف وأصله في الكلام غير ذلك : لَمْ يكُ ، ولا أدْرَ ، وأشباهُ ذلك))(٣) .

كذلك تناول ابن جني هذه الظاهرة في باب شجاعة العربية ، إذ قال : ((قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه . وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))(٤) ، إذ يشترط في الحذف أن يكون هناك دليل يدلٌ على المحذوف .

يعدُّ الحذف ((من أبرز عوارض التركيب في الكلام))(٥) ، إذ قال فيه عبد القاهر الجرجاني: ((هو بابٌ دقيقُ المَسْلك ، لطيف المَأْخذ عجيبُ الأمر ، شبيهٌ بالسِّحر ، فإنك تَرى به تَرْكَ الذِّكْرِ ، أفصحَ من الذكر ، والصَّمْتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة ، وتجدُك أنطقَ ما تكـــون إذا لم تَنْطِق ، وأتمَّ مـــــا تكون بياناً إذا لم تُبِنْ))(٦) . ويُشترَطُ فيه ((وجود دليل مقالي أو مقامي وأن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير في المعيار

(١) الطراز : ٨٨/٢ .
(٢) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : د . طاهر سليمان حمودة : ٩ .
(٣) الكتاب : ١ : ٢٤ ـ ٢٥ .
(٤) الخصائص : ٣٦٠/٢ ، وينظر علم المعاني : بسيوني :٩٤/١.
(٥) خصائص الأسلوب في الشوقيات : محمد الهادي الطرابلسي : ٣٠٢ .
(٦) دلائل الإعجاز : ١٤٦ .

النحوي))[1] ، أمَّا عن آيات الدراسة فقد ورد الحذف على ثلاثة أقسام : حذف الحرف ، وحذف المفردة ، وحذف الجملة .

أولاً : حذف الحرف :

حذف حرف النداء (يا) :

ومنـــــه قوله تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (**الأعراف : ٢٣**) ورد في السياق القرآني حرف النداء (**يا**) محذوفاً . دلَّ هذا الحذف على التعظيم[2] ؛ لأنهما لما وسوس لهما الشيطان بالأكل من الشجرة فأكلا ((وسميا ذنبهما وإن كان صغيراً ، مغفوراً ، ظلماً لأنفسهما ، وقالا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ على عادة الأولياء ، والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحســـــنات))[3] . كـذلك يكثر حــــذف حرف النـــــداء في مقام التعبـــــير عـــن (التضرّع والأسى)[4] . إذ جاء نداؤهما من دون حرف النداء ؛ لأنهما في مقام التضرّع وطلب العفو من الله تعالى ؛ لاتباعهم إغواء الشيطان فحذف حرف النداء ، حتى لا يكون بينهما وبين الله تعالى حاجز في طلب العفو والمغفرة .

إن كثرة حذف حرف النداء (**يا**) في الخطاب القـــــرآني بين المخلوقين وخالقهـــــم ، يدلُّ على أنّ فيه ((تنزيهاً وتعظيماً ؛ لأن في النداء طرفاً من الأمر))[5] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (**الحجر : ٣٦**) ورد في الآية الكريمة حرف النداء (**يا**) محذوفاً ؛ لأن المقام مقام إهانة وخضوع ، إذ جاء في البحر المديد ((وهذه المخاطبة وإن لم تكن بواسطة ،لا تدلَّ على منصب إبليس ، لأن خطاب الله له على سبيل الإهانة والإذلال))[6] . كذلك مجيء خطاب اللعين لله تعالى بصفة الربوبية ، وبما تومئ إليه هذه الصفة من رحمة وامتنان ، وعلى هيئة الخضوع والإذلال طلباً للإجابة ، والفاء

---

(١) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل السامرائي : ٧٦ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٨١/٩، وإعراب القرآن : النحاس : ١١٩/٢ .
(٣) الكشاف : ٤٣٤/٢ ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٣٥/٢ .
(٤) خصائص الأسلوب في الشوقيات : ٣١٤ .
(٥) الإتقان في علوم القرآن : ١٨٩/٣ .
(٦) البحر المديد : ٨٨/٣ .

المقترنة بالفعل (**فأنظرني**) فاء التفريع ، فرّع السؤال عن الإخراج ووسّط النداء بين فعل الإخراج وفعل الانظار(١) . قد طوى حرف النداء في خطابه ، لأنه سأل الله تعالى التأخير إلى يوم القيامة ؛ وذلك لأنّه ظنّ إذا أُمهل إلى هذا اليوم فإنه لا يموت أبداً(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (**الحجر : ٣٩**) ورد حرف النداء (**يا**) في الآية الكريمة محذوفاً . إذ طوى اللعين حرف النداء في خطابه لله تعالى ؛ للدلالة على تجلده ومبالغته في السعي الجاد من أجل إغواء بني آدم ، كذلك إنّ نداءهُ لله تعالى باسم العظمة (**الربّ**) ، يومئ إلى أنّه يقر بالربوبية والخَلْق(٣) .

قال الزركشي في حذف حرف النداء في نداء الربّ ((وكثر ذلك في نداء الرب سبحانه ، وحكمة ذلك دلالتهُ على التعظيم والتنزيه ؛ لأن النداءَ يتشرّب معنى الأمر ؛ لأنك إذا قلت : يا زيد ، فمعناه أدعوك يا زيد ، فحذفت (**يا**) من نداء الرب ، ليزول معنى الأمر ، ويتمحض التعظيم والإجلال))(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (**المؤمنون : ٩٧**) حذف حرف النداء (**يا**) في الآية الكريمة ؛ لأنّ المقام مقام تضرع واستعاذة بالله تعالى وإظهار عظمة الربوبية ، إذ جاء في الكشاف ((أمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظٍ المبتهل إلى ربِّه ، المكرر لندائه ، وبالتعوذ من أن يحضروه أصلاً ويحوموا حوله))(٥) ، أو قد يكون المراد من أمره التعوذ من همزات الشياطين ((الاستمرار على السلامة منهم))(٦) طوت طوت الآية الكريمة حرف النداء حتى لا يكون هناك حاجز بين المنادي للتضرّع ، والاستعاذَة وربَّه فتكون الإجابة فورية لحفظهم من كيد الشيطان وحيله .

يكثر حذف حرف النداء في القرآن الكريم في صدور الآيات ، للاهتمام بالمنادى وإبراز عظمته ، ذكر أحد الباحثين ذلك بقوله :((وهو من خصائص المطالع ، فأكثر ما كان منه في صدر البيت بحيث يتنزل المنادى بعد الحذف في صدارة البيت فيبرز بذلك لفظه ويقوى به معناه

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٨/١٤ .
(٢) ينظر : تفسير الخازن : ٥٦/٣ .
(٣) ينظر :المحرر الوجيز: ٣٦٢/٣ .
(٤) البرهان في علوم القرآن : ٢١٣/٣ .
(٥) الكشاف : ٢٤٨/٤ .
(٦) التحرير والتنوير : ١٢١/١٨ .

وينحصر في الاهتمام))(١) ، و أنَّ لفظة (**الرب**) تومئ إلى المبالغة في تصوير قرب المنادي من ربِّهِ ، وبما أن لفظة (**الرب**) في أصل وضعها تدلُّ على المربي السيد الخالق ، وهو بهذا المعنى يكون قريباً حاضراً منّا فلا يحتاج في ندائه ذكراً لحرف النداء(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ** ﴾ (**المؤمنون : ٩٨**) كرر النداء المحذوف منه حرف النداء (**يا**) ، لإظهار كمال الاعتناء ، إذ قال أبو السعود ((أمر عليه السلام بأن يعوذ به تعالى من حضورهم بعدما أمر بالعوذ بهِ من همزاتهم للمبالغة في التحذير من ملابستهم وإعادة الفعل مع تكرير النداء لإظهار كمال الاعتناء بالمأمور به وعرض نهاية الابتهال في الاستدعاء ، أي أعوذ بك من أن يحضرونِ ويحوموا حولي في حال من الأحوال ...))(٣) .

وهذا ما ذهب إليه صاحب نظم الدرر في قوله ((ثم نبه على الزيادة في الضراعة بتكرير النداء بصفة الإحسان تعبُّداً وتخشُّعاً ، وتذلُّلاً وتخضُّعاً ، إشارة إلى أن الله سبحانه له أن يفعل ما يشاء، فينبغي لأمر خلقه إليه أن يكون على غاية الحذر))(٤) . بدأ صدر الآية بالفعل المضارع (**أعوذُ**) الذي يدلُّ على التجدد والاستمرار وانتهى ذيلها بالفعل المضارع (**يحضرونِ**) الذي يومئ إلى التجدد واستمرار حضور الشياطين في كل وقت ؛ لذلك وجب الاستمرار على أمر الاستعاذة من وسوستهم ونزغهم ، حتى تتحقق النجاة من شرورهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾ (**آل عمران : ٣٦**) طوت أم مريم (عليها السلام) في مناجاتها لله حرف النداء (**يا**) ؛ لأنَّ المقام مقام حسرة وحزن ، إذ جاء في الكشاف : ((قالته تحسراً على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها ، فتحزَّنت إلى ربِّها ؛ لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكراً ، ولذلك نذرته محرراً للسدانة ، ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن))(٥) ، كذلك ألمع حذف حرف (**النداء**) إلى الاعتذار عن إطلاقها

(١) خصائص الأسلوب في الشوقيات : ٣١٤ .
(٢) ينظر : من بلاغة القرآن :١٣٠، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : ٧/٢ .
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٨٤/٤ .
(٤) نظم الدرر : ١٨٢/١٣ .
(٥) ينظر : الكشاف : ٥٥٠/١ .

النذر[١] . ارتبط الإخبار من أم مريم (عليها السلام) بقوله تعـــالى ﴿ **وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴾ الذي يلمـــع فيه دعـــاؤها وهـــو تسليم أمرها وإلجاؤها إلى الله سبحانه وتعالى ، ارتبط هذا بالنداء في قوله تعالى (**رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ...**) ، والجملة الثانية (**إِنِّي وَضَعۡتُهَا...**) معطوفة على الجملة الأولى جملة النداء (**ربِّ إنِّي وَضَعْتُها ...**) مما يشعر بقوة الترابط والتماسك في النص .

حذف (ياء) المتكلم :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا** ﴾ (**مريم : ٤٤**) طوى ياء المتكلم المضاف إليها المنادى ؛ لأنه يجوز إبدال ياء المتكلم في (**أبي وأمي**) إلى تاء التأنيث المكسورة أو المفتوحة فتقول (**ياأبتِ ، ويا أمَتِ**) ، ولا يجوز أن تقول (**يا أبتي ، ويا أمتي**) ؛ لأن التاء عوض عن الياء ، فلا يجوز الجمع بين العوض و المعوَّض منه[٢] ، ومن ثَمَّ جاء تكرير النداء ؛ لزيادة التأكيد على ما أفادَه النداء الأول[٣] ، كذلك ألمع النداء إلى اللُّطف والرفق واللين على سبيل النصح والإرشاد وقد استعمل حرف النداء (**يا**) الذي يدلُّ على البعيد ؛ ليومئ إلى عظمة منزلة الوالد وعلو مكانته ، وقد حصل التوكيد بواسطة هذا الحذف ، وكذلك بواسطة ياء النداء ؛ لأن إبراهيم (عليه السلام) يشعر بأهمية الأمر وخطورته لكونه من عمل الشيطان ، وكيده على أبيه وقومه .

ومنـــه قولـــه تعـــــالى : ﴿ **يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا** ﴾ (**مريم : ٤٥**) كرر النداء بإحضار صفة الأبوة تأكيداً لإحضار الذهن ولتحقيق النصح والإرشاد المستفاد من النداء الأول[٤] . ألمع النداء إلى الدلالة على التحذير ، إذ قال أبو السعود ((تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلى به معبوده من العذاب الفظيع وكلمة (**من**) متعلقة بمضمر وقع صفة للعذاب مؤكدة لما أفاده

---

(١) تفسير الخازن : ٢٤٠/١ .
(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٧٦/٣ ، وشرح ألفية ابن مالك : محمد بن صالح العثيمين : ٣٨٨/٣ ، والدراسات النحوية في تفسير ابن عطية : ياسين جاسم المحيمد : ١٢٧ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١١٦/١٦ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١١٥/١٦ .

التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية وإظهار الرحمن للإشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب ...))[١] .

ومنــه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (**آل عمران : ١٧٥**) وردت (**يــاء**) المتكــلــم محــذوفة في قولــه تعــالى : (**خــافــونِ**) . فاليـــــاء في قولـــه : (**خافونِ**) من الزوائد فأثبتها أبو عمرو وصلاً ، وحذفها وقفاً ، أمّا الفــرّاء والبــاقون يحــذفونهــا[٢] . حــذفت (**ياء**) المتكلم ، للدلالة على الاختصار والاقتصار ؛ لأنَّ المقام مقام قتال ، إذ أمرهم الله تعالى بالجهاد مع رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسراع في اتباع ما يأمرهم به[٣] . فيكثر حذف (**ياء**) المتكلم في النداء وهو أمر حسن لكثرة الاستعمال ، إذ جاء في الأمالي : ((وأما حذفُ ياء المتكلم فحسَنٌ ، لدلالة الكسرةِ قَبلها عليها ، وإنما يكون ذلك في النداء ؛ لأنَّ النداء ممّا يكثُر فيه الحذفُ والتغيير ، لكثرة استعمالهِ ...، فلما كثُر النداء في كلامهم جدًّا كثُر التغيير فيه بالحذف تخفيفاً))[٤] .

حذف حرف الجر :

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ** ﴾ (آل عمران : ١٧٥) حذف في الآية الكريمة حرف الجر (**الباء**) . إذ نصب (**أولياءَهُ**) بحذف حرف الجر (**الباء**) ، ومن ثَمَّ أوصل الفعل إلى المجرور فنصبه ، والمعنى (**يخوفكم بأوليائه**) والدليل عليه قوله تعالى (**فلا تخافوهم**) [٥] ، إنما تسلط تأثير العامل (**يخوّف**) على (**أوليائهِ**) بعد حذف حرف الجر ؛ وذلك لأنَّهُ ((لا يجوز حذفُ حرفِ الجر وإبقاء عمله))[٦] ، حذف حرف الجر للاختصار ؛ لأنَّ المقام مقام ترهيب وتخويف ؛ لأن الشيطان اللَّعين يلقي وسوسته وخواطره في أفواه أوليائهِ ليرهبوا بها المؤمنين ويثبّطوا عزائمهم عن القتال أو أنه يخوِّف أتباعه المنافقين حتى يقعدوا عن قتال المشركين[٧] .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥٨٦/٣ .
(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ابن خالوية : ١٢٦/١، ومعاني القرآن : للفرّاء : ٢٤٨/١ : إعراب القرآن وبيانه : درويش : ٥٧٨/١ .
(٣) الكشاف : ٦٦٣/١ .
(٤) أمالي ابن الشجري : ٧٣/٢ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٧٠/١ -٢٨٧.
(٦) شرح ابن عقيل : ٣٦/٣ .
(٧) ينظر : تفسير الخازن : ٣٢٣/١.

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (**الاعراف : ١٦**) . ورد في الآية الكريمة حرفا الجر (**على** ، **أو في**) محذوفين . إذ قال النحاس ((أي لأقعدن لهم في الغي على صراطك حُذِفتْ (**على**) ... والتقدير على صراطك وفي صراطك))[١] .

كذلك الزمخشري ذهب إلى وجود حرف جر محذوف وهو (**على**) ، إذ قال ((لأقعدن لهم صراطك المستقيم : لأعترضن لهم على طريق الإسلام ، كما يعترض العدو على الطريق ، ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف))[٢] . أما أبو حيان رأى وجود حرف جر محذوف وهو (**في**) جاء قوله : ((فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم))[٣] . إنَّ حذف حرف الجر يناسب عداء الشيطان الخفي ووسوسته المتسترة وراء نصحه لهما بهدف إيقاعهما في معصية الله تعالى . وقد يحذف حرف الجر لكثرة الاستعمال ؛ لأنَّهم بحاجة إلى تخفيف ما كثُرَ استعماله في كلامهم[٤] .

حذف نون جمع المذكر السالم :

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (إبراهيم : ٢٢) حذفت نون جمع المذكر السالم ، إذ أصله قبل الحذف (**مُصرخين**) فحذفت النون بسبب الإضافة وأدغمت ياء الجمع بياء الإضافة فأصبح (**بمصرخيّ**)[٥] . حذفت نون الجمع اختصاراً وتخفيفاً بسبب سهولة سهولة التنصل من المسؤولية والتهرب منها ، إذ جاء في الكشاف ((لا ينجي بعضنا بعضاً من عذاب الله ولا يغيثه))[٦] .

---

(١) إعراب القرآن : النحاس : ١١٧/٢ .
(٢) الكشاف : ٤٢٩/٢ .
(٣) البحر المحيط : ٢٧٥/٤ .
(٤) ينظر:الكتاب : ٢/ ١٦٣ .
(٥) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٣٥/١ ، وروح المعاني : ٢١٠/١٣ .
(٦) الكشاف : ٣٧٥/٣ .

حذف (لام) الأمر :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾ (**الإسراء : ٥٣**) ورد في الآية الكريمة الفعل المضارع (**يقولوا**) مجزوماً بلام الأمر المحذوفة .

وقد اختلف النحاة في جزمها ، فذهب الأخفش إلى أنّ الفعل (**يقولوا**) جواب لفعل الأمر (**قل**)(١) في حين نفى المبرِّد كونه مجزوماً بالفعل (**قل**) ، إذ قال ((فليس (**يقولوا**) جواباً لـــ(**قُلْ**) ولكنَّ المعنى – والله أعلم – : قل لعبادي: قوُلوا يقولوا))(٢) .

أما ابن هشام فقال : ((هو جوابٌ لشرْطٍ محذوفٍ أو جوابٌ للَّطلَبِ))(٣) ، ويذهب البحث إلى أنَّ الفعل المضارع (**يقولوا**) مجزوم بلام الأمر المحذوفة الواقعة في جواب الطلب . وقد جوز سيبويه حذفها في قوله ((واعلم أن هذهِ اللام قد يجوز حذفُها في الشعر وتَعمل مضمَرةً ، كأنهم شبَّهوها بأنْ إذا أعملوها مضمَرةً))(٤) ، كذلك أشار هذا الحذف إلى الاختصار ؛ لأن قصد قصد الآية تأديب الأمة على حسن معاملة بعضها بعضاً مع إلانة الحديث بينهم ، وحسن المجادلة مع أعدائهم(٥) .

حذف همزة الوصل :

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ (**ص : ٧٥**) . حذفت همزة الوصل من الفعل (**استكبرت**) استغناء عنها(٦) ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه ، إذ قال : ((واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بُدٌّ مِن بدلِ الآخِرة ، ولا تخفف لأنها إذ كانت في حرف واحد لزم التقاءُ الهمزتين الحرفَ))(٧) ، وقد حذفت الهمزة ؛ لدلالة (**أم**)عليها ، إذ قال أبو علي الفارسي : ((وجه قول من وصل الهمزة وقال : بِيَدَيَّ استكبرتَ ،إنَّه لم يجعل (**أمْ**) المعادلة للهمزة ، ولكن جاء بـــ (**استكبرت**)

---

(١) ينظر : معاني القرآن : الأخفش : ٤٢٥/١ .
(٢) المقتضب : ٨١/٢ .
(٣) مغني اللبيب /٤٩٢/٦ .
(٤) الكتاب : ٨/٣ .
(٥) ينظر التحرير والتنوير : ١٣٢/١٥ .
(٦) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : درويش : مج ٤٨٣/٦ .
(٧) الكتاب : ٥٥٢/٣ .

على وجه الإخبار عنه بالاستكبار ، وجاء بأمْ منقطعة ... على وجه التقرير لذلك منهم والتوبيخ لهم . ومن حجَّة مَن وصل إنَّه لو عادل (أمْ) بالهمزة لكان المعنى كأنَّه يكون استكبرت : أمْ استكبرتَ))[١] .

ثانياً : حذف المفردة :

إنّ الحذف لا يقتصر على الحرف ، وإنما يتعداه إلى حذف المفردة والجملة ، فللذكر في آياته بعدٌ جماليٌّ ، كذلك الحذف قد يكون أبلغ من الذكر ، ويرى العلوي أنَّ الحذف في المفردات أكثر من حذف الجمل ، إذ قال ((اعلم أن الإيجاز بحذف المفردات أوسعُ مجالاً من حذف الجمل ، لأن المفردات أخفُّ في الاستعمال ، فلهذا كثُر فيها))[٢] ، وقد انقسم هذا النوع من الحذف في آيات الدراسة إلى قسمين : الحذف في الأسماء ، والحذف في الأفعال .

أ – الحذف في الأسماء :

حذف المبتدأ :

يعدُّ المبتدأ ركناً مهماً في بناء الجملة الاسمية التي تتكون من مسند ومسند إليه ، وتبرز أهمية هذا النوع من الحذف ((ما يخلعه على الجملة من حبكة حيث يبعدها عن الطول ، ويخرجها عن ذكر الشيء ما دام عدم ذكره لا يحدث لبساً))[٣] .

يطّرد هذا القسم من الحذف في حالة ((القطعُ والاستئناف ، يبدأون بذكر الرجل ، ويقدّمون بعض أمره ، ثم يَدَعُون الكلامَ الأول ويستأنفون كلاماً آخر . وإذا فعلوا ذلك ، أتوا في أكثر الأمر بخبرٍ من غير مبتدأ))[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ**﴾ (**الحج : ٤**) وردت في الآية الكريمة جملة (**فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ**) خبراً لمبتدأ محذوف . إذ جاء في الدر المصون : ((وفُتِحَتْ أنَّ الثانيةُ لأنها وما في حَيِّزها في محلِّ رفع خبراً لمبتدأ محذوفٍ ، تقديره : فشأنُه وحالُه أنه يُضِلُّهُ أو يُقدَّر (**فأنّه**) مبتدأ، والخبر محذوفٌ أي: فله أنَّه

(١) الحجة للقرّاء السبعة : أبو علي الفارسي : ٨٦/٦ .
(٢) الطراز : ١٠٠/٢.
(٣) بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني : ٥٢
(٤) دلائل الإعجاز : ١٤٧

يُضِلُّه))[1] ، فيحذف المبتدأ ((عندما يكون ذكر الخبر المتصف بصفة ، كأنه يشير إلى هذا المبتدأ،....))[2] .

حذف الخبر :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (**النساء : ٨٣**) ورد في الآية الكريمة المبتدأ (**فضلُ**) خبره محذوف تقديره (**كائن**)[3] .

قد حذف لدلالة السياق عليه أي لولا فضل الله موجود أو كائن لاتّبعتم وسوسته وإغواءه إلا قليلاً منكم وهذا يومئ إلى امتنان الله تعالى عليهم بإرشادهم إلى سبيله وتحذيرهم من حبائل الشيطان . وقد علل سيبويه حذف الخبر في هذا الموضع ؛ لكثرة الاستعمال ، إذ قال ((وذلك قولك : لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا ... فكأنه قال : لولا عبدُ الله كان بذلك المكان ، ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ، ولكنّ هذا حُذف حينَ كَثُر استعمالُهم إيَّاه في الكلام ...))[4] . إنَّ حذف الخبر أكثر اطراداً من حذف المبتدأ ((ووجهُ ذلك هو أنّ المبتدأ طريقٌ إلى معرفة الخبر، فإذا كان الخبر محذُوفاً ، ففي الكلام ما يدلُّ عليه وهو المبتدأ ، وإذا حُذف المبتدأ لم يكن في الكلام ما يدلُّ عليه ، لأن الخبر لا يكون دليلاً على المبتدأ))[5] ، وهذا يتسق مع حذف الخبر لدلالة المبتدأ (**فضلُ**) عليه .

حذف الخبر في هذا الموضع تخفيفاً ؛ لأنَّ المقام مقام تأديب وتعليم ؛ وذلك لأنَّ ((الإنسان بطبعِهِ ظالمٌ جاهلٌ فلا تأمرُهُ نفسُه إلَّا بالشّرِّ ، فإذا لجأ إلى ربِّهِ ، واعتصم بهِ ، واجتهدَ في ذلك ؛ لطفَ به ربُّه ووفَّقه لكلِّ خيرٍ ، وعصمَه من الشيطان الرجيم))[6] .

حذف الفاعل في حال بناء الفعل للمجهول :

الفاعل ركن مهم من أركان الجملة الفعلية التي تتكون من مسند ومسند إليه فحذفه اقتطاع ركن مهم من أركان الجملة الفعلية ألا وهو المسند إليه . لا يجوز حذفه إلّا إذا كان الفعل مبنيّاً

---

(١) الدر المصون : ٢٢٨/٨ ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦/٤
(٢) من بلاغة القرآن : ٩٦ .
(٣) ينظر بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ٤١٠/٢ .
(٤) الكتاب : ١٢٩/٢ .
(٥) الطراز : ١١٨/٢ .
(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان : ٣٣٠ - ٣٣١ .

للمجهول(١) ومن الأسرار البلاغية لحذف المسند إليه ((ضيق المقام ، ويرجع ذلك إلى ما يكون فيه المتحدث من حزن ، وألم ، أو ملل وسأم ، أو إلى خوفه من فوات فرصة أو ضياع شيء ، أو إلى سماعه أمراً غريباً يدعو إلى التعجب ويثير الاستغراب....))(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ (**النساء : ٦٠**) قيل حذف الفاعل من الفعل المبني للمجهول(**أُنزل**) وأقام الجار والمجرور محله مقامه . للعناية والتعظيم والتعجب ؛ لذلك جاء ((تلوين للخطاب وتوجيه له إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعجيباً له من حال الذين يخالفون ما مرَّ من الأمر المحتوم لا يطيعون الله ولا رسوله وصفهم بادعاء الإيمان بالقرآن وبما أُنزِل من قبله أعني التوراة لتأكيد التعجيب وتشديد التوبيخ والاستقباح بإظهار كمال المباينة بين دعواهم وبين ما صدر عنهم))(٣) . كذلك دلَّت قرينة الحال عليه ؛ لأنَّ الخطاب موجه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالفعل الذي (**أُنزِلَ**) إليك معروفاً فاعله وهو القرآن الكريم ، والذي أنزل على من قبلك ، فهو التوراة فقوة القرينة أمر مهم في التحليل اللغوي للقرآن . فحذف الفاعل من الآية الكريمة أعطاه قوة دلالية ساعدت على إثراء المعنى البلاغي للنص ، وذلك لأنه ((أعطى المسند إليه فاعلية محققة ، يستغني بها عن ذكر الفاعل الأصلي))(٤) .

حذف المفعول :

إنَّ حذفه يبرز دلالات ذات قيمة عالية في الدقة وسمو الادراك(٥) ، فالمفعول به الذي يعدُّ أحد متممات الجملة الفعلية ، قد يكون في حذفه معانٍ بلاغية لطيفة أكثر من ذكره ، وهذا ما قاله عبد القاهر الجرحاني : ((إذا حُذِفَ خُصوصاً ، فإن الحاجة إليه أمسُّ ، وهو بما نحن

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٤٣/٣ .
(٢) علم المعاني : بسيوني : ٩٩/١ .
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧٢٣/١ - ٧٢٤ .
(٤) من أسرار العربية في البيان القرآني : عائشة عبد الرحمن : ٥٦ .
(٥) ينظر : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : محمد حسنين أبو موسى : ٣٣٥ .

بصَدَدَهِ أخصُّ ، واللَّطــائف كأنها فيه أكثَرُ ، وممَّا يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر))[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ... ﴾ (**البقرة : ٣٤**) ورد في الآية الكريمة مفعول الفعل (**أبى**) محذوفاً تقديره (أبى السجود) حذف مفعول (**أبى**) اختصاراً لدلالة (**فسجدوا**) عليه[2] . كذلك إنَّ قرينة المقام دلَّت على المفعول المحذوف ؛ لأنَّه كان مقصوداً في إخبار الله تعالى للملائكة في قوله ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾(البقرة:٣٠) وفي أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام)[3] . إنّ هذا الحذف ألمع إلى الاهتمام بالفاعل وإبرازه ، من أجل فضح مكائده وإظهار امتناعه عن السجود وتكبره وحقده على آدم وذريته ، اللاتي أوصلته إلى معصية أمر الله تعالى بالسجود لآدم (عليه السلام) .

ومنـــه قـــولـــه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (**آل عمران : ١٧٥**) . قيل حذف المفعول الأول للفعل (خوَّف) تقديره (**يخوَّفكم أولياءه**)[4] . حُذِف اختصاراً واقتصاراً لوجود قرينة في سياق الآية تدلَّ عليه وهي قوله (**فلا تخافوهم**)[5] . كذلك أفاد الحذف ((تهوين شأن الطغاة ومن يرضخ لهم وغضاً من أقدارهم إذ المقام مقام تحريض))[6] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ (الأعراف : ١٧٥) المفعول للفعل (**اتبع**) محذوف تقديره ((فأتبعه خطواته))[7] . حذف المفعول تخفيفاً ؛ لأنَّ السياق دلَّ عليه فبعد انسلاخه عن آيات الله تعالى وسبيله لحقه الشيطان بالوسوسة والإغواء فجعله تابعاً له[8] .

---

(١) دلائل الإعجاز : ١٥٣ .
(٢) ينظر : الحذف البلاغي في القرآن : مصطفى عبد السلام أبو شادي : ٦٤ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٢٣/١ .
(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : ٤٩٠/١، والمحتسب : أبو الفتح عثمان ابن جني : ١٧٧/١ .
(٥) ينظر : الدر المصون : ٤٩٣/٣ ، وينظر : التحرير والتنوير : ١٧٢/٤ .
(٦) الحذف البلاغي في القرآن : ٥٨ .
(٧) فتح القدير : ٥١٢ ، وينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٧٦/٣ .
(٨) ينظر : تفسير المراغي : ١٠٧/٩ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ .....﴾ (**الأعراف : ٢٠١**) حذف في الآية الكريمة المفعول به العائد على لفظ الجلالة (**الله**) تعالى . دلَّ حذفه على التعظيم[١] كذلك إنَّ الحذف جاء تخفيفاً ؛ لأنَّ المقام دلَّ عليه أي أنَّ الذين اتقوا إذا مسهم طائف فليس لهم ملجأ لدفع أذاه إلا ذكر الله تعالى والالتجاء إليه ، وهذا ما ذهب اليه الزمخشري في قوله ((وأن المتقين هذهِ عادتهم : إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان ، وإلمام بوسوسته : (**تَذَكَّرُوا**) ما أمر الله به ، ونهى عنه ، فأبصروا السداد ، ودفعوا ما وسوس به إليهم ، ولم يتبعوه أنفسهم))[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ.....﴾ (**الحج: ٥٢**) ورد الفعل (**ألقى**) مفعوله محذوفاً تقديره : إذا تحدث ألقى الرداءةَ الشيطان في أمنيته[٣] ، فالمفعول حذف لدلالة المقام عليه ؛ لأنَّ الذي يلقيه الشيطان هو الشر والفساد والضلال ، وإسناد فعل (**التمني**) إلى الرسل والأنبياء يومئ إلى الهدى والصلاح ، وإسناد فعل (**الإلقاء**) إلى الشيطان اللعين يومئ إلى الضلال والفساد[٤] . كذلك دلَّ حذفه على على التحقير والاستهانة في ما يلقيه الشيطان[٥] ، وألمع هذا الحذف إلى العناية بالفاعل ، إذ قال عبد القاهر الجرجاني : ((وذلك الغرضُ أن تتوفَّرَ العِناية على إثبات الفعل للفاعل ، وتَخْلُصَ له ، وتنصرفَ بجملتها وكما هي إليه))[٦] ، فالغرض من هذا الحذف هو إظهار مكائد الشيطان وحيله حتى مع أقرب الناس لله تعالى وهم الرسل والأنبياء (عليهم السلام) ، فكيف بعامة الناس ، لذلك أفاد هذا الحذف فضح وسوسة الشيطان وتحذيرهم من الإنجرار وراءَها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (**الحجر : ٣٩**) ورد مفعول الفعل (**أزين**) محذوفاً تقديرهُ (**المعاصي**) ، وقد حذف اختصاراً ؛ لدلالة السياق عليه في قوله (**في الأرض**) ؛ ولأنَّه رأى في نفسه القدرة على الاحتيال على آدم وزوجه في الأكل من الشجرة ، كذلك إنَّ قدرته على التزيين لذريتهما في الأرض أكثر تحقيقاً

---

(١) ينظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم : ٦٧ .
(٢) الكشاف : ٥٤٦/٢ ـ ٥٤٧ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن : النحاس : ١٠٤/٣.
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٩٨/١٧ .
(٥) ينظر : الحذف البلاغي في القرآن : ٦٨ .
(٦) دلائل الاعجاز : ١٥٦ ، وينظر : من بلاغة القرآن : ٩٨ .

لأنها دار الغرور[١] . كذلك حذف المفعول به للتحقير والتهوين لتزيينه ؛ لأنَّ عباد الله ليس له عليهم سلطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (**الأسراء : ٦٤**) حذف مفعول (**وَعِدْ**) الثاني؛ للدلالة على التعميم في الموعود به ، وكذلك لدلالة المقام عليه ، والمقصود من هذا تحقيق لهم ما يرغبون ويوهمهم بحصول ما يعدهم في المستقبل[٢] .

حذف الموصوف :

إذ يشترط في هذا القسم من الحذف ((كون الصفة خاصة بالموصوف ؛ حتى يحصل العلم بالموصوف ، فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف))[٣] ، فالصفة الخاصة تختص بشخص معين دون غيره ، أمَّا العامة فتحتمل وقوعها لموصوفين متعددين فيكون هناك إبهام وعدم إيضاح ، فإنَّ حذف الموصوف أكثر من حذف الصفة ؛ وذلك لأنَّ ((الصفة من حقّها أن تأتي من أجل إيضاح الموصوف وبيانه ، فلمّا كانت الصفة مختصة بالإيضاح والبيان ، كثُرَ لا شكّ قيامُها مَقام الموصوف ، بخلاف الموصوف ، فإنه يكثر إيهامُه من غير ذكر الصفة))[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (**الإسراء : ٥٣**) ورد في الآية الكريمة الاسم الموصول (**التي**) صفة لموصوف محذوف تقديرها : الكلمة ، أو المقالة التي هي أحسن[٥] . حذف لدلالة المقام عليه ، فالفعل (**يقولوا**) دلَّ على الصفة المحذوفة وهي إتباع الكلمة الحسنة ولين الخطاب مع المشركين[٦] ، كذلك ألمع حذف الموصوف إلى العناية والاهتمام بالصفة ؛ لأنَّها المقصودة بالكلام أي الكلمة التي أحسن من دون غيرها من الكلمات ؛ لأنَّ الشيطان ينزغ بينهم فيحمل بعضهم على بعضٍ .

---

(١) ينظر : روح المعاني : ٤٩/١٤ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٥/١٥.
(٣) البرهان في علوم القرآن : ١٥٤/٣ .
(٤) الطراز : ١٠٨/٢ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن النحاس : ٤٢٨/٢ ، وإعراب القرآن وبيانه : درويش : ٣٧٦/٤ .
(٦) ينظر : الكشاف : ٥٢٤/٣-٥٢٥ ، والتحرير والتنوير : ١٣٢/١٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ (**طه : ١٢١**) قيل من ورق الجنة صفة لموصوف محذوف تقديره ((ورقاً من ورق الجنة))[١] . حذف الموصوف لدلالة المقام عليه ، بقرينة الفعل (**يخصفان**) الذي يومئ إلى التكثير والتكرير . وأصله من خصف النعل وهذا يتسق مع ما قاما به من لزق الورق بعضهِ ببعضٍ ، حتى يسترا سوءاتهما[٢] ، كذلك حذف الموصوف للعناية بالصفة (**من ورق الجنة**) ؛ لأنَّها المقصودة بالكلام ؛ لأنَّ هذه الصفة خاصة للموصوف لا يشاركه فيها غيره أي : إنَّ هذا الورق من ورق الجنة لم يشاركه ورق عالم آخر . ومنه قوله تعالى : ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ (**الناس : ٤**) وردت في الآية الكريمة الصفتان (**الوَسْوَاس ، والخنَّاس**) لموصوف محذوف وهو (**ذي**) : وإنما حسن حذف الموصوفُ ، كما جاء في بدائع الفوائد ((غلبةُ الوصف حتى صار كالعَلَم عليه ، والموصوفُ إنما يَقْبُحُ حذفُهُ إذا كان الوصفُ مشتركاً فيقعُ اللَّبْسُ ... فأما إذا غلبَ الوصفُ واختصَّ ولم يعرضْ فيه اشتراكٌ ، فإنه يجري مجرى الاسم ، ويحسُنُ حذفُ الموصوف))[٣] ، كذلك حذف لدلالة المقام عليه في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ (**الناس : ٥**) ؛ لأن الشيطان جاثم على قلب الإنسان فإذا غفل عنه بادر بالإغواء والوسوسة ،وإن هذه الصفة خاصة به من دون غيره من المخلوقات .

حذف الصفة :

إنَّ حذفها في الكلام أقل وروداً من حذف الموصوف[٤] ، وأكثر ما يرد هذا النوع من الحذف

((للتفخيم والتعظيم في النكرات ، وكأنّ التنكير حينئذ علم عليه))[٥] .

يطَّردُ حذف الصفة مع نية معناها في السياق الذي ((تدلُّ فيه قرينة لفظية أو حالية على أن الموصوف مقيد أو مخصص بصفة معينة))[١] .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه : درويش : ٧٣٤/٤.
(٢) ينظر: الكشاف : ١١٦/٤ .
(٣) بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية : ٧٩٠/٢ .
(٤) ينظر: المثل السائر : ٣٠١/٢ .
(٥) البرهان في علوم القرآن : ١٥٥/٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ** ﴾ (الأعراف : ٢٠١) ورد في الآية الكريمة الموصوف (**طائف**) وصفته محذوفة الجار والمجرور (**من الشيطان**) متعلق بها وتقديرها (**ضعيف**)(٢) . حذفت الصفة لدلالة المقام عليها فالفعل (**مسَّهم**) الذي يومئ إلى أدنى نزغ من الشيطان قد دلَّ عليها ، إذ جاء في التحرير والتنوير : ((التعبير بفعل (**مسَّهم**) الدال على إصابة غير مكينة ، إشارة إلى أن الفزع إلى الله من الشيطان عند ابتداء إلمام الخواطر الشيطانية بالنفس ، لأن تلك الخواطر إذا أمهلت لم تلبث أن تصير عزماً ثم عملاً))(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ** ﴾ (**الحجر : ٤١**) الجار والمجرور (**عَلَيّ**) متعلق بصفة محذوفة تقديرها (**حق**) و،(**مستقيم**) صفة ثانية(٤) . حذفت الصفة ؛ للدلالة على التفخيم والتعظيم ، فقد علم الله تعالى أن كيده لا يعمل في عباده الصالحين ، إذ جاء في الكشاف ((أي : (**هذا**) طريق حق (**عليهم**) : أن أراعيه ، وهو ألَّا يكون لك سلطان على عبادي ، إلا من اختار اتباعك منهم لغوايته))(٥) .

حذف المضاف :

يحذف المضاف من الكلام كثيراً ؛ وذلك ((كضرب من التوسع في اللغة وإيراد المعنى في قليل من اللفظ ؛ لأن المضاف إذا حُذِفَ سهل تصوره))(٦) ، وإنَّ حذفه أكثر وقوعاً من حذف المضاف إليه ؛ وذلك لأن ((المضاف إليه يكتسى منه المضافُ تعريفاً ، وتخصيصاً فحذفه لا محالة يُخلُّ بالكلام لإذهاب فائدته بخلاف المضاف نفسه ، فإنه لا يُخلُّ حذفُه من جهة أن المضاف إليه يذهب فائدته))(٧) .

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٥ .
(٢) ينظر : بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ٧١٤/٣ .
(٣) التحرير والتنوير : ٢٣٢/٩ - ٢٣٣ .
(٤) ينظر : اعراب القرآن وبيانه : درويش : مج١٩٣/٤ .
(٥) الكشاف : ٤٠٧/٣ .
(٦) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : ٤٣/٢ .
(٧) الطراز : ١٠٧/٢ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (**آل عمران : ١٧٥**) ورد المضاف في الآية الكريمة محذوفاً تقديره : فعل الشيطان(١) ، حذف المضاف لدلالة المقام عليه ، فقد دلَّ الفعل (**يخوّف**) عليه ، إنما (**يخوف**) الشيطان بواسطة فعل أو قول . وقدر الزمخشري المضاف المحذوف بـــ ((**قول الشيطان**))(٢) ، أو إنّ حذف المضاف دلَّ على التحقير والاستهزاء بفعل الشيطان ؛ لأنَّ الخوف الحقيقي من الله تعالى لا من مخلوقاته .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (**المائدة : ٩٠**) حذف في الآية الكريمة المضاف الذي تقديره (**شأن**) الخمر والميسر(٣) ، وقد حذف المضاف لدلالة المقام عليه فالضمير المتصل بالفعل (**اجتنبوه**) يعود على المضاف المحذوف . إذ جاء في الكشاف : ((فإن قلت : إلامَ يرجع الضمير في قوله : (**فاجتنبوه**) ؟ قلت : إلى المضاف المحذوف ، كأنه قيل : إنما شأن الخمر والميسر أو تعاطيهما أو ما أشبه ذلك ، ولذلك قال : (رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشّيْطَانِ)))(٤) ، كذلك إنَّ حذف المضاف ألمع إلى التوبيخ والتحذير من العمل بها لما لها من آثار مدمرة تلحق الأذى والضرر بمن يزاولها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ (**الناس : ٤**) حذف المضاف في الآية الكريمة أي تقديره ((**من شر ذي الوسواس**))(٥) حذف المضاف للاحتقار والتهوين من وسوسته ؛ وذلك لأنه ((يوسوس فإذا ذكر العبد ربَّه خنس))(٦) .

---

(١) ينظر : الدر المصون : ٤٩٢/٣-٤٩٣ .
(٢) الكشاف : ٦٦٢/١ ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦٠٣/١ ، وكنز الدقائق : ٢٧٥/٣ .
(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١١٥/٢.
(٤) الكشاف : ٢٩٠/٢ - ٢٩١ .
(٥) إعراب القرآن : الزجاج : ٣٨١/٥.
(٦) مجمع البيان : ٨٦٩/١٠ .

حذف الحال :

الأصل في هذا القسم عدم الحذف ؛ إذ قال ابن جنى ((وحذف الحال لا يحسن ، وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضد الغرض ونقيضه)) [١] . فلا يحسن حذفه ؛ وذلك لأنَّ ((الفضلة ضعيفة لا تكاد تتصور اذا حذفت))[٢] ؛ لذلك اشترط لحذفه وجود قرينة دالة عليه [٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (**الحجر : ٣٥**) الجار والمجرور متعلقة بحال محذوفة لاسم إن المؤخّر (**اللعنة**) تقديـــرها (**مـــســـتمرة**)[٤] . حذف الحال ؛ لدلالة المقام ، فقوله : (**إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ**) دلَّ على أن اللعن مستمر إلى يوم قيام الساعة . ومن ثَمَّ جيء بحرف الجر (**على**) الدال على الاستعلاء ليومئ إلى تمكن اللعن منه كأنه يسقط عليه ، وقد جعل الله تعالى (**يَوْمِ الدِّينِ**) غاية اللعن ؛ ليدلّ على أنه هذا اللعن دائم ومستمر[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (**ص : ٧٦**) الجار والمجرور متعلق بحال محذوف تقديره : خلقتني حالة كوني من النار ، وخلقته حالة كونه من الطين[٦] ، فقد حذف الحال لوجود قرينه دالة عليه وفي قوله (قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ) ؛ إذ فضّل خلقه على خلق آدم ؛ لأنَّ حالة خلقه النار ، وحالة خلق آدم الطين ، فكيف يسجد الفاضل للمفضول . قال الزمخشري ((لو كان مخلوقاً من نار لما سجدت له ؛ لأنه مخلوق مثلي ، فكيف أسجد لمن هو دوني لأنَّه من طين والنار تغلب الطين وتأكله ...))[٧] . لكنه أخطأ ؛ لأنَّه خَصَّ الفضل من جهة المادة ، وأغفل الفضل من جهة الفاعل ، والصورة ، وملاك الأمر[٨] .

---

(١) الخصائص : ٣٧٨/٢ .
(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : ٤٩/٢ .
(٣) ينظر : الخصائص : ٣٧٩/٢ .
(٤) ينظر : بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ٣٠٤/٥ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٧/١٤ .
(٦) ينظر : بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز : ٥١٨/٨ .
(٧) الكشاف : ٢٨٣/٥ .
(٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥٩٠/٤ .

حذف الفعل : يقسم إلى قسمين :

- حذف الفعل من دون قسم .
- حذف فعل القسم .

حذف الفعل من دون القسم :

إنَّهُ يُحذف في كلام العرب ، وقد يحذف من الجملة الفعلية مع بقاء فاعله أو مفعوله أو أي معمول من معمولاته ، ويبقى عمله ، كأن الفعل موجود[١] ، وقد منع سيبويه حذف الفعل ما لم يدلّ عليه دليل ؛ إذ قال : ((فأما الفعل الذي لا يَحسن إضمارُه فإنّه أنْ تَنْتهِيَ إلى رجل لم يكن في ذِكْرِ ضَرْبٍ ولم يَخطُرْ بباله ، فتقول : زيداً . فلا بدَّ له من أنْ تقول له اضْرب زيداً ، وتقول له : قد ضربتَ زيداً . أو يكونَ مَوضعاً يقبح أنْ يعرَّى من الفعل نحو أنْ وقَدْ وما أشبه ذلك))[٢] ؛ لذلك امتنع حذف الفعل من دون دلالة السياق اللغوي ، والسياق الخارجي عليه[٣] .

ومنه قوله تعــالى : ﴿ **فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾ (**الأعراف : ٣٠**) نصب (**فريقاً**) بفعل مضمر تقديره (**أضلَّ فريقاً**)[٤] . حذف الفعل تخفيفاً لدلالة المقام عليه فقوله ﴿ **حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ** ﴾ دلَّ على الفعل المحذوف ، ومن ثم جاء قوله ﴿ **ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ** ﴾ تعليلاً ؛ لإضلالهم[٥] ، كذلك حذف ؛ لأن المقام مقام ترغيب وترهيب وإنذار وتحذير من اتباع وسوسة الشيطان[٦] ، فبدأت الآية الكريمة بالمقابلة بين الفريق المهتدي ، والفريق الضال ، ومن ثم ختمت باسم الفاعل (**مهتدون**) ، حتى يكون الخطاب سبيل نجاة لهم بأنّ من يتبع ولاية الشيطان ، فإنه يهديه إلى الضلال ، ومن يتبع سبيل الله فيهديه إلى طريق الصلاح .

جــاء إســـناد فعــل (**الهـدى**) لله تعــــالـــى ، أمّـــا فــــعـــل (**الـــضـــلال**) فـلــم يســند لله تعـــالى ؛ وذلك لأنَّ ((المساق مساق من نهي عن أن

(١) ينظر : المنتخب من كلام العرب : إبراهيم الكرباسي : ٩٥ .
(٢) الكتاب : ٢٩٦/١-٢٩٧ .
(٣) ينظر : علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن : د . محمد أحمد خضير : ١٦٧ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن : النحاس : ١٢٢/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : العكبري : القسم الأول /٥٦٣ - ٥٦٤ .
(٥) ينظر : الكشاف : ٤٣٧/٢-٤٣٨، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٣٨/٢ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٨ ق٩٠/٢ .

يفتنه الشيطان وإخبار أن الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وأن الله لا يأمر بالفحشاء وأمر بالقسط وإقامة الصلاة . فناسب هذا المساق أن لا يسند إليه تعالى الضلال وأن كان تعالى هو الهادي وفاعل الضلالة))[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (**الإسراء : ٦١**) الظرف (**إذ**) متعلق بفعل مضمر تقديره (**اذكر**)[2] . حُذِف الفعل ؛ لأنَّ المقصود من الخطاب تذكير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بما لاقاه الأنبياء الذين قبله من إيذاء ومعاندة من أقوامهم ، أو من زمن آدم (عليه السلام) وعداوة إبليس له إلى يومنا هذا[3] ، ويرى الأخفش ((وأشْبَاهُ هَذَا في (**إذْ**) وفي (**الحِين**) وفي (**يَوْمٍ**) كثيرٌ . وإنّما حَسُنَ ذَلِكَ للْمَعْنَى ؛ لأنَّ القُرْآنَ إنَّما أُنزِلَ على الأمْرِ والذَّكْرِ ؛ كأنَّهُ قال لَهُمْ : (**اذْكُرُوا كَذَا وكَذَا**) ، وهَذَا في القُرْآنِ في غَيْرِ مَوْضِعٍ ، و(**اتَّقُوا يَوْمَ كَذَا**) أو (**حِينَ كَذَا**)))[4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (**الكهف: ٦٣**) حُذِفَ في الآية الكريمة الفعل تقديره : ((**فحيى الحوت**)) [5] ، حذف الفعل ؛ لدلالة المقام عليه ، فقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ قد دلّ عليه ، الذي جاء ((بيان لطرف من أمر الحوت منبئ عن طرف آخر منه وما بينهما اعتراض قُدِّم عليه للاعتناء بالاعتذار كأنه قيل حي واضطرب ووقع في البحر واتَّخذ سبيله فيه سبيلاً عجباً ...))[6] ، كذلك ألمع هذا الحذف إلى الدلالة على التعجب في كيفية إحياء الحوت ، وأخذه السبح في الماء.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ (العنكبوت : ٣٨) (**عاداً**) مفعولاً به منصوب بفعل مضمر تقديره (**أهلكنا**) حذف الفعل اختصاراً ؛ لدلالة المقام عليه فقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ

(١) البحر المحيط : ٢٩٠/٤ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : درويش : مج ٤ /٣٨٣ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٩/١٥ .
(٤) معاني القرآن : الأخفش : ٢١٨/١ .
(٥) البحر المديد : ٢٨٧/٣ .
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥٣٧/٣ .

﴿ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ في الآية السابقة له دلّ عليه ؛ لأنَّه يحمل معنى الهلاك والانتقام ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ ﴾ دليل آخر على هلاكهم من جهة تدمير مساكنهم[١] .

حذف فعل القسم :

يحذف فعل القسم من جملة القسم إذا كان مفهوماً من المعنى[٢] . يجوز حذف فعل القسم أو اثباته إذا كان حرف القسم بالباء فيجوز بالله لأفعلن على تقدير فعل القسم (**أقسم**) ، أو (**أحلف**) ، ويجوز اظهارها ، أمَّا حرف الواو والتاء فإن فعل القسم معهما يجب أن يحذف[٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الأعراف : ١٦) حذف في الآية الكريمة فعل القسم الذي تقديره (**أقسم**)[٤] . حُذِفَ تخفيفاً لدلالة المقام عليه ، وكذلك لدلالة (**الباء**) ، و(**لام القسم**) المقترنة بجواب القسم على الفعل المحذوف . فقد قال الزمخشري : ((فإن قلت بم تعلقت الباء ... قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره : فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدنَّ ، أي : فسبب إغوائك أقسم ، ويجوز أن تكون الباء للقسم ، أي : فاقسم بإغوائك لأقعدن ...))[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (**مريم :٦٨**) فعل القسم محذوف تقديره (**أقسم**)[٦] . حذف فعل القسم ؛ لمجيء القسم بحرف الواو التي يحذف معها فعل القسم ؛ لكثرة الاستعمال[٧] ، كذلك حذف الفعل ؛ لأنَّه مفهوم من المعنى ، ، أو اختصاراً ؛ لأنَّ المقام مقام إذلال وتهوين للذين اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، فحذف ليناسب المقام .

---

(١) ينظر : الكشاف : ٥٤٨/٤ ، والبحر المحيط : ١٤٨/٧ ، والتحرير والتنوير : ٢٤٨/٢٠ .
(٢) ينظر : علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم : ١٧٥ .
(٣) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٥٦ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : درويش : مج ٥٢٢/٢ .
(٥) الكشاف : ٤٢٨/٢ .
(٦) ينظر : بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ١٧٨/٦ .
(٧) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٠٠/٤ .

ومنــه قولــه تعـــالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (**ص : ٨٢**) ، ورد فعل القســــم محذوفاً تقديره (**أقسم**) . حذف فعل القسم ؛ لأنَّه جاء بحرف الباء التي يجوز فيها حذف فعل القسم ، أو ذكره[١] .

قـــد أقســـم اللعـــين بعـزة الله تعـالى وهي ((سـلطانه وقهـــره))[٢] . حذف فعل القسم لدلالة حرف القسم (**الباء**) ، **و** (**لام القسم**) الواقعة في جوابه عليه .

ثالثاً : حذف الجملة

حذف جملة القسم :

يجوز حذف جملة القسم ، إذا كان جوابها دالاً عليها مثل ذلك : لأسافرنَّ : فتقديره (بالله لأسافرنَّ) وإنما حذف لاقتران جوابها بـــ (لام القسم) ، و (نون التوكيد)[٣] ، فحذفه مع غير غير الباء واجب ، إذ جاء في المغني : ((وهو لازم مع غـير البـــاء من حروف القســـم ، حـــيثُ قيـــل : (لأفعلـــن) أو (لقــد فَعَــل) أو لَئن فَعَل))[٤] .

منه قوله تعالى : ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (**النساء : ١١٨**) حُذِفت جملة القسم ؛ لأنَّه مفهوم من المعنى ، ولدلالة (**لام القسم**) **و**(**نون التوكيد**) المقترنتين بجوابه عليه ؛ ولأنَّ المقصود من السياق هو جواب القسم ليتسلط الاهتمام والعناية عليه ، المتمثل بإظهار شدة عداوة الشيطان لبني البشر . إذ جاء في نظم الدرر : ((ولما كان التقدير : فقال إصراراً على العداوة بالحسد : وعزتك لأجتهدنّ في إبعاد غيري كما أبعدتني))[٥] . وهذا الكلام الذي صدر عنه يدلُّ على شدة عداوته للناس[٦] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (**الأعراف : ١٧**) حذفت جملة القسم للاهتمام والعناية بالجواب كونه المقصود في السياق وهو بيان شدة وسوسة إبليس . إذ أقسم اللعين على أن يأتيهم من الجهات

---

(١) ينظر : معاني النحو : ١٣٨/٤ .
(٢) الكشاف : ٢٨٤/٥ .
(٣) ينظر : المنتخب من كلام العرب : ١٣٣ .
(٤) مغني اللبيب : ٥١٣/٦ .
(٥) نظم الدرر : ٤٠٦/٥ .
(٦) ينظر : كنز الدقائق : ٥٦٨/٣ .

الأربع التي يأتي منها العدو المتأصل في المكر[١] . وقد جاء ذكر الإغواء والوسوسة على أربعة جهات ؛ وذلك للتأكيد والمبالغة فيها أي : إنهُ يأتيهم من جميع الوجوه الممكنة لنفاذ إغوائهِ[٢] .

ومنه قـولــه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ (**الفـــرقان : ٢٩**) حُـــذِفت جملة القســـم ؛ لأنَّه مفهـوم مــن المقـــام ، وقد دلَّت عليــه (**لام القســم**) المقترنة بـــ (**قَدْ**) المقترنة بالفعل (**أَضَلَّنِي**) . إذ جاء قوله في مقام التعليل وقد تصدر بـــ (**لام القسم**) المقترنة بـــ (**قد**) للمبالغة في إظهار ندمه وحسرته لاتباعه إغواء الشيطان ، أي والله لقد أضـــــلني عــن ذكــر الله تعالى ، أو عن القرآن ، أو عن موعظة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣] .

حذف جملة جواب الشرط :

يحذف جواب الشرط إذا دلَّ دليل عليه ، ويشترط أن يكون ماضياً لفظاً أو معنى[٤] ويجب حذفه كما يقول ابن هشام : ((وذلك واجب إن تقدم عليه ، أو اكْتَنَفَهُ ما يدلُّ على الجواب))[٥] .

.

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (**آل عمران : ١٧٥**) ورد في الآية الكريمة جواب أداة الشرط (**إن**) محذوفاً لدلالة المقام عليه في قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ** ﴾ المتقدم عليه[٦] . أو ؛ لأنَّ المقام مقام خوف وشدة وهذا ما ذهب إليه المراغي ، إذ قال : ((إنه إذا عرضت لكم أسباب الخوف ، فاستحضروا في نفوسكم قدرة الله الذي بيده كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ، وتذكروا وعده بنصركم ، وإظهار دينكم على الدين كله ، وإن الحق يدمغ الباطل فإذا هو زاهق))[٧] .

---

(١) ينظر : الكشاف : ٤٣٠/٢ .
(٢) ينظر : تفسير الخازن : ١٨٧/٢ .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٣/١٥ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٧٤/٤ ، والإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٧٠/٥.
(٤) ينظر : المنتخب من كلام العرب : ١٤٢ .
(٥) مغني اللبيب : ٥٢٣/٦ .
(٦) ينظر : بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ٢٣٣/٢.
(٧) تفسير المراغي : ١٣٧/٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (**الأعراف : ١٨**) إذ وردت (**اللام**) في قوله تعالى (**لمن تبعك**) موطئة للقسم المحذوف و(**لأملأن**) جواب القسم المحذوف ، وهو ساد مسد جواب الشرط[(١)] . فحذف جواب الشرط ؛ لأنَّ القسم المحذوف الذي دلَّت عليه (**اللام الموطئة**) قد سبقته فأصبح الجواب للقسم ؛ وذلك لأنَّها ((وطأت الشرط وجعلته حَشْواً وصيّرت الكلام موجّهاً للقسم))[(٢)] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (**الإسراء : ٦٢**) وردت (**اللام**) في قوله تعالى (**لَئِنْ أَخَّرْتَنِ**) موطئة للقسم المحذوف وجواب الشرط محذوف ؛ لدلالة جواب القسم عليه . فجواب الشرط يحذف إذا سبقه القسم ، وقد قال سيبويه ((وذلك قولك : واللهِ إنْ أتيتَني لا أفعلُ ، لا يكون إلّا متعمِدةً عليه اليمينُ . ألا ترى أنّك لو قلت : واللهِ إن تأتني آتك لم يجز . ولو قلت : واللهِ من يأتني آتهِ كان محالاً ، واليمينُ لا تكون لغواً كلا والألفِ ؛ لأنَّ اليمين لآخر الكلامِ ، وما بينهما لا يمنع الآخِر أن يكون على اليمين))[(٣)] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (**لقمان : ٢١**) جواب الشرط محذوف تقديرهُ ((**يتبعونه**))[(٤)] ، وقد حُذِفَ ؛ لدلالة قوله تعالى ﴿ **بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ** ﴾ عليه ؛ لأنَّ آباءهم سبقوهم في اتباعهم لسبيل الشيطان . أو قد يحذف جوابها ((للإشارة إلى أنه أمر فظيع لا يحيط به وصف))[(٥)] ، وهذا يتسق مع أمر اتباع الشيطان من دون الله تعالى . أو يحذف في مقام التفخيم والتعظيم أو لعلم المخاطب به ، أو للدلالة على المبالغة ؛ وذلك لأنَّ ((السامع مع أقصى تخيّله يذهب منه الذهن كلَّ مذهب ؛ ولو صرَّح بالجواب لوقف الذهن عند المُصرَّح به فلا يكون له ذلك الوقع))[(٦)] .

---

(١) ينظر : الكشاف : ٤٣١/٢ ، والبحر المحيط : ٢٧٨/٤ .
(٢) الطراز : ١١٦/٢ ، والنحويون والقرآن : د . خليل بنيان الحسون : ٢٤٠ .
(٣) الكتاب : ٨٤/٣ .
(٤) إعراب القرآن : النحاس : ٢٨٧/٣ .
(٥) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٣٣٨ .
(٦) البرهان في علوم القرآن : ١٨٣/٣ .

المبحث الثالث : التعريف والتنكير ودلالاتهما

يعدّ هذا الأسلوب من الأساليب الخاصة بالاسم ، وما يفيده الاسم ، في حالة التعريف يختلف عمّا يفيده في التنكير تبعاً للمتكلم والمخاطب والمقام والموضوع(١) ، وهو يرتبط بتطور الجملة ؛ وذلك لأنَّ تطورها يرتكز على تركيب الألفاظ على هيأة مخصوصة(٢) .

يعدُّ سيبويه أول من تناولها في مسألة الفرع والأصل ، إذ قال ((واعلم أن النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة ، وهي أشدُّ تمكّناً ؛ لأنَّ النكرة أوّل ، ثم يَدْخلُ عليها ما تُعرّف به . فمن ثَمّ أكثرُ الكلام ينصرف في النكرة))(٣) . أما العلويّ فقد فرق بين دلالاتيهما ، إذ قال ((اعلم أن المعرفة ، ما دلَّت على شيء بعينه ، والنكرة ما دلَّت على شيء لا بعينه))(٤) .

أولاً : التعريف ودلالاته :

قال ابن منظور : ((وعَرّفَهُ الأمْرَ : أعْلَمَهُ إيّاهُ . وعرَّفَهُ بَيْنَهُ : أعْلَمَهُ بمَكانِهِ وعرَّفَهُ بهِ : وسَمَهُ ... والتَّعْرِيفُ الإعْلامُ والتَّعْرِيفُ أيْضاً إنشادُ الضَّالَّةِ وعَرَّفَ الضَّالَّة نشَدَها))(٥) ، أمَّا في الاصطلاح : ((الاسْمُ الموضوع على أنْ يَخُصَّ واحداً مِنْ جِنْسِهِ))(٦) ، أو هو ((تحديد الشيء الشيء بين المتكلم والسامع حتى يُعْرَف الكلام به ، ويصير مدار الحديث والتفكير بينهما))(٧) .

التعريف بالضمير :

الضمير يأتي للمتكلم والمخاطب والغائب ((وهو أعرف المعارف))(٨) ، فالتعريف به يومئ إلى عموم الحاضر أو الغائب من دون تخصص لغائب أو حاضر معين ، وهذا الحضور قد يكون حضور تكلم (كأنا ، ونحن) ، وقد يكون حضور خطاب (كأنتَ ، وأنتِ) ، أو

(١) ينظر : في جماليات الكلمة : حسين جمعة : ١١٩ .
(٢) ينظر البلاغة الأسلوبية : ٣٤٠ .
(٣) الكتاب : ٢٢/١ .
(٤) الطراز : ١١/٢ .
(٥) لسان العرب مادة (عرف) : ٢٨٩٨ .
(٦) ارتشاف الضرب : ٩٠٧/٢ .
(٧) جماليات الكلمة : ١٢١ .
(٨) المصدر نفسه : ١٢٢ .

حضور إشارة كـ (هذا) ، والغيبة قد تكون شخصية كما في (هو) وفروعه ، وقد تكون موصولة كما في (الذي) وفروعه(1) .

ضمير المتكلم :

يعدُّ ضمير المتكلم ((أعرف الضمائر))(2) . يستعمل هذا الضمير عند ((إثبات الحديث في مقام التكلم))(3) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ (الأعراف :12) ورد التعريف في الآية الكريمة بضمير المتكلم (**أنا**) . إذ دلَّ على ((إنكار للأمر ، واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله))(4) ، وهذا يدلُّ على ((الاعتداد بالنفس مع الفخر))(5) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ (**الملك : ٥**) . جـــاء التعـــريـف في الآيـة الكريمـة بضـمير العظـمة (**نا**) ؛ وذلك لأنَّ ((دقائق السماء الدنيا أوضح دلالةً على إتقان الصنع لكونها نصب أعين المخاطبين ، ولأنَّ من بعضها يحصل تخلص إلى التحذير من حيل الشياطين وسوء عواقب أتباعهم))(6) .

وإن الغاية من خَلْق النجوم ثلاثة أغراض : ((زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها))(7) ، وهذا يومئ إلى امتنان الله تعالى ورعايته لعباده بأنْ خَلَقَ لهم هذه النجوم المتلألئة التي تزيّن السماء بجمالها ، ومن ثَمَّ جعلها رجوماً للشياطين ، وكذلك علامات لأسفارهم وأوقاتهم .

---

(1) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٨ .
(2) شرح الأشموني : ١/١٨٥ .
(3) جماليات الكلمة : ١٢٣ .
(4) الكشاف : ٢/٤٢٦ .
(5) بلاغة النظم العربي : ١/١٣٩ .
(6) التحرير والتنوير : ٢٩/٢١ .
(7) الكشاف : ٦/١٧٢ .

التعريف بضمير المخاطب :

يأتي بهذا الضـــمير حينـــمـــا يكـــون ((المقام مقام خطـــاب ، فالمتكلـــم يخاطـــب شخصاً معيّناً يقف أمامه))[1].

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴾ (آل عمران : ٣٦) جاء التعريف بضمير المخاطب المتصل (**بك**) وقد جاء لفظ الإعاذة بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار ومن ثَمَّ تقدَّم الجار والمجرور وهو كاف الخطاب (**بك**) على (**ذريتها**) لإبراز كمال العناية[2] ، فتقديم الجار والمجرور أفاد تخصيص الإعاذة بالله تعالى من دون غيره ، وهذا يومئ إلى خوفها الشديد من نزغات الشيطان . إذ قالت (**أُعِيذُهَا بِكَ**) ؛ وذلك لأنه ((لما فاتها ما كانت تريد من أن يكون رجلاً خادماً للمسجد تضرَّعت إلى الله تعالى في أن يحفظها من الشيطان الرجيم ، وأن يجعلها من الصالحات القانتات))[3] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ** ﴾ (**الأعراف : ١٥**) جاء التعريف بالضمير المتصل (الكاف) الدال على المخاطب . وجاء إنظاره ؛ لأن في ذلك : ((ابتلاء العباد ، وفي مخالفــته من أعظــم الثواب ، وحكمه حكم ما خُــلِق في الدنيا من صنوف الزخارف ، وأنواع الملاذ والملاهي ، وما ركب في الأنفس من الشهوات ؛ ليمتحن بها عباده))[4] .

ومن قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ** ﴾ (**الأعراف : ١١**) وردَ التعريف بضمير المخاطب بصيغة الجمع (**كم**) . قال أبو حيان : ((الخطاب عام لجميع بني آدم))[5] ، أو المقصود بضمير الجمع آدم (عليه السلام) إذ جاء في الكشاف : ((خلقنا أباكم آدم طيناً غير مصور ، ثم صورناه بعد ذلك))[6] . أو المراد من ضمير الجمع ، أنّ الله تعالى خَلَق آدم (عليه السلام) خَلْقاً لجميع الخَلْق لتفرّعهم عنه[7] .

---

(١) في جماليات الكلمة : ١٢٣ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٧١/١ .
(٣) تفسير الرازي : ٢٩/٨ .
(٤) الكشاف : ٤٢٧/٢ .
(٥) البحر المحيط : ٢٧٢/٤ .
(٦) الكشاف : ٤٢٥/٢ .
(٧) ينظر : روح المعاني : ٨٦/٨ .

التعريف بضمير الغائب :

يشترط في التعريف ((أن يكون المقام مقام التعبير عن الغائب من حيث أنه غائب)) [1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ (**النساء : ١١٩**) ، إذ جاء التعريف في الآية الكريمة بضمير الغائب (**هم**) المتصل بالأفعال ((**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ** ، **لَأُمَنِّيَنَّهُمْ** ، **لَآمُرَنَّهُمْ**)) الواقعة في جواب القسم ، وقد جاء التعبير بضمير جمع الغائب ؛ ليومئ إلى أن وسوسته وإغواءه لا يكاد ينجو منها آدمي . إذ أقسم اللعين على إضلالهم بتزيينه ووسوسته وتصوير الحق باطلاً ، والخير شراً ، وخداعهم بأنَّه لا جنة ولا نار ولا بعث[2] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (**النساء : ١٢٠**) . جاء التعريف في الآية الكريمة بضمير الغائب (**هم**) ؛ ليدلَّ على شدة غطرسته ومكره بأن يَعدَ أتباعه بالأماني الباطلة ؛ وذلك لأنَّ ((كلَّ ما سواه عزَّ وجلَّ ممّا يعبده الإنسان أو يطيعه لا حقيقة له ، وإنّما هو وهم وسراب ، ومآله إنما يكون الخسران والدمار والهلاك ، وهمّه خسران الإنسان حقيقته في الدُنيا والآخرة كما هو معلوم))[3] .

التعريف بالعلم :

هو أحد أنواع المعارف يؤتى المسند إليه به ؛ وذلك ((لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به))[4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (**البقرة : ٢٥٧**) جاء المسند إليه لفظ الجلالة (**الله**) تعالى علماً ؛ وذلك ((لأجل إحضاره في الذهن ابتداءً بجميع مشخصاته التي قام عليها الدليل – كالقدرة ونحوها – باسم خاص به تعالى))[5] .

---

(١) من بلاغة النظم العربي : ١٤١/١ .
(٢) ينظر : الكاشف : ١٥٠/٢.
(٣) مواهب الرحمن : ٣١٨/٩ - ٣١٩ .
(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن : السيوطي : ٥٨٨/٣ ، وينظر : علم المعاني دراسة وتحليل : ٧٥ .
(٥) أساليب المعاني في القرآن الكريم : ٢٧٢ .

فالمؤمن لا ولي له ولا هاد إلا الله تعالى ، فهو يهديه إلى سبل الهداية والنور ، وإذا عرضت له شبهة تفسد اعتقاده لاح له شعاع من نور الحق يطردُ هذهِ الظلمة ويخلصهُ منها(1) ، ومن ثم جاء التعبير بفعلي المضارع (يُخْرِجُهُمْ ، ويُخْرِجُونَهُمْ) الدالين على التجدد والاستمرار ؛ وذلك لأنَّ الله تعالى يزيد الذين اهتدوا هدى يوماً بعد يوم ، أمَّا الذين كفروا فيزدادوا كفراً يوماً بعد يوم(2) . لأنَّهم كلما استمروا على سبيل الله تعالى زادهم إيماناً يوماً بعد يوم ، أمّا الذين اتبعوا سبل الطواغيت فيزدادوا ضلالاً كلما استمروا على هذا النهج المضلّ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (**ص : ٤١**) . وردَ التعريف في الآية الكريم باسم العلم لنبي الله (**أيوب**) (عليه السلام) ؛ وذلك لأنه جاء على سبيل المثل تذكيراً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتأسياً بمصابه ، وصبره على أذى قومه ، والتجائه إلى الله تعالى في كشف ضره ، وهو معطوف على قوله تعالى ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ** ﴾ (ص : ١٧) وقد أعيد معه الفعل (**اذكر**) لكونه المقصود بالمثل(3) ، كذلك جاء باسم (**أيوب**) (عليه السلام) من أجل احضاره في ذهن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يهوّن عليه ما لاقاه من إيذاء أمته وجهالتها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (**الفرقان : ٢٨**) . فقد ورد لفظ (**فلان**) كناية عن اسم الشيطان أو من أضلَّه في الدنيا(4) ، إذ لم يصرح القرآن باسمه إهانة له وتحقيراً.

التعريف بالموصولية :

هي أحد أنواع المعارف يُؤتى بها في السياق القرآني ، لغرض ((زيادة تقرير الغرض المسوق إليه الكلام)) (5) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ... ﴾ (**البقرة : ٢٧٥**) جاء التعريف باسم الموصول (**الذي**) في وصف

---

(1) ينظر : تفسير المراغي : ١٩/٣ .
(2) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠/٣ .
(3) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٨/٢٣ .
(4) ينظر : روح المعاني : ١٢/١٩ .
(5) أساليب المعاني في القرآن الكريم : ٢٧٥ ، وأساليب بلاغية : ١٤٦ .

حـــال من مسّه الشيطان ؛ وذلك لاستهجان التصريح باسمه واحتقاره [١] ، وهذا يتسق مع حال آكل الربا الذي يُبعَث يوم القيامة مجنوناً يتخبط وقد جاء في قول الألوسي ((ولعل الله تعالى جعل ذلك علامة له يعرف بها يوم الجمع الأعظم عقوبة له كما جعل لبعض المطيعين إمارة تليق به يُعرف بها كرامة له))[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ (**الأنعام : ٦٨**) . لم يصرّح التعبير القرآني بأسمائهم ولكنه عبَّر عنهم باسم الموصول (**الذين**) ؛ وذلك لكراهة ذكرهم ، أمَّا للتستر عليهم وعدم فضحهم أو إهانة لهم[٣] ؛ لأنهم تعرضوا للقرآن بالاستهزاء والتكذيب والطعن ، ومن ثم وضع المضمر موضع المظهر ؛ للدلالة على أنّهم ظلموا ((بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم))[٤] ، كذلك إن التعبير القرآني عَدَل عن تنكير هؤلاء من القول (**قوماً خائضين**) إلى التعريف باسم الموصول ؛ وذلك لأنَّ اسم الموصول يومئ إلى وجه الأمر بالإعراض لأنَّه أمر غريب ولمّا كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مكلفاً بدعوة الناس إلى الدين ، فأمْرُ الله تعالى له بالإعراض عن فريق منهم يحتاج إلى توجيه ، وهذا ما أفاده الموصول وصلته ، أي أعرض عنهم لأنَّهم يخوضون في آياتنا استهزاءً[٥] ، إذ جاء التعبير عن هؤلاء الظالمين باسم الموصول (**الذين**) للاستهزاء بهم وتحقيرهم والتقليل من شأنهم بعدم الالتفات إلى لغوهم وتركهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (**الأعراف : ٢٧**) جاء التعبير في الآية الكريمة عن المشركين باسم الموصول (**الذين**) ، إذ لم يصرح الله تعالى باسمهم تحقيراً واستهجاناً لهم . لذلك جاءت الجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً ، الغرض منه كشف حال المشركين ؛ لاتخاذهم الشياطين أولياء يأتمرون بأمرهم ، وتحذير المؤمنين من إتباع نهجهم ، وتنفيرهم من أحوال هؤلاء[٦] ، كذلك إنَّ من خصائص الاسم الموصول ((استطاعته أن يخفي

(١) ينظر : فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : د . رجاء عبيد : ٦٩ .
(٢) روح المعاني : ٤٩/٣ .
(٣) ينظر : معترك الأقران في اعجاز القرآن : السيوطي : ٥٨٩/٣ .
(٤) البحر المديد : ١٣١/٢ ، وينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٦٧/٢ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٨٨/٧ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٨ق٨٠/٢ .

يخفي تحته اسم المذنب ، وفي ذلك من الرجاء في هدايته ، ما ليس في إفشاء اسمه وفضيحته))[١] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ... ﴾ (**النساء : ٦٠**) قد عَدَل التعبير القرآني من التعبير بصيغة المفرد (**الذي**) إلى صيغة الجمع (**الذين**) ؛ لأنَّ المقام مقام توبيخ[٢] ؛ لأنَّهم ادعوا الإيمان وكفروا به وذلك لتفضيلهم التحاكم إلى الطاغوت على التحاكم لله تعالى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ (**الأعراف : ١٧٥**) لقد عَدَل التعبير القرآني من التصريح باسمه . إلى التعبير عنه باسم الموصول (**الذي**) ؛ وذلك لأنَّ صاحب الصلة واحد معين[٣] .

التعريف باسم الإشارة :

هي أحد أقسام المعارف ، قد يأتي المسند إليه معرَّفاً بها ؛ وذلك ((بما فيه من قوة وتحديد وتعيين ، وإفراغ للنفس ما تحس به))[٤] ، فأسماء الإشارة بتعدد دلالاتها سواءً للقريب أم البعيد أم الجمع أم المفرد أو تنوع سياقاتها التي ترد فيها ، وارتباطها بالوجدان ((تخلق نمطاً من الاستدعاءات الفكرية والنفسية التي لا نظير لها إلَّا في الأسماء الموصولة))[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ... ﴾ (**البقرة : ٢٧٥**) ورد التعريف في الآية الكريمة باسم الإشارة (**ذلك**) الدال على البعد إشارة إلى ما ذكر من حالهم ؛ وذلك ((للإيذان بفظاعة المشار إليه))[٦] ؛ لأنهم سلكوا البيع والربا في سلك واحد .

ومنـــه قولـــه تعـــالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (**آل عمران : ١٧٥**) وردت الإشارة في الآية الكريمة باسم الإشارة (**ذلك**)

(١) من بلاغة القرآن : ١٠٧ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٤/٥ .
(٣) التحرير والتنوير : ١٧٤/٩ .
(٤) من بلاغة النظم العربي : ١٤٩/١ .
(٥) في جماليات الكلمة : ١٣٢ .
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤١٢/١ .

الموضوع للبعيد ، للدلالة على تحقير الشيطان وتهوين إرجافه[١] . أو لبعد مكانته وانحطاط منزلته[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (**الإسراء : ٦٢**) وردت الإشارة باسم الإشارة (**هذا**) الموضوع القريب ؛ للدلالة على التحقير والاستهزاء بآدم (عليه السلام)[٣] ؛ لأن إبليس رأى في نفسه العلو والفضل ؛ لذلك استهزأ بآدم (عليه السلام) واحتج على تكريم الله له . إذ جاء في روح المعاني : ((المعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم كرمته علي وأنا أكرم منه))[٤] .

التعريف بـــ (ال التعريف) :

يأتي التعرف بـــ (ال) ؛ وذلك ((إشارة إلى معهودٍ خارجي أو ذِهني أو حضوري وللاستغراق حقيقة أو مجازاً ، أو لتعريف الماهية)) [٥] ، فهي تكسب التركيب شحنة عاطفية غير موجودة في النكرة[٦] .

ومنـــه قـــولـــه تعـــالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (**الأعراف : ٢٠١**) ورد التعريف في الآية الكريمة بأل التعريف في لفظ (**الشيطان**) ، إذ يجوز أن تكون هذه اللام لتعريف الجنس أي من الشياطين ، أو لتعريف العهد والمراد بـــ (**الشيطان**) إبليس ؛ وذلك لأنَّ ما يوسوس به جنده بأمره[٧] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ... ﴾ (**البقـــرة : ٢٥٧**) وردت في الآيـــــة الكريمـــــة لفظـــــة (**الطاغوت**) معرفةً بـــ (ال) ، فأفاد هذا التعريف الدلالـــــة على الجنـــــس ، إذ قـــــال ابن عطـــــية : ((ولفظـــــــــة (**الطاغوت**) في هذه الآية

---

(١) ينظر : أساليب المعاني في القرآن الكريم : ٢٨٢ ، وينظر : من بلاغة النظم العربي : ١٥٢/١.
(٢) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٠٧ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير: ١٥١/١٥.
(٤) روح المعاني : ١٠٩/١٥ .
(٥) معترك الاقران في إعجاز القرآن الكريم : ٥٩٠/٣ .
(٦) ينظر : في جماليات الكلمة : ١٣٥ .
(٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣٣/٩ .

تقتضي أنه اسم جنس ، ولذلك قال (**أولياؤهم**) بالجمع ، إذ هي أنواع))[١]، كذلك ان الفعل المضارع (**يخرجونهم**) المقترن بضمير الجمع (**هم**) دلَّ على أنهم جمع .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** ﴾ (**الحجر : ٣٠**) وردت لفظة (**الملائكة**) معرَّفةً بـــ (**ال**) فأفاد هذا التعريف (**الجنس**) وبهذهِ دلالة على عظمة معصية إبليس ؛ لأنَّه فارق إجماع الملائكة بطاعة أمر الله تعالى بالسجود لآدم (عليه السلام) ؛ لذلك استحق اللعن المؤبد[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴾ (**آل عمران : ٣٦**) التعريف في لفظتي (**الذكَر ، والانثى**) قد يكون التعريف للجنس لما هو مرتكز في أذهان الناس أن الذكور أفضل من الإناث ، أو قد يكون التعريف تعريف العهد للأمر المعهود في ذهنها أي ليس الذَّكَر الذي كانت تطلبه ليكون واحداً من السدنة كالأنثى[٣] .

ومـــنـــه قـــولـــه تعـــالى : ﴿ **وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ** ﴾ (**الشـــعراء : ٩٩**) ورد في الآيـــة الـــكـــريـــمة لفـــظ (**الْمُجْرِمُونَ**) معرفاً بـــ (**ال**) التعريف دلَّ هذا التعريف على كمال الإجرام ؛ لأن اللام تدلُّ على معنى الكمال[٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ** ﴾ (**الحجر : ٤٠**) وردت لفظة (**المخلصين**) معرفة بـــ (**ال التعريف**) فأفاد هذا التعريف التأكيد على تخليص عباد الله تعالى المخلصين من إغواء الشيطان وجعله مستقراً في الأذهان ؛ لأن التعريف يدلُّ على تضخيم شأنهم وبيان منزلتهم[٥] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٣٤٥/١ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : درويش : مج٤ /١٩٦ .
(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣٣/٣ ، وخصائص التراكيب :٢١٠.
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤/١٩ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : درويش : مج١٩٥/٤ .

التعريف بــ (الإضافة) :

هي وسيلة من وسائل تعريف النكرة ، إذ هي ((تتصف بجمالية آخاذة من الصور والمعاني مستندة إلى مفهوم الانزياح وغيره))[1] يقصدها السياق ((رغبة في الإيجاز))[2] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ (**طه : ١٢٠**) وردت لفظة (**الشجرة**) معرَّفة بالإضافة ، إذ أفادت إضافتها إلى **(الخلد)** بدلالة على معنى الخلود والبقاء ؛ لأنه زعم لآدم وحواء (عليهما السلام)أ أنَّ من أكل منها خلد[3] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ (**الحجر :٤٢**) . وردت لفظة (**عباد**) مضافة إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة الله تعالى ، إذ أفادت معنى التشريف ونفى عنهم سلطانه وقوته[4] كذلك ألمعت الإضافة إلى تعظيم المضاف[5] .

.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (**الإسراء : ٥٣**) وردت لفظة (**عباد**) مضافة إلى (**ياء المتكلم**) العائدة على الله تعالى فدلّت على التخصيص[6] ، كذلك ألمعت هذه الإضافة إلى الدلالة على التشريف .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (**المجادلة : ١٩**) وردت لفظة (**حِزْبُ**) مضافة إلى الشيطان فأفادت هذه الإضافة معنى ((تحقير المضاف))[7] . وصف هؤلاء بالخسران ، لأنهم بدّلوا النعيم المقيم بالعذاب الأليم ، ومن

(١) في جماليات الكلمة : ١٤١ .
(٢) خصائص التراكيب : ٢١١ ، وينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : ٢٣٢ .
(٣) ينظر : الكشاف : ١١٥/٤ .
(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٦٦/٣ ، ومجمع البيان : ٦٥٨/٦ .
(٥) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : ٢٣٣ ، وبلاغة التراكيب : ١٠٩، وأساليب الخطاب في القرآن الكريم دراسة تحليلية : د . احمد حاجم الربيعي : ٣١١ .
(٦) ينظر : ملاك التأويل ٧٧٠ .
(٧) من بلاغة القرآن : ١٠٨ .

ثَمَّ بدأ صدر الجملة بحرف التنبيه (**ألا**) وحرف التحقيق (**إنّ**) وإظهار المضافين في موضع الإضمار ، وتوسيط ضمير الفصل لتأكيد معنى الخسران لهم[١] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ** ﴾ (**ص : ٧٢**) وردت لفظة (**الروح**) معرفة بالإضافة ، إذ دلَّت إضافة (**الروح**) إليه تبارك وتعالى للدلالة على التشويق[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ** ﴾ (**الحجر : ٣٥**) إنَّ إضافة (**يوم**) إلى (**الدين**) ؛ ليدلَّ على أن أقصى أمد اللعنة معلوم ؛ لأنَّه يعذب بأشد أفانين العذاب مما ينسى معه اللعنة[٣] .

ثانياً : التنكير ودلالاته :

النكرة هي ((الاسْمُ الموضوع على أنْ يكون شائعاً في جِنْسِهِ))[٤] ، أو هي ((ما دلَّت على شيء لا بعينه))[٥] . قد يأتي بالنكرة ؛ لأنَّ السياق غير صالح للتعريف ، فالمتكلم لا يعرف يعرف عن حقيقته إلَّا ذلك القدر وهو إنَّه رجل ، أو أن المتكلم يتجاهل ويرى أنه لا يعرف منه إلا جنسه[٦] . إنَّ التنكير قد يأتي في السياق ((لفائدة جزْلة يقصر عن إفادتها العَلَم ، ولا يبلغ كنهها رسْمُ القلم))[٧] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا** ﴾ (**مريم : ٤٥**) وردت لفظة (**عذابٌ**) نكرة للدلالة على التعظيم والتهويل أي : إن هذا العذاب شديد وهائل لا يكنّه ولا يحيط به الوصف[٨] ، وقد عَدَل التعبير القرآني من إضافة (**العذاب**) إلى اسم الجلالة (**الرحمن**) ؛ لانتفاء التجانس بينهما ، فما يناسب العذاب (

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥/٢٩٥-٢٩٦.
(٢) ينظر : تفسير الخازن : ٤/٤٨ .
(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣/٣٠٨ .
(٤) ارتشاق الضرب : ٢/٩٠٧ .
(٥) أساليب الخطاب في القرآن الكريم دراسة تحليلية : د . أحمد حاجم الربيعي : ٣٠٧ .
(٦) ينظر : مفتاح العلوم : ١٩١- ١٩٢ .
(٧) الطراز : ٢/١٢-١٣.
(٨) ينظر : خصائص التراكيب : ٢١٨ ، وعلم المعاني : بسيوني : ١/١٣٩ .

الجبار) ، أو (**المنتقم)** ، أمَّا الرحمن ، فإنَّه يحمل معنى الامتنان والإنعام والرحمة فلا تناسب بينه وبين العذاب[١] .

ومنه قوله تعالى ﴿ **وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ** ﴾ (**يس** :٦١) وردت لفظة **(صراط)** نكرة ، إذ جاء هذا التنكير ((للمبالغة والتعظيم ، أو للتبعيض فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم))[٢].

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ...** ﴾(**الحج : ٥٢**) وردت لفظة (**رسول**) نكرة ؛ وذلك للدلالة على التقليل ؛ لأن المقام مقام تسلية وتثبــيت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنَّ الذي لقاه من عناد قومه وكفرهم لقاه الرسل الذين من قبله[٣].

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ** ﴾ (**ص : ٤١**) وردت لفظتا **(نصبٍ، وعذابٍ)** نكرتين ؛ للدلالة على التعظيم ، إذ جاء في الكشاف: ((أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من بلاء ، ويغريه على الكراهة والجزع ، فالتجأ إلى الله تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء ، أو بالتوفيق في دفعه وردّه بالصبر الجميل .

(١) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٠٨ .
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٧١/٤-٢٧٢ .
(٣) ينظر : التحرير و التنوير : ٢٩٧/١٧ .

نتائج البحث

نتائج البحث

- انمازت الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان بدلالات عميقة على مستوى البِنية والتركيب قائمة على معاني النصح والإرشاد ، أو التنفير ، أو التوبيخ والإنكار بهدف تنبيه المخاطب لحيل الشيطان وألاعيبه .
- أبرزت الدراسة الدلالات المعنوية وراء ميل السياق القرآني في آيات الدراسة إلى استعمال الأفعال المزيدة من دون استعمال الأفعال المجردة ؛ لأنَّ الزيادة في المبنى تقابلها غالباً زيادة في المعنى .
- كشـــف البحث عـن ســـر ورود البِنـية الفعلية المزيدة (أفْعل) أكثر من المباني الأخرى من خلال إبراز دلالاتها ، وكذلك الإشارة لما في الحرف المزيد (الهمزة) من معنى الشدة والجزم والقطع .
- أبان البحث دلالة بِنية (فعَّل) المضعَّفة العين ، وما حملت هذه البنية من الدلالة على المبالغة والتكثير بالعمل وكذلك استغراقها زمناً أطول من المباني الأخرى ، وهذه الدلالة تناسب وسوسة الشيطان وإلحاحه المستمر .
- أظهر البحث سِرَّ ورود صيغة (استفعل) أكثر من صيغ الأفعال المزيدة بأكثر من حرف ؛ وذلك لما تحمله هذه الصيغة من معنى الطلب والصيرورة والاعتقاد وهذه الدلالات تتسق مع حال الشيطان الذي طلب لنفسه الكِبْر ، أو أنَّه اعتقد في نفسه الكِبْر حينما أُمر بالسجود لآدم (عليه السلام) .
- كشف البحث سرَّ العدول في الأسلوب القرآني من استعمال اسم الفاعل المشتق من الفعل المجرد إلى اسم الفاعل المشتق من الفعل المزيد ، حتى يتسق مع شدة مسّ الشيطان وإغوائِهِ .
- اثبت البحث أنَّ المصادر التي وردت في الآيات المتعلقة بالشيطان أغلبها مصادر ثلاثية ، وأنَّ البِنية المصدرية على وزن (فَعْل) فاقت ورود المباني الأخرى ؛ وذلك لخفتها
- أظهر البحث علّة اختيار الأسلوب القرآني في بعض سياقات الأسماء دون الأفعال ؛ وذلك لدلالة الفعل على التغيير والتجدد ، ودلالة الاسم على الثبوت والاستقرار ، وهو أنسب للتعبير عن كيد الشيطان .

- أبان البحث علّة العدول عن بِنية اسم الفاعل إلى أحدى أبنية المبالغة ، لدلالتها على المبالغة والكثرة ، أو العدول إلى أحدى أبنية الصفة المشبهة ؛ لأنها أكثر ثباتاً من اسم الفاعل ، حتى تتسق مع شدة كفر الشيطان واستمراره على هذا النهج المضل .
- أظهر البحث أنّ أسلوب الاستفهام أكثر الأساليب وروداً في سياق الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان ، وذلك لأنَّه أسلوب قائم على الحجاج والإقناع إضافة إلى المعاني المجازية الكثيرة التي يخرج إليها .
- أثبت البحث ورود النداء في الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان بأداة النداء (يا) الموضوعة للبعيد ؛ للدلالة على علوّ مكانة المنادى وقربه من النفس ، أو لانحطاط منزلته واحتقاره .
- أشـــار البحث إلى القيمـــة الدلاليـــة لحذف حرف النداء مع لفظ (الرب) ؛ وذلك لأنَّ النداء فيه طرفاً من الأمر .
- أظهر البحث أنَّ النهي عند النحاة يأتي بمعنى النفي ، فجملة : لا تضرب نفي لاضرب .
- جاء أكثر التوكيد بالأداة (إنَّ) المقترنة بـــ (اللام المزحلقة) في بعض المواضع ، أمَّا التوكيد المعنوي فقد جاء أغلبه بلفظ (أجمعون) الذي يدلُّ على الشمول والإحاطة ، ليتسق مع شدة عداوة الشيطان لآدم (عليه السلام) وذريته .
- أبان البحث دلالة استعمال الأسلوب القرآني التوكيد بـــ (القسم) ؛ وذلك لأنَّه من الأساليب التي يتخللها البرهان ؛ لأنَّ المتكلم يواجه مخاطباً منكراً أشد الإنكار لفكرته .
- جاء أسلوب الشرط بالأداة (إذا) التي تدلُّ على القطع والجزم بوقوع الشرط مع الشيطان واتباعه ، أما مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجاء الشرط بالأداة (إنْ) التي تدلُّ على الشرط غير المقطوع في وقوعه ،إشارة إلى امتنان الله تعالى برسله .
- أبرز البحث أهمية التقديم والتأخير ؛ لدلالته على الاهتمام والعناية بالمقدَّم وتخصيص الحكم به ، كذلك إنَّ تحركه الأفقي يكسب الألفاظ والجمل ناتجاً دلالياً جديداً ، من خلال إبراز معانٍ جديدة في السياق الذي يرد فيه .
- أثبت البحث أهمية الحذف في الفصـــــاحة والبيان أكثر من الذكر ؛ لأثره الكبير في حنكة الجملة وقوة تماسكها .

- كشف البحث أنَّ للتعريف والتنكير أثراً كبيراً في تطوير الجملة ، وتحفيز بؤرتها الدلالية من خلال إظهار معانٍ مجازية جديدة .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**
- أبنية الأفعال دراسة لغـــوية قرآنيـــة ، د . نجاة عبدالعظـــيم الكـــوفي ، دار الثقافة للنشـــر والتوزيع ، القاهرة ،١٤٠٩ه – ١٩٨٩ م .
- أبنية الصـــــرف في كتاب ســـيبويه مُعجم ودراســـة ، د . خديجة الحديثي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .
- أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها ، د . أبو أوس إبراهيم الشمسان ، دار المدني ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م .
- إتحـــاف الطرف في علم الصـــرف ، ياسين الحافظ ، دار العصماء ، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .
- الإتقان في علوم القرآن ، الحافظ جلال الدين الســيوطي أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخُضيري المصريّ الشافعيِّ (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، د . ت .
- أدب الكاتب ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ ه) ، تحقيق محمد الدَّالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د . ت .
- إرتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حَيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق د . رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .
- الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥ ه) ، تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣ ه – ١٩٩٣ م .
- أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشريّ (ت ٥٣٨ ه) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩ م .

- أساليب بلاغية (الفصاحة ، البلاغة ، المعاني) ، د . أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٠ م .
-
- أساليب الخطاب في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) ، د . أحمد حاجم الربيعي ، دار غيداء للنشر، عمان ، ط١ ، ١٤٣٨ه – ٢٠١٧ م .
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د . قيس إسماعيل الأوسي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
- أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ، طهران ، ط١ ، ١٤٢٨ق – ١٣٨٦ش .
- أساليب النفي في العربية (دراسة وصفية تاريخية) ، د . مصطفى النحاس ، جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٧٩م .
- الاستثناء في (التراث النحوي والبلاغي) ، د . كاظم إبـــراهيم كاظم ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ه – ١٩٩٨ م .
- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم ، د . محمود السيد شيخون ، دار الهداية ، القاهرة ، د. ت .
- أسرار العربية ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ ه) ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د . ت .
- أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة وتعليق ، د . أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٨ ، ١٤١٩ه – ١٩٩٨ م .
- الأسلوب أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٦٦ م .
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه – إعرابه) ، عبدالكريم محمود يوسف ، مطبعة الشام ، دمشق ، ط ١، ١٤٢١ ه – ٢٠٠٠ م .
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، محمد حســـــين أبو الفتـــــوح ، مكتبـــة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

- إصلاح المنطق ، ابن السكيت (ت ٢٤٤ ه) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، د. ت .
- أصول الصرف العربي ، د . محمد الدسوقي الزغبي ، قدَّم له وراجعه سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢ م .
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، (دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) ، د . عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ .
- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، د . عبد الحميد هنداوي ، دار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ ه) ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥ م
- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدّرويش ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط٧ ، ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩ م .
- إعراب القراءات السبع وعللها ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ ه) ، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣ ه - ١٩٩٢ م .

- الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل ، بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٣ م – ١٤١٣ ه .
- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١ ه) ، تحقيق محمد عزيز شمس ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٣٢ ه .
- الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي (ت ١٣٣٣ هـ) ، تحقيق محيي الدين أسامة البيرقدار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .
- أمالي ابن الشجريّ ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت ٥٤٢ ه) ، تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣ ه– ١٩٩٢ م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر مدرسة الامام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، قم ، ط١ ، ١٣٧٩هـ ش –١٤٢١ه ق .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، أبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ ه) ، تحقيق ودراسة د. جودة مبروك ، ومحمد مبروك ، راجعه رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ (تفسير البيضاوي) ، أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١ ه) ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، د.ت .
- أوزان الفعل ومعانيها ، د . هاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١ م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هاشم الأنصاري المصري (ت ٧٦١ ه) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د . ت .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٥ م – ١٤٠٥ هـ.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١٠)، مؤسسة الوفاء/بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م .
- بحث في صيغة (أفعل) بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية ، د . مصطفى أحمد النمّاس ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت ١٢٢٤ه) ، تحقيق وتعليق أحمد عبدالله القرشي رسلان ، طبع على نفقة ، د . حسن عباس زكي ، القاهرة ، ١٤١٩ ه – ١٩٩٩ م .
- بدائع الفوائد ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق علي بن محمد العمـران ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، د . ت .
- البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ ه) ، حقّقه وعلّق عليه لجنة من العلماء والمحققين الإخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٦ م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤ م .
- بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ ه) ، تحقيق محمد على النجّار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د . ت .
- البلاغة الأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ .
- البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٢ ه – ١٩٩٢ م .
- بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني) ، د. توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د. ت .
- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، د. علي أبو القاسم عون ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .

- البلاغة العربية (أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، وصور من تطبيقاتها) ، عبدالرحمن حسن جنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٦ ه – ١٩٩٦ م .
- البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، د. مصطفى الصاوي الجويني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية –مصر ، ١٩٨٥م .
- البلاغة العربية (قراءة اخرى) ، د. محمد عبدالمطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز ، (إعراباً وتفسيراً بإيجاز) ، بهجت عبدالواحد الشيخلي ، مكتبة دنديس ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٢ ه – ٢٠٠١ م .
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، د. محمد حسنين أبو موسى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت .
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار، الأردن ، ط٥ ، ١٤٢٩ ه –٢٠٠٨ م .
- البنى الأسلوبية في النص الشعري (دراسة تطبيقية) ، د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .
- بنية الفعل قراءة في التصريف العربي ، عبد الحميد عبد الواحد ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، صفاقس ، ١٩٩٦ م .
- البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) ، د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣ ه – ١٩٩٣ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزُّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراح ، التراث العربي ، الكويت ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦ ه) ، تحقيق علي محمّد البجاوي ، الناشر ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، د . ت .
- التبيان في أيمان القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيُّوب ابن قيَّم الجوزية (ت ٧٥١ ه) تحقيق عبدالله بن سالم البطاطيّ ، دار عالم الفوائد ، السعودية ، د . ت .

- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ) ، قدّم له المحقق آغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، العلّامة المصطفوي ، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ، طهران ، ط١ ، ١٣٨٥ه .
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة (دراسة تطبيقية لأساليب التأثير الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم) ، د . محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٥ ه – ٢٠١٤ م .
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ، د . محمود عكاشة ، دار النشر لجامعات ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
- تسنيم في تفسير القرآن ، عبدالله الجوادي الطبري الآملي ، تعريب السيد عبدالمطلب رضا ، تحقيق محمد عبدالمنعم الخاقاني ، دار الإسراء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٣٢ ه – ٢٠١١ م .
- تصريف الأسماء والأفعال ، د. فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .
- تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن ، د . محمد سالم محيسن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م .
- التطبيق الصرفي ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٣٩٣ه–١٩٧٣م .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر، أخرجه وصحَّحه وعلَّق عليه د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٤ ه – ١٩٩٤ م .
- التعبير الفني في القرآن ، د. بكري الشيخ أمين ، دار الشروق ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٣ ه – ١٩٧٣ م .
- التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان ، ط٥ ، ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م .

- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت ٩٨٢ هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عَطا ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ، د.ت .
- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، د. ت .
- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، د. عبدالعظيم إبراهيم المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٨ ه - ٢٠٠٧ م .
- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤م .
- تفسير الثعالبي المسمى بـ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥ ه) ، حقق أصوله وعلّق عليه وخرّج أحاديثه الشيخ: علي محمّد معوّض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وشارك في تحقيقه ، د. عبد الفتاح أبو سنّة ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ ه - ١٩٩٧ م .
- تفسير الخازن المسمى بـ (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ه) ، ضبطه وصحّحه عبدالسلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٥ ه - ٢٠٠٤ م .
- تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ ه) ، حققه وعلّق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعه وخرَّج ، أحاديثه أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢ ، د. ت .

- تفسير غريب القرآن المجيد ، أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب العلوي الهاشـــمي القريشي (ت ٧٤٠ ه) ، تحقيق د. محمد يوسف الدين ، مؤسسة يوسف تاج ، الهند ، ١٤٢٢ه ، ٢٠٠١ م .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط١ ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٥٧م .
- تفسير القرآن الحكيم المشتهر بـ (اسم تفسير المنار) ، محمد عبده ، دار المنار ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٦٦ ه - ١٩٤٧ م .
- تفسير القرآن العزيز ، لابن أبي زَمَنين أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زَمنين (ت ٣٩٩ ه) ـ تحقيق : أبي عبدالله حسين بن عكاشة ، ومحمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٣ ه - ٢٠٠٢ م .
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء أسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (٧٧٤ ه) ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩ م .
- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار الأنوار ، بيروت ، ط٤ ،٢٠٠٩ م .
- تفســـير كنز الدقائق وبحر الغـــرائب ، محـــمد بن محمـــد رضـــا القمـــي المشهدي من أعلام القرن الثاني عشر ، تحقيق حسين دركاهي ، مؤسسة شمس الضحى ، طهران ، ط١ ، ١٢٣ ه ق - ١٣٧٨ه ش .
- التفسير المبين عبد الرحمن بن حسن النفيسة ، الدار التدمرية ، الرياض ، ١٤٢٩هـ .
- تفسـير المـراغي ، أحمـد مصـطفى المـراغي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٦٥ ه - ١٩٤٦ م .

- تفسير النسفيّ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفيّ (ت ٧١٠ه) ، تحقيق يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م .
- تهذيب البلاغة ، د. عبد الهادي الفضلي ، دار جامعة الصدر، النجف الأشرف ، د . ت .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د. ت .
- تهذيب المقدمة اللغوية ، العلايلي ، دار السؤال للطباعة والنشر ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦ ه) ، تحقيق سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٢ ه .
- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه محمود صافي ، دار الرشيد ، دمشق ، ط٣ ، ١٤١٦ ه – ١٩٩٥ م .
- جماليات الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية) ، د. حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ م .
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ط٢ ، ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٧ م .
- الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني ، د. رابح أبو معزة ، دار رسلان ، دمشق ، ٢٠٠٨ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني الحسين بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ ه) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ ه – ١٩٩٢ م .

- جواهر البلاغة (في المعاني ، والبيان ، والبديع) ، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
- الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، العلّامة السيد عبدالله شبر (ت ١٢٤٢ ه) ، تحقيق أُسامة الساعدي ، ذوي القربى ، قم ، ط١ ، ١٢٣١ ه ق .
- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د. ت .
- الحجة للقرّاء السبعة (أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشام) ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي (ت ٣٧٧ه) ، تحقيق : بدر الدين قهوجي ، وشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤ م .
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى عبدالسلام أبو شادي ، مكتبة القرآن، القاهرة ، ١٩٩٢.
- حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد علي النجّار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د . ت .
- خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٨١ م .
- خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٦ ه – ١٩٩٦ م .
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د. عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣ ه – ١٩٩٢ م .
- خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٨ م .

- خطرات في اللغة القرآنية ، د. فاخر الياسري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨ م .
- الخلاصة النحوية ، د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٤ م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٥هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، د . ت .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ، ط٢ ، ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، د . محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة ، د . ت .
- الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، ياسين جاسم المحيمد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ م .

- درج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، دراسة وتحقيق طلعت فرحات ، ومحمد أديب شكور ، دار الفكر ، عمان ط١ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
- دروس في التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٩م
- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) ، د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٧ م .
- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) ، د. منير محمود المسيري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ النحوي (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٤ م .
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، د. صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الناشر ، المكتب العربي الحديث الإسكندرية ، د. ت .

- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ النحوي (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٤ م .
- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، لطيفة إبراهيم النجّار ، دار البشير ، عمّان ، ط١ ، ١٤١٤ ه – ١٩٩٤ م .
- ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبدالنور المالقي (ت ٧٠٢ ه) ، تحقيق أحمد محمد الخرّاط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د . ت .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، صحّحه وعلّق عليه محمد شكري الآلوسيّ البغداديّ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .
- زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ (ت ٥٩٧ ه) ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤ م .
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عُثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .
- شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥ هـ) ، قدّم له علّق عليه د. محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان ، الرياض ، د . ت .
- شرح ابن عقيل ، قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (ت ٧٦٩ ه) ، دار التراث ، القاهرة ، ط٢٠ ، ١٤٠٠ ه – ١٩٨٠ م .
- شرح ألفية ابن مالك ، محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة الرشد ناشرون ، الرياض، ط١، ١٤٣٠ه
- شرح التسهيل ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائي الحياني الأندلسي (ت ٦٧٢ ه) ، تحقيق : د . عبدالرحمن السيد ، و د . محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، مصر ، ط١ ، ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م .

- شرح التصريح على التوضيح خالد بن عبد الله الازهري (ت ٩٠٥ هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م .
- شرح التلخيص ، محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي (ت ٧٨٦ ه) ، دراسة وتحقيق د. محمد مصطفى رمضان صوفية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس – ليبيا ، ط١ ، ١٣٩٢ ه – ١٩٨٣ م .
- شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاسترآباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق يوسف حسن عمر ، منشورات الجامعة قاريونس ، بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الإسترآباذي النحوي (ت ٦٨٦) ، تحقيق وضبط : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ ه – ١٩٨٢ م .
- شَرح شُذور الذهب في معرفة كلام العرب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام (٧٦١ هـ) ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- شرح المختصر ، سعدالدين التفتازاني (ت ٧٩٢ ه) ، رتَّب طبعهُ وعلَّق حواشيه عبدالمتعال الصعيدي ، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر ، مصر ، د . ت .
- شرح المختصر ، سعدالدين التفتازاني (ت ٧٩٢ ه) ، رتَّب طبعهُ وعلَّق حواشيه عبدالمتعال الصعيدي ، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر ، مصر ، د . ت .
- شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ ه) ، تحقيق د. عبد الستار الجواري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م .
- شرح المفصل للزمخشريّ ، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م .
- شروح التلخيص ، سعدالدين التفتازاني (ت ٧٩٢ ه) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ ه)، تحقيق السيّد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، د . ت .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
- الصرف وعلم الأصوات ، د . دزيزة سقال ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م .
- صفوة البيان لمعاني القرآن (تفسير القرآن الكريم) حسنين محمد مخلوف ، طبع على مطابع الشروق ، الامارات العربية المتحدة ، ط٢ ، ١٤٠٢ ه – ١٩٨٢ م .
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٢ ه –١٩٨١ م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٥ ه) ، دار الكتب الخديوية ، مصر ، ١٢٢٢ ه – ١٩١٤ م .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ م .
- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي (ت ١٣٩٣ ه) ، تحقيق خالد بن عثمان السبت ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥م .
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ ه) ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ ه – ٢٠٠٣ م .
- علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم ، د. محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

- علم الأسلوب مبادئهُ وإجراءاتُهُ ، د. صلاح فضل ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩ ه –١٩٩٨ م .
- علم الأصوات ، د . كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- علم الأصوات برتيل مالبرج ، تعريب ودراسة ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، مصر ، د . ت .
- علم الصرف ، د. سميح أبو مغلي ، دار البداية ناشرون وموزعون ، عمّان ، ط١ ، ٢٠١٠ م –١٤٣١ ه .
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، بسيوني عبدالفتاح فيود ، مكتبة وهبة القاهرة ، د . ت .
- علم المعاني ، (دراسة وتحليل) ، د. كريمة محمود أبو زيد ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م .
- علوم البلاغة (البيان ، والمعاني ، والبديع) ، احمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٢ ه – ٢٠٠٢ م .
- العين ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د . ت .
- فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب صديّق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧ ه) ، قدّم له وراجعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢ ه – ١٩٩٢ م .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشَوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، اعتنى به وراجع أصوله يُوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .
- الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٣ ه– ١٩٨٣ م .

- فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩) ، قرأه وقدّم له وعلّق عليه خالد فهمي ، تصدير د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨ ه – ١٩٩٨ م .
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، د. رجاء عيد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط٢ ، د . ت .
- في البحث الصوتي عند العرب ، د. خليل إبراهيم العطية ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٣ م .
- في بلاغة العربية (علم المعاني) ، د . وليد عبدالمجيد إبراهيم ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- في البلاغة العربية (علم المعاني البيان البديع) ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت .
- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على (التوكيد اللغوي ، والنفي اللغوي ، وأسلوب الاستفهام) ، د . خليل أحمد العمايرة ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ط١ ، ١٤٠٧ ه –١٩٨٧ م .
- في النحو العربي قواعد وتطبيق ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦ ه – ١٩٨٦ م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د . مهديّ المخزوميّ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
-
- في ظلال القرآن سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٣٢ ، ١٤٢٣ ه – ٢٠٠٣ م .
- القاموس المحيط ، مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ ه) ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣ م .

- قطر الندى وبل الصدى ، مقدمة في النحو ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١) ، شرح وتعليق : طه محمد الزيني ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، د . ت .
- قواعد النحو العربي في ضـــوء نظرية النظم ، د. ســـناء حمـــيد البـــياتي ، دار وائل ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .
- الكافي في علوم البلاغـــة العـــربيـــة (المعـــــاني ، البـــيان ، البـــــديع) ، د . عيســـى على العـــاكـــوب ، و د. على سعد الشتيوي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٣ م .
- الكتاب (كتاب سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٩٨ م .
- كتاب الأفعال ، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي ، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف ، مراجعة محمد مهدي علام ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر ، ١٤١٣ ه – ١٩٩٢ م .
- كتاب التعريفات ، العلّامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ ه) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- كتاب اللامات ، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجّاجي (ت ٣٣٧ ه) ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٥ ه – ١٩٨٥ م .
- الكتاب (كتاب سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٩٨ م .
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمّد معوّض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .
- الكلمة دراسة لغوية معجمية ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٨ م .

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٦٨٣ ه) ، قابله على نسخه وأعدّه للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م .
- اللّباب في عُلوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدِّمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠ ه) ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م .
- لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق : عبد الله علي أكبر ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
- اللغة ، فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلومصرية ، مصر ، د . ت .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م .
- اللّمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت٣٩٢ ه) ، تحقيق د. سميح أبو مغلي ، دار مجد لاوي للنشر ، عمان ، ١٩٨٨ م .
- مباحث في علم الصرف ، د. إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
- مباحث في علوم القرآن ، منّاع القطّان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٥م .
- المبدع في التصريف أبو حيان النحوي الأندلسي ، تحقيق د. عبد الحميد السيد قطب ، دار العروبة ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير الموصلي (ت ٦٣٧ هـ) ، قدَّمه وعلَّق عليه : د. أحمد الحوفي ، ود. بَدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣م .
- مجاز القرآن ، أبو عُبيدة معمر بن المثنى التَّيمي (ت ٢١٠ هـ) ، عارضه بأصوله وعلّق عليه د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ت .

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ ه) ، تصحيح وتحقيق وتعليق : السيد هاشم الرسول المحلاتي ، والسيد فضل الله اليزدي الطباطبائي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ ه)، تحقيق : علي النجدي ناصف ، ود. عبدالحليم النجار ، ود. عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ١٤١٥ ه – ١٩٩٤ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافعيّ محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، دار الشروق العربي ، بيروت ، ط٣ ، د . ت .
- مختار الصحاح ، محمـــد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٠ ه) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، مكتبة المتنبي/القاهرة ، د.ت .
- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨ ه) ، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ، مصر، ط١ ، ١٣١٧ ه .
- المدخل إلى علم أصوات العربية ، د . غانم قدوري ، دار عمار ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤ م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، شرحه وضبطه : محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، دار التراث ، القاهرة ، ط٣ ، د . ت .

- المصباح في (المعاني ، والبديع ، والبيان) ، بدر الدين بن مالك (ت ٦٨٦ ه) ، تحقيق د. حسني عبدالجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، مصر ، ط١ ، ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٢٠ه)، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٧ م .
- معاني الأبنية في العربية ، د.فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، ط٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
- معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤ ه)، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العشا حسُّونة الدمشقي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦ ه–٢٠٠٥ م.
- معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ه) ، تحقيق د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١ ه – ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن الكريم ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م .
- معاني القرآن وإعرابه ، الزجّاج أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري (ت ٣١١ ه) ، تحقيق د . عبدالجليل عَبدُه شلبي ، عالم الكتب بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م .
- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ ه) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، دمشق ، د . ت .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، تأليف ، إبراهيم مصطفى وآخرين ، القاهرة ، ط٣، د.
- المغني في تصريف الأفعال ، د. محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م .

- مغني اللبيب في كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، التراث العربي ، الكويت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ ه) ، ضبطه وعلّق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، دار القلم دمشق ، ط٤ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دراسة وتحقيق د. فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ ه) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩ ه - ١٩٧٩ م .
- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت ٢٨٦ هـ) ، تحقيق د. محمد عبدالخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ -١٩٩٤ م .
- المقدمة الجزولية في النحو ، عيسى بن عبد العزيز الجزوليّ (ت ٦٠٧ هـ) ، تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد ، أم القرى للطبع والنشر ، السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- مقدمة لدراسة اللغة ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ م .
- المقرّب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ ه) ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، وعبدالله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٢ ه - ١٩٧٢ م .
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفيّ العاصميّ الغرناطيّ (ت ٧٠٨ ه) ، تحقيق سعيد الفراح ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ ه .

- الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ه) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م .
- من أساليب التعبير القرآني (دراسة لغوية أسلوبية في ضوء النص القرآني) ، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م .
- من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة) ، د. عبدالفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م .
- من أسرار العربية في البيان القرآني ، د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء) ، محاضرة أُلقيت في جامعة بيروت العربية ، بتاريخ ٢٧ آذار ١٩٧٢م ، طبعت في دار الأحد البحيري أخوان ، بيروت .
- من بلاغة القرآن ، د . أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠٠٥ م .
- من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم العاني) ، د. عبدالعزيز عبد المعطي عرفة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ ه – ١٩٨٤ م .
- المنتخب من كلام العرب ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م .
- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزريّة ، ملّا علي القاريّ ، تحقيق أُسامة عطايا ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٣٣ه –٢٠١٢م .
- المنصف في شرح التصريف ، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢ ه) ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبدالله أمين ، وزارة المعارف العمومية إدارة إحياء التراث القديم ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٣ ه –١٩٥٤ م .
- المهذب في علم التصريف ، د. صلاح مهدي الفرطوسي ، ود. هاشم طه شلاش ، مطابع بيروت الحديثة ، ط١ ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، آية الله العظمى السيد عبدالأعلى الموسوي السبزواري ، منشورات دار التفسير ، قم ، ط٥ ، ١٤٣١ ه – ٢٠١٠ م .

- الميزان في تفسير القرآن ، السَيّد محمد حسين الطباطبائي ، صحَّحه الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- النحو العربي إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨ ه - ٢٠٠٧ م .
- نحو القرآن أحمد عبدالستار الجواري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٤ ه -١٩٧٤ م .
- النحو الوافي ، د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٧٣م .
- النحويون والقرآن ، د. خليل بنيان الحسون ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٣ ه - ٢٠٠٢ م .
- نزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ ه) ، تحقيق وتعليق د. السيد محمد عبد المقصود درويش، المكتب المصري للمطبوعات ، مصر، ط٢ ، ١٤٢٩ ه - ٢٠٠٨م.
- النشر في القراءات العشر ، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣) ، صحّحه وراجعه ، علي محمد الضبّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ١٤٨٠ هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د . ت .
- النكت في القرآن (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) ، أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعي (ت ٤٧٩ ه)، تحقيق د. عبدالله عبدالقادر الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .
- النكت والعيون تفسير الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠ ه) ، راجعه وعلَّق عليه عبدالمقصود عبدالرحيم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د . ت.
- همزة الاستفهام في القرآن الكريم ، عبدالرؤوف سعيد عبدالغني اللبدي ، المكتبة الوطنية ، عمان ، ١٩٩٢ م .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق ، د. عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- **الرسائل و الأطاريح الجامعية ،**

- آيات النعيم في القرآن الكريم (دراسة في الدلالة النحوية) (رسالة ماجستير) ، يعرب فرج حاجم ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٤٣٤ ه - ٢٠١٣ م .
- أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) ، يوسف عبدالله الأنصاري ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠ ه - ١٩٩٠ م .
- الأمر في سورة النساء (دراسة تحليلية نحوية بلاغية) (رسالة ماجستير) ، شمس الدين ، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية ، مرحلة الدراسات العليا بمكاسر ، ١٤٢٨ ه - ٢٠١٧ م .
- سور الحواميم القرآنية (دراسة في دلالة البنية والتركيب) (أطروحة دكتوراه) ، عبدالرحمن فرهود جسَّاس الزيرجاوي ، كلية التربية جامعة البصرة ، ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٣ م .
- القسم في القرآن الكريم (تركيباً ودلالة) (رسالة ماجستير) علي عبدالله الهتاوي ، كلية الآداب جامعة اليرموك ، ١٩٩٩ م .
- معاني زيادات الأفعال في القرآن الكريم (دراسة في دلالات البنية الصرفية)(رسالة ماجستير)، خلود شهاب أحمد الشَّمَّاع ، كلية التربية جامعة البصرة ، ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٣ م .

- **البحوث والدراسات ،**

- أسلوب الأمر في سورة البقرة ، د. الطاهر محمد امبيه ، المجلة الجامعة ، مج٣ ، العدد١٦ ، يوليو – ٢٠١٤ م .
- أسلوب التوكيد في سورة يوسف (دراسة نحوية) م . م . رائد عماد أحمد ، مجلة آداب الرافدين ، العدد٥٣ ، ٢٠٠٩ م .